

السنة الخامسة عشرة - يولية ١٩٨٦ - ٣٥ قرشاً

سيادة الديموقراطية على جدول الأعمال

- حول نتائج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي
  - على طريق الإبداع الشيوعي
  - تأملات في الحدث التاريخي
- "الدوشمان" في أفغانستان: هل هم حقاً مجاهدون؟
- مشكلة الديون: من "أرسطو" إلى "بيكر"!

دراسة العدد:

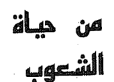
السمات الاقتصادية للأزمة العامة الرأسمالية



ندوة العدد:

العقل.. ضد جنون حرب النجوم

OCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALIS



من حياة الشعوب

فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قامت مجموعة من شباب القوات المسلحة المصرية بقيادة البطل جمال عبدالناصر .. وكان هذا الفجر بشيرا بانطلاقة ثورية لم تقتصر على شعوب مصر بل تعدت اثارها كافة أرجاء الوطن العربى ، وتعدت الحدود إلى افريقيا وآسيا .

واحدثت ثورة ٢٣ يوليو تغيرات جوهرية فى العلاقات الدولية والاقتصادية والاجتماعية فقامت بتمصير وتأميم المصالح الاستعمارية ، فأممت قناة السويس. واقامت السد العالى رمزا لعلاقات وطيدة مع المعسكر الاشتراكى وعلى رأسه الاتحاد السوفييتى .. ولاتزال المكاسب الشعبية التى حققتها ثورة ٢٣ يوليو اقوى من الاساليب الخلفية التى تحاول الالتفاف حولها .

إهـــــــداء

الدكتور / محمد محمد الجوادى

الزقازيق

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

●

بالتعاون مع مجلة

"السلم والاشتراكية"

●

١٦ شارع محمد عز العرب
المبتديان ـ السيدة زينب

●

رئيس مجلس الإدارة :

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :

ماجد عطية

●

SOCIALIST STUDIES

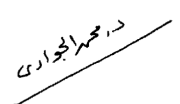
Prisdent Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Edetor , In , Chief

MAGED ATTIA

في هذا العدد



استراتيجية من أجل تطوير الاشتراكية

بقلم :
الكسى أونطونوف

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ونائب رئيس مجلس الوزراء وممثل الاتحاد السوفييتى الدائم بمجلس التعاون الاقتصادى

●● استهدفت القمة الاقتصادية لمجلس التعاون الاقتصادى ((سيف)) فى موسكو ، عام ١٩٨٤ ، تعجيل التقدم العلمى والتكنيكى باعتباره العنصر الاساسى فى استراتيجية تطوير الاشتراكية فى ايامنا . واوضح ميخائيل جورباتشوف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، وهو يلقى التقرير السياسى للجنة المركزية فى المؤتمر السابع والعشرين ، أن استيعاب منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية سيكون حاسماً فى تسريع العمليات الاقتصادية والاجتماعية وفى التقدم نحو ((اقتصاد ذى مستوى اعلى من التنظيم والكفاءة ، به قوى انتاجية متطورة على نطاق واسع ، وعلاقات انتاج اشتراكية ناضجة ، وميكانيزم اقتصادى يعمل بشكل سلس .)) ●●

● وقدم لنهج الحزب الشيوعى السوفييتى دعم نشيط فى قرارات مؤتمرات احزاب شقيقة عديدة فى البلدان الاشتراكية ، وبواسطة زعمائها ، الذين تحدثوا فى مؤتمر الحزب الشيوعى السوفييتى . ولمواصلة هذا النهج ، ينبغى ربطه عضويا بالجهود المبذولة من اجل تعزيز التعاون الاقتصادى ، وتحسينه نوعيا ، وفى المحل الاول تحقيق البرنامج الشامل للتقدم العلمي والتكنولوجي للبلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى حتى عام ٢٠٠٠ ، والذى جرت صياغته بشكل مشترك ، واقرته الدورة الحادية والاربعون الاستثنائية لمجلس التعاون الاقتصادى فى اواخر ١٩٨٥ .

ان القوة الدافعة الاساسية للبرنامج هي الانتقال الى السياسة العلمية والتكنيكية الدعوية على خطوط اولوية التنمية الاقتصادية لبلدان الاسرة ومن ثم ، التطوير المشترك للتقدم فى العلوم والتكنولوجيا ـ فالتعاون الواسع فى كل قطاعات الانتاج ، وبخاصة فى انتاج الالات والمعدات ذات التكنولوجية العالية ، سيكون محوريا بالنسبة لكل الجهد الخاص بتعميق التكامل الاقتصادي الاشتراكي الذى تواصله هيئات مجلس التعاون الاقتصادى والبلدان الاعضاء • انها تواجه افقا جديدا تماما لمواصلة توسيع وتدعيم صلاتها الاقتصادية المتبادلة ، وتسرع من انجاز المهام الاقتصاديه والاجتماعية، وتعزز النسيج الداخلي للاسرة الاشتراكية ولمواقعها الدولية •

ان التحول الحاد لبلدان مجلس التعاون الاقتصـــادى نحو التقـــدم العلمى والتكنيكى الاسرع قد حدده بشكل موضوعى كل نهج تطورها الاجتماعى والاحتياجات الحيوية لطورها الحالي •

وقد اعتمدت البلدان الشقيقة على مزايا الاشتراكية واقتصادها المخطط بالإضافة الى تعاونها المتبادل الوثيق ، لبناء قدرة اقتصادية قوية تحت قيادة الاحزاب الشيوعية والعمالية ، ومن ١٩٧١ حتى ١٩٨٥ تضاعف دخلها القومي ، وزاد انتاجها الصناعى حوالي ١٢٠٪ ، مما يعنى انها نمت بشكل أسرع ٥٠٪ عن البلـــدان الراســـمالية المصنعة • وتقدم اسرتنا الان ثلث الانتاج الصناعى العالمى ، وتاتى فى مقدمة العـالم فى استخراج الوقود ، وانتاج الصلب ، والاسمدة المعدنية ، ومؤشرات اخرى عديدة • (انظر الجدول) •

انتاج المنتجات الرئيسية فى مجلس التعاون الاقتصادى والسوق المشـــتركة

	مجـلس التعاون الاقتصادى			السوق السوق المشتركة		
	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥
القوى الكهربائية (بليون كيلووات)	٩٨٨	١ر٧٢٩	٢ر٠٣٨	٨٦٠	١ر٢٦٩	١ر٤١٩
الوقود (مليون طن)	١ر٦٣٤	٢ر٣٨٢	٢ر٦٥٨	٤٥٩	٦١٣	٦٤٥
الصلب (مليون طن)	١٥٦	٢١٠	٢١٤	١٣٨	١٢٩	١٢١
الاسمدة المعدنية (مليون طن)	٢٠ر٥	٣٧ر١	٤٦ر٦	١٥ر١	١٨ر٥	١٦ر٩
الاسمنت (مليون طن)	١٣٧	١٩٥	١٩٣	١٣٧	١٤٧	١٢٠
المنسوجات (بليون متر مربع)	١٣ر٠	١٥ر٧	١٦ر٣	٩ر٦	١٠ر٧	—
السكر (مليون طن)	١٤ر١	٢٠ر٣	٢٤ر٤	٨ر١	١١ر٨	١٢ر١

لكن كانت هناك امارات كذلك على بعض الاتجاهات السلبية في اقتصاد الاتحاد السوفيتي وبعض البلدان الشقيقة ، وكان هناك تباطؤ في معدلات النمو في الاقتصاد والتجارة المتبادلة ، وصعوبات في امدادات الوقود ، والمواد الخام وغيرها ، وموارد العمل • واتضح بشكل متزايد انه لا يمكن التوصل الى مزيد من النمو بالاساليب القديمة ، اى ، زيادة واسعة فى الانتاج واستيعاب موارد اضافية •

واكد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى ومؤتمرات الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الاخرى الحاجة الى وقف حازم لهذه الاتجاهات غير المواتية لكى تضمن نموا اقتصاديا ديناميا ومستقرا من خلال اقصى تكثيف للانتاج وتحويله الجوهرى على اساس اخر التجهيزات والتكنولوجيا ، مما يؤدى بشكل جوهرى الى تغيرات ثورية حقا في التنمية الاقتصادية والتعاون بين بلدان الاسرة الاشتراكية •

وتنبع الحاجة الى مثل هذا التغير من المواجهة المتزايدة بين الاشتراكية والرأسمالية فى المجال الدولى • لقد انتقل مركز الثقل فى المنافسة بين النظامين الاقتصاديين والاجتماعيين الان الى مجال العلوم والتكنولوجيا ، وسوف تتوقف الجاذبية المتزايدة والتاثير الدولى للمجتمع الجديد ـ الاشتراكية ـ لدرجة كبيرة على التقدم المتسارع لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى فى هذا المجال •

ويقدم البرنامج الشامل للتقدم العلمي والتكنولوجي المفتاح لحل عملي لكل هذه المشاكل ، كما اشارت المؤتمرات الاخيرة للاحزاب الشقيقة في البلدان الاشتراكية • انه يقوم بتركيز الاموال والموارد في خمسة خطوط أولويات : الكترونية الاقتصاد ، والاتمتة المعقدة للانتاج ، وصناعة الطاقة النووية ، وتطوير مواد جديدة ، والبيوتكنولوجيا •

وهناك ، بالطبع ، اسباب كافية لمثل هذاالاختيار • فتعميم خبرتنا وخبرة العالم يبدى أن ذلك يحدث حيث تجرى الان التحولات الجذرية فى العلوم والتكنولوجيا والانتاج ، وان هذه سوف تحدد بدرجةكبيرة تطور المجتمع ليس فقط بالنسبة لبقية القرن وانما بالنسبة للقرن التالى كذلك • ان استيعاب هذه الخطوط سيمكن الاسرة الاشتراكية من الانطلاق في المجالات الرئيسية للتقدم العلمي والتكنيكي وبناء التسهيلات المادية والتكنيكية لمضاعفة انتاجية العمل على الاقل وتقليص كثافة المواد وكثافة الطاقة في المنتجات نحو ما بين الثلث والنصف بحلول عام ٢٠٠٠ •

ولنتأمل البرنامج الفرعى لاشاعة الالكترونية ، الذى تتلخص مهمته الاساسية في امداد كل مجالات الاقتصاد والحياة اليومية بالتسهيلات الاعلامية والحاسبات المتقدمة ، واشاعة الحاسبات فى الانتاج والادارة ، والصحة العامة ، والتعليم ، والعلوم ، والخدمات الاستهلاكية ، وبيوت الاسر • وسيكون تطوير جيل جديد من الحاسبات الارقى التى تؤدى ما يزيد على١٠ بلايين عملية في الثانية ذا مغزى ضخم لادارة الاقتصاد الاشتراكي ولتحسين خطة الحاسبات ، على نطاق الاقتصاد ككل موحد

ان الاتمتة المعقدة للعمليات التكنولوجية هى وسيلة فعالة يعتمد عليها من اجل زيادة ضخمة في انتاجية العمل وجودة المنتج • وهى تفتح ، في ظل الاشتراكية افاقا رحبة لتخفيف العمل وجعله خلاقا • ان انجاز المهام المرسومة في هذا المجال سيجعل بالامكان تجنب العمل الواسع في النوبتين الثانية والثالثة (بينما تدور الالات بانتظام) ، وتخليصها من العمليات الرتيبة والصرفية ، وتوفير موارد نحتاجها كثيرا للخدمات الاستهلاكية والاجتماعية •

أن الاستخدام الحريص للوقود العضوى ، وهو المادة الخام الكيماوية العالية القيمة ، هو مشكلة مهمة بالمثل • ولهذا السبب طورت بلدان مجلس التعاون الاقتصادى صناعة الطاقة النووية لديها بوتيرة متسارعة كمصدر لامداد الاقتصـاد بالطـاقة الكهربائية والحرارة •

وخلال السنوات القليلة القادمة ، سوف تستخدم على نطاق واسع فى صناعات بلدان مجلس التعاون الاقتصادي انواع من المواد جديدة تماما ـ مقـاومة للتاكل والاشعاع والبلى والحرارة ـ مع تطـوير التكنولوجيات الصـناعية لانتاجهـا ومعالجتها • وسوف يساعد ذلك بدرجة كبيرة على تحسين جودة الالات والمعدات ، بحيث يمكن الاعتماد عليها بدرجة اكبر ، وبحيث تكون اقل كثافة في المادة واطول عمرا بكثير •

وسوف يسـاعد التطوير الاسرع للبيوتكنولوجيا على خلق عـدد كبيـر من المستحضرات الطبية للوقاية من الامراض الخطيرة وعلاجها ، وعلى زيادة حادة فى موارد المواد الغذائية وعلى الامداد الاكمل بالمواد الخام للاقتصاد ، وتنميـة موارد جديدة للطاقة ، وعلى خطوط انتاج ليس بها فاقد ونظيفة اقتصاديا •

أن تسريع التقدم العلمى والتكنيكى الذى يستهدفه البرنامج الشامل يهدف كلية الى مواصلة رفع رفاهية الشعب ، ومستوى معيشة الجماهير العاملة ، ونوعيـة الحياة ، ويتيح لهم فرصة أوسع للتمتع بالقيم المادية والروحية • ونحن لا ننظر الى التطور التكنيكى باعتباره غاية فى ذاتها ، وانما كوسيلة تساعد على حل المشاكل الاجتماعية الهامة بسرعة اكبر وتحقيـق مثل الاشتراكية • وهذا هو قانون الحياة في المجتمع الاشتراكى • وتؤكد الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتي :
« أن التحرك نحو التكثيف والترشيد الشامل للانتاج ، ونحو اعلى كفاءة له من خلال التقدم العلمى والتكنولوجي يرتبط عضويا فى ظـل ظروف التخطيط الاقتصـادى الاشتراكى ، بتنفيذ الاهـداف الانسانية للمجتمع السوفييتى ، مع العمـالة الكامله والتحسين المطرد لكافة جوانب الحياة » •

تستخدم الطبقة الحاكمة في ظل الراسمالية التقدم التكنيكى لاستغلال الجماهير العاملة ولتحقيق الحد الاقصى من الارباح • وتتفاقم العداوة بين العمل وراس المال وتظهر بؤر جديدة للتوتر ليس فقط فى بلدان مفردة وانما داخل النظام الراسمالي فى مجموعه • وتواصل العمالة تقلصها مع اختفاء مهن عديدة ، وتمد « البطـالة التكنولوجية » • لقد ارتفع عدد العـاطلين فى العالم الرأسمالي من ١٩ مليونا الى ٥ر٣٠ مليون فى السنوات الخمس الماضية فحسب • واتسعت فى نفس الوقت فجوة التنمية بين « مراكز التكنولوجيا العالية » وغالبية البلدان الاخرى داخل النظـام الاقتصادي الرأسمالى •

وتختلف الصورة تمـاما في ظل الاشتراكية • فالاقتصـاد المخطط المتحرر من الازمات فى الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى يجعل بالامكان ربط التقدم العلمى والتكنيكى باحتياجات الجماهير العاملة ، والاعداد للوفرة فى الوقت المناسب •

وتحل الدول الاشتراكية بثبات المشاكل الكبيرة فى تحسين التعليم العام ورفع مستويات المهارة من خلال نظـام اعادة التدريب الحكومى لديها • وتشمل البرامج فى هذا المجال تدريب الذين يستخدمون بالفعل فى الاقتصاد القومى ، الذين تسلموا للتو وظائفهم الاولى ، او الذين يتوقع أن يقوموا بذلك في المستقبل القريب • وحيثما

يتطلب ذلك تدريبا خارج العمل ، تتحمل الدولة تكاليف استيعاب المهنة الجديدة ، ويدفع للشخص المعني اجر متوسط • وستجرى اعادة تدريب حوالى ٤ملايين عامل سنويا على المدى الطويل ، وسيكتسب ٤ ملايين اخرين مهنة جديدة ، وسيرفع ٣٠ مليونا مستوى مهارتهم في الاتحاد السوفييتي وحده • ويزيد ذلك عن الرقم الحالى بمرتين او ثلاث •

نفتح البرنامج الجماعي الشامل للتقدم العلمى والتكنولوجي لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى افاقا جديدة لمعالجة التخلف الاقتصادى لبعض البلدان داخل تكمل اسرتنا وتسوية مستويات التنمية بها • وهنا سجل التعاون الاشتراكى بالفعل بعض النجاحات الهامة • وعند تاسيس مجلس التعاون الاقتصادى (١٩٤٩) كانت الفجوة بين بلدانه فى اوربا فى الدخل القومى بالنسبة للفرد تتراوح ما بين ٣ الى ١، وفى الانتاج الصناعى ــ ٥ الى ١ ، وقد تقلصت الآن الى ٥ر١ و٦ر١ الى ١ على التوالى ، أى الى النصف والثلث • لقد اقامت بلغاريا ، وبولندا ، ورومانيا قاعدة صناعية منطلقة من نقطة البداية ، وبخاصة فى الفترة التى كانت فيها نشطة داخل مجلس التعاون الاقتصادى ، وتضم صادراتها الان فى الاساس الالات والمعدات والمنتجات المصنوعة الاخرى ، حتى انه يمكن تصنيفها بين البلدان المصنعة •

ان مشكلة تسوية مستويات التنمية تحل الان بالنسبة لفيتنام وكوبا ومنغوليا ، التى يقدم لهما الاتحاد السوفييتى مساعدة كبيرة نزيهة فى التنمية الاقتصادية •

ويستهدف البرنامج الشامل امتيازات هامة للبلدان الاعضاء الاقل تطورا من الناحية الاقتصادية فى استيعاب المنجزات العلمية والتكنيكية الجماعية ، بما فى ذلك تمويل مشاريع ود واستخدام نتائجها • وهذا يلخص مبادىء الاممية الاشتراكية والمساعدة الرفاقية المتبادلة ، التى تميز نوع العلاقات الجديدة بين الدول •

وتعتبر الوحدة العضوية بين الواقعية والتجديد سمة مميزة هامة لكل من البرنامج الشامل والاساليب المستخدمة لتنفيذه •

ولا يألو اعداء الاشتراكية جهدا فى محاولاتهم اقناع الناس بان البرنامج غير واقعى ، وبأن هذه ليست المرة الاولى التى يحاولون فيهـا ذلك • لقد اعتادوا التنبؤ بالانهيار المحتوم للتصنيع الاشتراكى والخطط الخمسية الاولى فى الاتحاد السوفييتى وتنبئوا فيما بعد بهزيمة الاتحاد السوفيتى المحتومة فى الحرب العالمية الثانية ، ثم بعدم قدرته على تعمير اقتصاده الذى خربته الحرب فى وقت قصير ، وقدموا تكهنات « علمية » ليبينوا انه كان من غير الواقعى توقع أن نصبح بلدان شرق أوربا بلدانا مصنعة ، وأن التكامل الاقتصادى الاشتراكى كان غير فعال بل وانتكاسة • وقد نسفت الحياة نفسها كل هذه الافتراءات ، وتبدو لا أساس لها بدرجة اكبر الان بعد أن احتلت اسرتنا مواقع راسخة فى الاقتصاد العالمى •

ويستخدم الان حوالى خمسة ملايين شخص فقط فى مجال العلوم فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ، التى تملك خمس اعتمادات براءات الاختراع فى العالم للمعدات والتكنولوجيا الجديدة ، وقدمت عام ١٩٨٣ حوالى ٤٣٪ من قائمة الاختراعات فى العالم •

ويحتل الاتحاد السوفييتى ، الذى يسير فى طليعة التقدم العلمى والتكنيكى ، دورا قياديا فى تحقيق البرنامج الشامل ، وينظر شركاؤنا الى ذلك باعتباره ضمانا يعتمد عليه للانجاز الناجح لما تم التخطيط له • وقد حظيت المنجزات السوفييتية فى

استكشاف الفضاء ، بما في ذلك الدراسات الفريدة لمذنب هالي بواسطة سفينة الفضاء فيجا ، واطلاق المحطة الفضائية مير ، بتقدير واسع على نطاق العالم ٠

لقد صنع الاتحاد السوفييتي اقوى مولد توربيني في العالم - ١٫٢٠٠ ميجاوات كما يصمم الان مولد توربيني اخر تصل قوته الى ١٫٥٠٠ ميجاوات ، ويعمل لديه واحد من اكبر المفاعلات السريعة ، واقوى مفاعل جرافيت يورانيوم ذى قناة تبلغ قوته ١٫٥٠٠ ميجاوات ، ويقوم ببناء مفاعل قوته ٢٫٤٠٠ ميجـــاوات ٠ وبين منجزاتنا البارزة كذلك اول منشات توكاماك النوويه الحرارية في العالم ذات النظام المغناطيسى العـالى التوصيل ، واكبر مولد مغناطيسى هيدروديناميى ، وهو التسهيل الصـناعى الوحيد من نوعه في العالم في الوقت الحاضر ٠

وكان الاتحاد السوفييتي رائدا في خطوط نقل القوى الكهربائية الطويلة ذات الجهد العالي وهو يعمل الان في مجموعة من التجهيزات لخطوط ١٥٠٠ كيلووات ٠ وقد طور العلماء السوفييت اساليب فعالة لانتاج مواد خزفية وبوليمــــرية جديدة محددة سلفا ، وسبائك فريدة واســـاليب جديدة للسباكة ، ومساحيق معدنية ، وتنقية الخبث كهربيا ، وعمليات الشعاع الالكتروني والفراغ ، والانابيب المتعددة الطبقــات وما الى ذلك ٠

وتراكمت في اطار مجلس التعـــاون الاقتصـــادى ثروة في الخبـــرة في الانتاج ، والابحاث والتعاون التكنيكى الذى يشمل الاف المؤسســات ، والاتحادات ، وتنظيمات رود ، حيث تستخدم الجهود المشتركة لتحقيق مشاريع عملاقة ، لا يمكن ان يقوم بالكثير منها حتى اقوى الشركات المتعددة الجنسيات ٠ ومن بين تلك المشاريع اقامة خطوط انابيب عملاقة للنفط والغاز ، وتوحيد شبكات الطاقة الوطنية ، والتعاون الواسع في صناعة المعدات المعقدة ٠

وقد وقعت بالفعل اتفاقيات متعـــددة الاطراف ويجرى تحقيقهـا حول عـدد من المشاكل التى طرحها البرنامج الشـــامل ،كما في الالكترونيات ، والحاسبات بما في ذلك الانظمة السطحية والمعدات اللينة ٠ وقد بدا انتاجها في غالبية البلدان الشقيقة وهى تساعد بشكل عام على تلبية احتياجات الاسرة الاشتراكية بالنســبة لتسهيلات الحاسبات الحديثة ٠

وجرى تطوير المكونات الاساسية المشتركة للمعدات الالكترونية للامداد الموحد لمكونات الحاسبات ، والات التشغيل الدقيقة ، ووسائل الاتصال ونقل المعلومات ، وانظمة الروبوت للتحكم ، وغيرها من المعدات العالية التكنيكية ، واجهـزة الراديو الاستهلاكية المصـــنوعة في بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ٠ وتم تنظيم تعـــاون اقتص ادى بين ما يزيد على ٥٠ مؤسسة واتحاد ينتج معـدات كاملة لوحدات الطاقة النووية ، بما في ذلك وحدات الجيل الجديد من المفاعلات السريعة ٠

وباختصار ، فان خبرتنا المتعددة الوجوه في التعاون تشهد بان اسرتنا لديها الظروف الحقيقية اللازمة أعقد مشـــاكل التكليف والانتـاج من خلال جهودهـــــا الخاصـــة ٠

وقد بدات البلدان الاشـــتراكية الان جهودا ضخمة من اجل انجاز القـــرارات التى اتخذت ، والاستفادة الخلاقة من الامكانيات الضخمة الكامنة في النظام الاقتصادى الجديد ، ومن قدرتها الانتاجية القوية ، وقدرتها في الابحاث والتكنولوجيا ومثقفيها وكوادرها ٠ ووفقا لقرار مشترك من اللجنة المركزية للحزب الشـــيوعى السوفييتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، تلتزم الهيئات السوفييتية بالمشاركة النشطة في

هذا الجهد • وقد اكد ميخائيل جورباتشـــوف ان حزبنا ينظر الى تنفيذ البرنامج الشامل باعتباره مهمة سياسية تواجه كل الحزب والدولة •

وتنعكس اولوية تسريع التقدم العلمى والتكنيكى فى الخطوط الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للاتحاد السوفييتى للفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠ ، التى اقرها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى • فهى تضـــع نصب عينيها مهمة التنفيذ المطرد للبرنامج الشامل • وسوف تتضمن الخطة الخمسية الحالية مهمات ترتبط بذلك • وقد اقرت وثائق لخطط مماثلة فى دول الاسرة الاشتراكية الاخرى ، مع التاكيد بشكل خاص على الاقامة السريعة لمشروعات مشتركة ، وتخطيط نتائجها من خلال التخصص والتعاون على نطاق يلبى احتياجات الاسرة فى مجـال المعدات والتكنولوجيا •

ان الدافع لمزج العلم بالانتاج ، وتنظيم التعاون لدورة كاملة ـ من نشـاة فكرة علمية فى تجسيدها فى آلة ملموسة ، تجهيز واداة واشياء اخرى ، اى ، حتى تجسدها فى الحياة ـ يمر عبر البرنامج الشامل • لقد اتفقت بلدان مجلس التعاون الاقتصادى مقدما ، ان تبذل جهدا ، قبل اكمال المشاريع ، لاستخدامها العملى ، ولبناء القدرات اللازمة ، وتوجيه الانتاج وتنظيم التوريد المتبادل للمنتجات الجديدة •

وينظم تحقيق البرنامج الشـامل بطريقة جديدة • ففى الماضى كانت الاتفاقيات والعقود التى تحوى الالتزامات المحـددة للاطراف وشروط التعـاون تعد فى الاساس بواسـطة الهيئات الادارية المركزية • اما الان فان من يقـــومون بالاداء الفعلى ـ الابحاث والتنظيم التكنولوجى والاقتصادى ـ يشاركون بدور نشـط فى هـذا العمل من البداية •

ويجرى تطبيق شكل جديد من التعاون فى سياسة مجلس التعاون الاقتصـادى على نطاق واسع لاول مرة : فالهيئات الرئيسية المسئولة عن اجراء كل من الابحاث ومعالجة المشاكل التكنولوجية الـ ٩٣ للبرنامج الشامل قد اختيرت من بين اكثر مراكز الابحاث المشهود لها واتحادات العلم والانتاج ، التى تتحمل مسئولية تنسيق العمل خلال كل الدورة : من الابحاث الى انتـاج دفعة عينات من المنتج الجديد •

ويرتكز التعاون بين هذه الهيئات الرئيســية وبين شركائها فى بلدان الاسرة الاخرى على التطوير الواسع للصـــلات المباشرة بينهـــا : اذ تعطى السلطة لتوقيع اتفاقيات اقتصادية وعقود مع بعضها البعض لتنفيذ المشروعات ولكى تنقل الى بعضها البعض التوثيق العلمى والتكنيكى ، والنماذج الاولية ، والادوات والمعدات والمواد • وبساعد ذلك على خلق الظروف للبحث والتعاون بين المنتجين الوثيق على مســتوى الوحدات الاقتصادية الاساسية وعلى تسريع الاعمال فى انجاز البرنامج •

ولابد ان يجرى كذلك بنشاط وتطوير الاشكال التقدمية لتعبئة الجهود مثل اقامة اتحادات الابحاث والانتاج الدولية ، ومراكز الابحاث المشتركة ، والمعامل ، ومكاتب التصميم ، ومؤسسات الانتاج وقد اقيمت بالفعل هيئات مشتركة عديدة : يعمل اتحادان سوفييتيان بلغاريان للعلم والانتاج منذ اكتوبر ١٩٨٥ ، كمـا قيم اتحاد دولى للعـلم والانتاج ، انترروبوت ، كما تجرى الان دراسة عدد من المشاريع المماثلة الاخرى •

ويقوم مجلس التعـاون الاقتصادى بتطوير نشاطه فى ضوء المهـام الجـــديدة الاقتصادية فى موسكو • وسيكون على مجلس التعاون الاقتصادى ان يلعب دورا اكبر فى المعالجة والحل الجماعى للمشاكل الرئيسية فى التنمية الاقتصادية للبلدان الشقيقة

والتعاون فيما بينها ، وأن يضفي الديناميةاللازمة على عمله ، ويحسن طريقته وأساليبه .

ونحن نرمي لان نواصل بحزم خط المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في تحقيق البرامج : فلابد انتقال من الادارة عن طريق الاوامر ، كما ينبغي تقليل اعمال اللجان واجتماعاتها ، وان يولى اهمام اكبر للادوات الاقتصادية والمبادرات ، والمؤسسة الاجتماعية ، ومشاركة هيئات العاملين في هذه العملية .

وهذا ، كما نعتقد ، هو الشرط الرئيسي اللازم لتنفيذ بلدان مجلس التعاون الاقتصادي الناجح لبرنامجها المشترك .

ان الاغراض التي من اجلها تستخدم ثمار الثورة العلمية والتكنولوجية تعتبر من بين المسائل الرئيسية في الصراع الطبقي الحالي . فالعلم والتكنولوجيا لديهما بالفعل القوة لخلق وفرة على الارض واقامة الظروف المادية لازدهار المجتمع ولتطور الفرد المتناسق . ولسوء الحظ ، يعرقل ذلك سياسة الامبريالية وسباق التسلح الذي تطلقه ، وبخاصة مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، التي ترمي الى نقل سباق التسلح الى الفضاء .

ولسوف يذهب حوالي ٥ بلايين دولار لبرنامج حرب النجوم عام ١٩٨٧ وحده . وخلال السنوات الثماني للابحاث التي يتمثل غرضها الوحيد في التقدم السريع في كل انواع الاسلحة النووية والتقليدية ، الفضائية والشعاعية والحركية وغيرها ـ سيصبح على الولايات المتحدة ان تنفق ٧٠ بليون دولار ، اي ، خمسة اضعاف ما انفقته تقريبا على مشروع مانهاتن الذي تم في ظله صناعة اول قنبلة ذرية .

ويقول بعض السياسيين البرجوازيين ، ان برنامج اوريكا الاوربي الغربي للتعاون التكنولوجي ، ليس به ، بالمقابل ، شيء مشترك مع مبادرة ريجان في عسكرة الفضاء ، وأن رود في ظل هذا البرنامج سلميا تماما وانسانيا بيد ان المشرفين على اوريكا يصرحون بان نتائج ابحاثهم المشتركة يمكن أن تستخدم للاغراض العسكرية .

اما البرنامج الشامل الجماعي للتقدم العلمي والتكنولوجي لبلدان مجلس التعاون الاقتصادي فانه يرسم مهاما مختلفة . ان له اهدافا انسانية وليس موجها ضد مصالح اي شعب او دولة . انه وثيقة تهدف الى استخدام افضل منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية لمنفعة الشعوب ، وللقضاء على الجوع والامراض ، والفقر والامية ، والتخلف الاقتصادي في جميع انحاء العالم .

وتتخذ بلدان الاسرة الاشتراكية موقفا حازما الى جانب أوسع تعاون دولي من اجل الاستخدامات السلمية للتطورات الثورية في العلوم والمعدات والتكنولوجيا والانتاج ، ومن اجل تجنب سباق التسلح في الفضاء ووضع حد له على الارض ومن اجل نزع السلاح . وهي على استعداد لتنسيق جهودها في تحقيق البرنامج مع نشاط البلدان الاخرى في تسريع التقدم العلمي والتكنيكي للاغراض السلمية على اساس متكافيء ومقبول من جميع الاطراف .

ويقدم الاتحاد السوفييتي ودول مجلس التعاون الاقتصادي مساعدة علمية وتكنيكية واقتصادية شاملة للبلدان الاقل تطورا . ونحن نعتقد انه مع تحقيق البرنامج وحل المشاكل العلمية والتكنيكية المعقدة ، من المفروض ان ينمو مثل هذا التعاون في المجالات الاقتصادية المختلفة باطراد ، مما يساعد شعوب العالم الثالث

على تطوير خطوط انتاج ذات تكنيك عال ، وعلى دفع تقدم العلم والتكنولوجيا ، وعلى ان تصبح اكثر استقلالية عن الدول الراسمالية الكبرى ، التي تواصل استخدام التجارة والعلاقات الاقتصادية لاغراضها الاستعمارية الجديدة ٠

وتشكل منجزات العلوم والهندسة في العالم الاشتراكي اساسا طيبا لتعميق التعاون المتبادل النفع مع البلدان الراسمالية ٠ لقد تم تطوير والتجارة والعلاقات الاقتصادية والعلمية والتكنيكية بنجاح مع تلك البلدان الراسمالية المستعدة لان تقوم بذلك على اساس متكافىء ومتبادل النفع ، ويبين السجل انها كانت علاقات مثمرة لكلا الطرفين ٠ وساعد ربط تكنولوجيتنا بخبرة الشركات الغربية الكبرى في حالات كثيرة على تطوير انواع جديدة تماما من التكنولوجيا والمعدات ٠ وتحتل هذه العلاقات اهمية كذلك في توفير الوظائف لمئات الالاف من الجماهير العاملة في البلدان الراسمالية ٠

بيد ان هذه الامكانيات يمكن ترجمتها الى واقع وحسب اذا ما غيرت الادارة الامريكية وحلفاؤها من موقفهم ٠ وفي نفس الوقت ، فانهم يواصلون من تشديد تحكمهم على التعاون بين الشرق والغرب ٠

كان هذا التعاون قائما في جو الانفراج في السبعينات ، بيد ان الخلفية اليوم هي خلفية مفاقمة التوترات الدولية بحدة ٠ وقد استخدمت الامبريالية مرارا كافة اشكال القيود ، والعقوبات ، والخطر في محاولاتها لابطاء تطور الاسرة الاشتراكية وعزلها عن سوق التكنولوجيا العالية في العالم ٠ وكانت واشنطن هي التي نظمت هذه الاعمال ٠ ان سياسة السعي لممارسة الانتقام الاجتماعي ، وتطبيق اساليب الحزب الاقتصادية٠ والتكنولوجية تطأ المبادىء الاولية للعلاقات بين الدول ٠ ولهذا السبب تطور بلدان مجلس التعاون الاقتصادي تكاملها الاقتصادي الاشتراكي بطريقة تجعلها اكثر قدرة على مواجهة اعمال الامبريالية المعادية وحماية انفسها من تاثير الازمات الاقتصادية وغيرها من العمليات السلبية ٠

وهذا لا يتضمن باى حال من الاحوال اى اندفاع نحو الاكتفاء الذاتي ٠ ولم نكن نحن الذين اخترعنا الكوكوم ، التنظيم الدولي الذى يرعاه حلف الاطلنطى للدول الراسمالية التى تسعى الى قصر التجارة مع العالم الاشتراكي على السلع والتكنولوجيات القديمة ٠ ومثل هذا الموقف غير مقبول نهائيا في العلاقات بين الدول ذات السيادة ، وهو « تقسيم للعمل » لن نقبله باى حال ٠

ومن السخف تماما أن نقول ان التجارة مع البلدان الاشتراكية « شارع ذو اتجاه واحد » لحركة التكنولوجيا العالمية والتى بدونها سيكون مصير مخططاتنا الى الفشل كما يزعمون ٠ ان السلع المصنوعة باستخدام المعدات الغربية ، مثلا ، لا تشكل سوى نسبة مئوية تافهة من اجمالى الناتج الصناعي السوفييتي ٠ لقد تاكدت دوائر الاعمال المرة بعد الاخرى أن الاسرة الاشتراكية لديها كل ما يمكنها من التغلب على اى تمييز وعلى اية محاولات لعرقلة تطورها ومشاركتها في التعاون الاقتصادى الدولي ٠

منذ ثلاثين عاما مضت ، وضع الاتحاد السوفييتي تحت تصرف العلماء في جميع انحاء العالم ابحاثه في التركيب النووى الحرارى المتحكم فيه ، وبذلك بدا تطوير التعاون الدولي الذى يساعد على ايجاد حل جذري لمشكلة الطاقة في العالم ٠ وبمشاركة الاختصاصيين من مختلف البلدان ، وبمبادرة الاتحاد السوفييتي ٠ بدا العمل في مشروع لبناء مفاعل نووى حرارى دولى على اساس نظام توكاماك السوفييتي ٠ وقد لقى اقتراحنا الاخير بتنشيط هذا العمل الهام استجابة ايجابية ٠

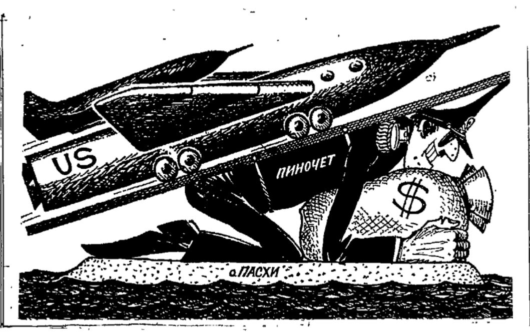
ويرى العلماء ان اول مفاعل من هذا النوع يمكن ان يبدأ العمل قبل نهاية القرن •

لقد تقدم بلدنا الى الامم المتحـــدة ببرنامج شامل من اجل التعـــاون السلمى فى الفضاء ، واقامة هيئة عالمية لتنسيق الجهود فى استكشـــاف وتطوير الكون ويتضمن ذلك بحوثا اساســــية وتطبيق نتائجها فى الجيولوجيا ، والطب، وعلم المواد وعلم الارصاد والبيئة ، وخلق انظمة اتصال عالمية بالاقمار الصناعية واجهزة بعيدة لاستكشاف الارض ، واستخدام معدات فضاء جديدة لمنفعة كافة الشعوب ، بما فى ذلك محطـــات ابحاث مدارية ضخمة ، وانواع مختلفة من سفن الفضاء المأهولة ، وتصنيع الفضاء القريب من الارض فى المدى الطويل •

ان مبادرات الاتحاد السوفييتى التى طرحت فى بيانه المعروف فى ١٥ يناير ١٩٨٦ ، والتى اعاد تاكيدها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى ، والتى اقترحت اقامة نظام دولى شامل للامن وصاغت مبادئه ، انما تستهدف اغراضا سلمية وانسانية رفيعة • انها مبادرات شاملة ومعقدة ، وهى تربط لاول مرة كافة جوانب المفهوم الحديث للامن الدولى : العسكرية والسياسية والاقتصادية والانسانيه

وهذه هى الكلمة الاخيرة فى السياسة العالمية ، وهى تعطى مجال واســعا للنشاط البناء من جانب كافة الحكومات والاحزاب والهيئات العامة والحركات المهتمة بمصائر البشرية ، وتخلق بذلك الظروف لتبادل الاراء المنتظم والمباشر - سواء بشكل ثنائى او متعدد الاطراف - بين زعماء بلدان الاسرة العالمية •

ان بلدان الاسرة الاشتراكية لا يساورها اى وهم كما انها لا تغمض عينيهـــا عن حالة العالم الخطرة عندما تتقدم بهذه الافكار والمبادىء والمخططات والاقتراحات الجديدة ، التى تهدف الى ضمان الامن والتعاون بين الشعوب • ان النشاط الهادف والثابت للحزب الشيوعى السوفييتى والدولة الســـوفييتية يخلق الظروف اللازمة لتحسين الاوضاع فى العالم • وفى مقابل ذلك ، تسعى القوى العسكرية والعدوانية للامبريالية الى استمرار المواجهة، والى تصعيد ســـباق التسلح والى عرقلة اى تحسين فى الوضع الدولى بكافة الطرق الممكنة • بيد ان هذه السياسه الخطرة تجد الان معادلا قويا : قدرة السلام والعقل والارادة الطيبة العظيمة للبلدان الشـــقيقة ولكافة القوى الاخرى التى تكافح من اجل السلام والتقدم الاجتماعى ●



هكذا يعتقدون أنه أساس بناء مطار فضائى ؟

نتائج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى

على طريق الابداع الشيوعى والسلام

بقلم :
جيورجى رازوموفسكى

سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى

●● لم تمض الا فترة وجيزة منذ ان انهى المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي اعماله . لكن المرء يستطيع من الان ان يرى بوضوح ما تركه من اثر عميق لايمحى في حياة الشعب السوفييتي ومن تاثير جبار ومتزايد مارسته ولا تزال تمارسه افكاره وقراراته في نشاط الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والشعب باسره .

لقد انعقد المؤتمر عند منعطف حاد في تاريخ الاتحاد السوفييتي وتاريخ العالم بصورة عامة . وهذا ما قرر سلفا والى حد بعيد اهميته الخاصة وطابع مجرياته ومضمون القرارات والوثائق التي اقرها وتوجهها السياسي . واكد المؤتمر السابع والعشرون بقوة شعور الحزب الحالي بالمسئولية عن حاضر البلاد ومستقبلها ، عن البناء الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وعن صيانة السلام والامن الدولي . وجرى بروح التقاليد اللينينية ، في جو من التزام الحزب بالمبادىء والوحدة والتطلب الذى لا يهادن والحقيقة البلشفية والتشخيص الصريح للنواقص والثغرات ، وخرج بتحليل عميق للظروف الداخلية لتطور المجتمع السوفييتي ، واجاب عن اسئلة اساسية طرحتها الحياة على الحزب والشعب ، وساعد على اكتساب فهم اعمق لجوهر الحقبة التي نعيشها وطابعها المميز ، وسلط الضوء على الآفاق الملهمة الجديدة التي تتفتح امام بلدنا ، وصاغ برنامج عمل واقعي يجمع بين عظمة أهداف الحزب وخططه من جهة ، وآمال وتطلعات ملايين عديدة من المواطنين من جهة أخرى ●●

● وكان محور المؤتمر التقرير السياسي للجنة المركزية الذي قدمه ميخائيل جورياتشوف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي • وقد استعرض التقرير ولخص على نحو عميق وشامل ، من منطلقات ماركسية ـ لينينية ، العمل الذي أنجزه الحزب والشعب السوفييتي وتطور العالم في خلال الربع قرن الذي انقضى منذ اقرار البرنامج الثالث للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، ولاحظ بشكل ثاقب وصريح قضايا المجتمع الملحة ، وأثار بصورة خلاقة وتجديدية مسائل اساسية في نظرية وممارسة الشيوعية العلمية ، وعلل أهداف الحزب البرنامجية واستراتيجيته الاقتصادية والسياسية • واعطى التقرير السياسي للشيوعيين والشعب السوفييتي باسره رؤية واضحة للمهمات التي تواجههم • وقد صادق المؤتمر بالاجماع على الطروحات والاستنتاجات والتوجهات المبدئية التي تضمنها هذا التقرير واستخدمت كأساس للقرار الرئيسي الذي اتخذه •

واقر المؤتمر الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب والنظام الداخلي المعدل للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والتوجهات الاساسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي للسنوات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ وللفترة حتى عام ٢٠٠٠ بعد تدارسها من جميع الجوانب • وانسجاما مع التقاليد الديمقراطية لحزبنا كانت مشاريع هذه الوثائق قد طرحت لمناقشة الحـــزب بأكمله والشعب بأسره • وظهر هـــذا النقاش ، بشكل ساطع ، أن الشعب السوفييتي يؤيد ويدعم من صميم قلبه نهج الحـــزب السياسي وسياساته الداخلية والخارجية وخططه الملموسة • واظهر النقاش ان المهام التي يطرحها الحزب تستجيب بصورة تامة لتطلعات الشعب وآرادته ، كما مكن النقاش من اثراء مضمون هذه الوثائق ذات الاهمية البالغة بخبرة ورأى جماهير العمال الواسعة •

لقد كان التقرير السياسي للجنة المركزية وقـــرار المؤتمر حول هذا التقرير والصيغة الجديدة لبرنامج الحـــزب الشيوعي في الاتحاد الســـوفييتي والتوجهات الاساسية ، ثمرة العمل النظري الواسع الذي قام به الحـــزب ، وتحليله وادراكه الماركسي ـ اللينيني العميق للاتجاهات الاساسية والمتطلبات الموضوعية لتطور المجتمع وممارسة البناء الشيوعي ومجمل الوضع في العالم ولخصت هذه الوثائق فكر الحزب الخلاق وحكمته الجماعية والرؤية العلمية المتقدمة لافاق التطور والايمان الراســخ بطاقات النظام الاشتراكي التي لا تنضب وابداع الجماهير البناء • وتكمن الاهمية التاريخية لجميع الوثائق التي اقرها المؤتمر وقوتها الملهمة والتعددية الجبارة في واقع ما تتضمنه من تحديد واضح للافق الشيوعي في الاتحـاد السوفييتي وطرق ووسائل نقل المجتمع السوفييتي الى مرحلة جديدة نوعيا من التطور •

وكان الاجتماع الكامل للجنة المركزية المنعقد في نيسـان (ابريل) ١٩٨٥ قد ارسى اســـاسا مكينا لعقد محفل كالمؤتمر السابع والعشرين للحـــزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وصياغة واتخاذ مثل هذه القرارات الواسعة النطاق والبعيدة المدى • لقد اعطى الاجتماع الكامل دفعة قوية لكل عمل الحزب والشعب السوفييتي ، وخلق جوا من البحث والبناء عن طرائق جديدة لحل القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الرئيسية • لقد تحدث الذين تكلموا في الاجتماع الكامل بصراحة عن الصعوبات والثغرات التي تعترى عملنا وعما ينبغي عمله لتجاوزها • وطرح الاجتماع الكامل ، منطلقا من متطلبات موضوعية ، مفهوم تعجيل التطور الاجتماعي والاقتصادي للبلاد بوصفه شرطا لازما لمواصلة التقدم الشامل للمجتمع السوفييتي والسير بنجاح على طريق البناء الشيوعي • وحظي هـــذا المفهوم بالدعم التام من جانب الشيوعيين وملايين العاملين ، وتخلل كل العمل الذي سبق انعقاد المؤتمر ، كما كـــان في مركز اهتمام المؤتمر حيث جرى تطويره واضفاء طابع ملموس عليه في التقرير السياسي للجنة المركزية والصـــيغة الجديدة لبرنامج الحزب ونظامه الداخلي والتوجهـــات

الاساسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي للخطة الخمسية الثانية عشرة والفترة الممتدة حتى نهاية القرن "

واقر المؤتمر وصدق على الخط العام لسياسات الحزب الداخلية والخارجية خط تعجيل التقدم الاجتماعي والاقتصادي للبلاد وتعزيز السلام في العالم • وهنا تكمن حصيلة عملية السياسة الرئيسية • قال ميخائيل جورباتشوف في المؤتمر : « اننا ندرك المسئولية العالية التي ياخذها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي على عاتقه امام التاريخ والعبء الضخم الذي يقبل به في طرح استراتيجية للتعجيل • ولكننا على يقين من الحاجة الحيوية الى مثل هذه الاستراتيجية على وجه التحديد كما اننا لعلى يقين من انها استراتيجية واقعية • وبالاستناد الى طاقات الاشتراكية التي لا تنضب والى افضلياتها وعمل الشعب الحي ، الخلاق ، سنتمكن من تنفيذ كل ما جرى التخطيط له » •

يعتبر الحزب تعجيل التطور الاجتماعي والاقتصادي خطه الاستراتيجي الطويل الامد ، الهادف الى تجديد جذري لمجمل القاعدة المادية والتقنية للبلاد عن طريق استخدام منجزات الثورة العلمية والتقنية وتطوير العلاقات الاجتماعية ، وفي المقام الاول ، تطوير العلاقات الاقتصادية ، والتغير العميق لمضمون وطابع العمل ولمستوى الشعب المعيشي والثقافي ، وتنشيط نظام المؤسسات السياسية والاجتماعية والايديولوجية باكمله • وبعد ان طرح الحزب مفهوم التعجيل قال للشعب بوضوح وبشكل محدد كيف وعن اي طريق سيتحقق ذلك •

● اولا : سيكون من الضروري اعطاء دفعات جديدة وقوية لنمو القوى المنتجة وللتقدم العلمي والتقني واطلاق الاحتياطات الجبارة لاقتصاد البلاد من خلال تطوير المنظومة الاقتصادية للاشتراكية •

● ثانيا : لابد من انتهاج سياسة اجتماعية نشيطة وراسخة في ربط ارتفاع مستوى معيشة الشغيلة والحرص الشامل على الانسان بالالتزام الثابت بمبادىء العدالة الاجتماعية •

● ثالثا : من خلال تعميق الديمقراطية ، والخوض المطرد ، لادارة الذاتية الاشتراكية التي يمارسها الشعب ، وتوسيع العلنية في حياة الحزب والمجتمع ، لابد من اعطاء مبادرة كل شغيل ونشاطه المستقل مداهما الكامل •

● رابعا : اذ يربط العمل الايديولوجي والتنظيمي ربطا اوثق بحاجات الحياة الحقيقية لابد من تقريب هذا العمل الى كل فرد وتوجيهه نحو تذليل الصعوبات وانجاز المهمات التي تواجهنا في الممارسة العملية •

ان خط الحزب الاقتصادي وسياسته الاجتماعية وكل نشاطه العملي في تنظيم الشعب وتعبئته لتنفيذ المهام التي ينطوي عليها البناء الشيوعي وكل عمله في تثقيف العمال ايديولوجيا وسياسيا موجه نحو تحقيق هذه الاهداف •

وبغية تعجيل التقدم الاجتماعي والاقتصادي يتعين احداث تغييرات عميقة في المجال الحاسم للنشاط الانساني بالدرجة الرئيسية الا وهو الاقتصاد الذي لابد من زيادة معدلات النمو زيادة جذرية فيه •

لقد كانت معدلات النمو العالية باطراد دوما من خصائص الاقتصاد السوفييتي• واذ يستخدم الحزب والشعب افضليات نظامه المخطط ، تلك الافضليات التي تؤمن

معدلات نمو ثابتة ، احرزا في الفترة التاريخية الوجيزة تقدما باهرا في سائر مناحي البناء الاقتصادي والاجتماعي فالاتحاد السوفيتي يمتلك مجمعا اقتصاديا بالغ التطور ولديه طاقة انتاجية وعلمية وتقنية عالية وعمال ماهرون وعلمــاء ومهندسون ذوو مؤهلات عالية يستطيعون معالجة اصعب المهمات • ويتبوا الاتحاد السوفييتي موقع الصدارة بثبات على المســتوى العالمي في العديد من مؤشــرات الانتاج والعلم والتقنية • فهو الآن اكبر منتج في العالم للنفط والغاز وحديد الزهـر والصلب والاسمنت والاسمدة المعدنية والجــرارات والكثير من المواد الصناعية الاخــرى •

ولكن نشأ في خلال العقد الماضي اتجــاه نحو تباطؤ معدل النمو الاقتصادي والاجتماعي • وللتغلب على هذا الاتجاه وتعجيل معدلات النمو الاقتصــادي بدرجة كبيرة من الضروري تامين النهوض بالاقتصاد الوطني على مستوى تقني وتنظيمي واقتصادي جديد من الاســاس ونقله الى طريق التكثيف والتقــدم الى المرتبــة الاولى في العالم من حيث مستوى انتاجية العمل الاجتماعي ونوعية المنتوج وكفاءة الانتاج وبناء مجمع اقتصادي ذي بنية مثلى وتوازن متكامل ورفع مستوى التعليم للعمل والانتاج بدرجة كبيرة • وهـذا على وجه التحديد هـو الهــدف الرئيسي لاستراتيجية الحزب الاقتصادية في تامين الانتقال الى اقتصاد ارقى تنظيما واعلى كفاءة ذي قوى انتاجية متطورة من جميع النواحي • اذ من المقرر مضاعفة الطــاقة الانتاجية وتجديدها نوعيا من الاعلى الى الاسفل بحلول القرن المقبل •

تركز استراتيجية الحزب الاقتصادية على تعجيل التقدم العلمي والتقني بدرجة كبيرة • ويتمثل الهدف المرسوم بتامين اعادة البناء التقنية الجديدة للاقتصــاد الوطني وتجديد جهاز الانتاج تجديدا متسارعا باستخدام التقنية المتطورة وتوسيع الاستخدام الفعال للطاقة العلمية والتقنية •

وحسبما يرى الحزب فان الحلقــات المركزية للاستراتيجية الاقتصادية تامين اقصى درجة من تحســين المواصفات التقنية للمنتوج ونوعيته بحيث يجســد آخر منجزات الفكر العلمي ويستجيب الى اشد المستلزمات التقنية والاقتصادية والجمالية والمستلزمات الاستهلاكية الاخرى تطلبا ويصــبح ذو قدرة تنافسية في الســوق العــالمية •

وسيتطلب هذا كله اجراء تعديلات في السياسة البنيوية والاستثمارية • وقد اعلن في المؤتمر ان هذه التعديلات ستنقل التركيز من المؤشرات الكميه الى النوعية والكفاءة ، من النتائج النهائية ، من زيادة الموجودات المنتجــة الى تجديدها ، من مراكمة الوقود وموارد المواد الاولية الى تحسين طرق ووســائل استخدامها والى تعجيل تطور الفروع التي تتسم بكثافة عنصر العلم فيها وتطور الهياكل الارتكازية الانتاجية والاجتمــاعية •

ولا يمكن حل المهمات الجديدة في الاقتصاد دون اعادة بناء الآلية الاقتصادية على نطاق واسع • ويعني هذا زيادة فاعلية هذه الآلية زيادة كبيرة من خلال التطبيق الثابت للمبادىء المركزية الديمقراطية التي تعبر عن وحدة عنصريها ـ رفع كفاءة الادارة وتوسيع الاستقلال الاقتصادي للمجمعات والمؤسسات الانتاجية ومسئوليتها الى الى درجة كبيرة •

وفي موازاة ذلك سيجرى التشديد بمزيد من القوة على التوجه الاجتمــاعي للاقتصاد والتحول المطرد نحو تلبية حاجات الشعب الســوفييتي المتزايدة بصورة

أكمل • فان كل ما يخطط لانجازه وفق استراتيجية الحزب الاقتصادية يجب أن يؤمن في النهاية ارتفاع مستوى العمال المعيشي والثقافي بصورة مستمرة والتقدم المتواصل نحو الرفاهية التامة والتطور الحر الشامل لجميع افراد المجتمع • ولقد كان هذا دوما ولا يزال هدف الحـزب البرنامجي •

ترتبط السياسة الاجتماعية للحزب الشيوعي في الاتحاد السـوفييتي ارتباطا لا ينفصم باستراتيجيته الاقتصادية • ويعتبر الحزب هذه السياسة رافعة قوية لتسريع تطور البلاد والنهوض بعمل الشعب ونشاطه الاجتماعي ـ السياسي وتكوين الانسان الجديد وتاكيد نمط الحياة الاشتراكي بوصفها عاملا هاما من عوامل الاسـتقرار السياسي للمجتمع • اما الاهداف الاساسية للسياسة الاجتماعية فهي : تحسين ظروف حياة الناس وعملهم بصورة مستمرة ، وتنفيذ مبدا العدالة الاجتماعية تنفيذا اكمل باطراد في كل مجالات العلاقات الاجتماعية ، وتقريب الطبقات والفئات والمجموعات الاجتماعية وازالة الفوارق الجوهرية بين العمل الذهني والعمل العضلي ، بين المدينة والريف ، وتوثيق العلاقات بين القوميات وتعزيز الصداقة الاخوية بين سائر الامم والقوميات المتعايشة في البلاد •

ويعلق الحزب اهمية بالغة على تعزيز المضمون الابداعي للعمل وطابعه الجماعي وثقافته • ولهذا الغرض يرى من الضروري تقليل العمل اليدوي بدرجة كبيرة وتقليص العمل العضلي وغير الماهر الرتيب المرهق بدرجة ملحوظة والغاؤه في المدى البعيد • ومن المقرر تقليل نسبة العمل اليدوي فيمجال الانتاج الى ١٥ ـ ٢٠ في المائة بحلول عـام ٢٠٠٠ •

وستزداد دخول السـكان الحقيقية في توازن مع توسـيع امكانات البلاد الاقتصادية • ومن المتوقع ان ترتفع نسبة ٦٠ ـ ٨٠ في المائة في غضون السنوات الخمس عشرة القادمة • ومما سيعمل على النهوض بذلك تحسين نظام المكافاة وزيادة الاجور ونمو وتحسين وتوزيع الارصدة الاجتماعية • كما نقصد التوصل الى تلبية طلب السكان المتزايد على سلع استهلاكية متنوعة وبنوعية تلبية كاملة والاستمرار في تطوير التجارة وشبكة المطاعم ومتاجر المواد الغذائية واتخاذ الخطوات الكفيلة ببناء مجال خدمات حديث •

ويعلق الحزب اهمية اجتماعية خاصة على الاسراع بحل معضلة السكن • ففي عام ٢٠٠٠ سيكون عمليا لكل عائلة سوفييتية مسكن مسـتقل ـ شقة او دار • ومن المقرر في غضون السنوات الخمس عشرة المقبلة بناء مساحة سكنية لا تقل في مجملها عن مليارى متر مربع •

ومن المزمع اتخاذ سلسلة من الاجراءات الرامية الى تطوير الوقاية الصـحية للناس السوفييت وتحسين العناية بالامهات وتلبية حاجات الشباب بصـورة اكمل واعطاء العمل والمحاربين القدامى ضمانات مادية اكبر •

ويرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ان الاهتمـام الذى لا يفتر بحل القضايا الاجتماعية للعمل والحياة اليومية والثقافة وبمصالح الشعب وحاجاته واجب يقع على عاتق جميع الهيئات الحكومية والاجهزة الاقتصادية والمنظمات الاجتماعية
ويعتبر الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ان التعجيل بالتطور الاجتماعي والاقتصادى للبلاد لا يمكن ان يتحقق دون اطـلاق الديمقراطية الاشـتراكية الى الحدود القصـوى ودون تحسين المنظومة السـياسية للمجتمع • وهو يفعل كل ما في وسعه بهدف ضمان ممارسة الشعب للادارة الذاتية الاشتراكية باكمل صورة ممكنة ، ويشكل الحزب القوة القيادية لهذه العملية وضمانا لها •

والتزاما بمقولة لينين « أن الاشتراكية الحياة الخلاقة انما هي نتاج للجماهير الشعبية نفسها » يرى الحزب انه من الهام تامين الاستخدام الفعال لكل اشـكال الديمقراطية التمثيلية والمباشرة وتوسيع مشاركة الشعب في صنع واتخاذ وتنفيذ القرارات الحكومية والقرارات الاخرى توسيعا مطردا • لذا يحدد التقرير السياسي للجنة المركزية ووثائق المؤتمر الاخرى المجالات الرئيسية لتحسين المنظومة السياسية للمجتمع والخطوات التي ينبغي اتخاذها لتنشيط سوفيتات نواب الشعب والنقابات واتحاد الشبيبة الشيوعية وسائر المنظمات الاجتماعية وجماعات العاملين وهيئات الرقابة الشـــعبية •

ومن المسلم به ضرورة وجود نظام كفء تقوم في ظله اللجان التنفيذية للسوفيتات واعضاء جهاز القضاء والوزراء ورؤساء الهيئات الادارية الاخـــرى برفع تقارير منتظمة الى جماعات العاملين واجتماعات الســـكان ويمارس العمال مختلف اشكال الرقابة على عمل الجهاز الاداري •

ولاناطة دور اكبر بالنقابات واتحاد الشبيبة الشيوعية والاتحادات الابداعية والجمعيات الطوعية والمنظمات النسائية توصل المؤتمر الى ضرورة توســيع نطاق القضايا التي لا تستطيع الاجهزة الحكومية حلها الا بمشاركة المنظمات الاجتماعية المعنية او بموافقتها المســبقة وانه ينبغي ان يكون لهذه المنظمــات حق وقف تنفيذ القرارات الادارية •

ويولي الحزب تطوير سائر اشكال الديمقراطية المباشرة اهتماما خاصة وبالدرجة الرئيسية الارتقاء بدور جماعات العاملين وتوفير جو من التعاضد الاشتراكي والتطلب فيها وتنمية احساس العمال بانهم اسياد الانتاج بلا منازع • وفي هذا السياق حددت مهمة تحسين الية تطبيق المبادىء الديمقراطية المنصوص عليها في قانون جماعات العاملين فيها نهائية واعطاء دور كبير للاجتماعات العامة لعمال المصانع والمكاتب • وقد تم دعم المقترح حول تشكيل مجالس لجماعات العاملين وتوسيع الصفة الانتخابية للاداريين في المؤسسات الانتاجية بصورة تدريجية •

ويرى الحزب ان من الهام مواصلة تحسين ممارسة النقاشــات على الصعيد الوطني والتصويت على القضايا الرئيسية التي تهم حياة البلاد ومناقشة الســكان لمشاريع القرارات التي يتخذها السوفييتات المحلية واســتخدام القنوات الاخرى لتوسيع الديمقراطية المباشرة بصورة افضل : اجتماعات المواطنين ، تفويضـــات الناخبين ، والصحافة ، والاذاعة ، والتليفزيون ، رسائل الشغيلة وجميع الوسائل الاخرى لاستطلاع الراى العام ، وتعلق اهمية بالغة على توســـيع العلنية في عمل الاجهزة الحكومية والهيئات الاخرى واطلاع السكان على القرارات التي تتخذها هذه الهيئات وعلى كيفية تنفيذها •

وتهدف قرارات مؤتمر الحزب نحو ترسيخ الاســـاس القانوني لحياة الدولة والمجتمع باطراد والالتزام الصارم بالقوانين وتوسيع حقوق وحـــريات المواطنين السوفييت وتعزيز ضمانات هذه الحقوق والحريات •

وقدم المؤتمر السابع والعشرون دليلا قاطعا اخر على الطـــابع الاممي الحق للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي • واكد ميخائيل جورباتشــوف في حفل الاستقبال الذي اقيم في الكـرملين للضيوف الاجـــانب انه ايا كانت المسالة التي يعالجها الحزب ، سواء كانت تتعلق بالسياسة الداخلية او السياسة الخارجية فانه دائما يعتبر نفسه جزءا لا ينفصم عن سائر القوى الثورية والديمقراطية والتقدمية • وقال « اننا ناخذ في الاعتبار الحقيقة الماثلة في ان كل نجاح من نجاحـــاتنا وكل

الانتصار في النضال من اجل اهداف ومثل ثورة اكتوبر يعزز امكان السلام والتقدم الاجتمـــاعي » .

ويرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي واجبه الاممي الاول هي عمل كل ما في وسعه لتعزيز الصداقة وتطوير صلات الاتحاد الســـوفييتي ببلدان المنظومة الاشتراكية . واذ لاحظ المؤتمر ان صفات ايجابية جـــديدة قد ظهرت هي العلاقات مع البلدان الشقيقة منذ الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي المنعقد في نيسان (ابريل) ، اكد مجددا أن روح التعاون السياسي بينها تكمن في التفاعل بين الاحزاب الشيوعية الحاكمة وتحديد اشكاله واساليبه بما يمكن من اجراء مشاورات سريعة حول مجمل قضايا البناء الاشتراكي باكملها .

ويؤيد الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي اقامة علاقات مفتوحة مع سائر الاحزاب الشيوعية ومع بلدان النظام الاشتراكي العالمي باسرها ويرحب بكل خطوة تقربها من بعضها البعض وكل تغير ايجابي في العلاقات فيما بينها . ويلاحظ القرار الذي اتخذه المؤتمر حول التقرير السياسي للجنة المركزية ، يلاحظ بارتياح تحسن معين في علاقات الاتحاد السوفييتي مع جاره العظيم ، الصين الاشتراكية ، ويشير الى أنه رغم الاختلافات في تناول بعض القضايا الدولية تتوفر امكانات واسعة للتعـاون بين البلدين اللذين لا تنفصم اعز المثل بالنسبة لشعبيهما ـ الاشتراكية والسلام .

ولاحظ المؤتمر في معرض تناوله للقضايا المتعلقة بالحركة الشيوعية والعمـالية العالمية ان الظروف التي يعمل في ظلها الشيوعيون تتغير تغيرا سريعا وتنشأ قضايا جديدة تتطلب قدرة على اعادة تقييم الكثير على اساس نظرية الماركسية ـ اللينينية واخذ الحقائق الموضوعية في الاعتبار الكامل . ومن هذه الحقائق تنوع الحـــركة الشيوعية وتنوع المهمات التي تواجهها . ويؤدي هذا احيانا الى الاختلاف والافتراق . والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي لا يضفي طابعا دراماتيكيا على الحقيقة المتمثلة في أن الاجماع التام لا يوجد دائما وحـــول كل شيء بين الشيوعيين ، ولكنه لا يعتبر التنوع رديفا للافتراق في الحركة . ويواصل حزبنا عمل كل ما في وسعه للنهوض بتعزيز التضامن الطبقي والتعاون المتكافيء بين سائر الاحزاب الشيوعية والعمالية في العالم في سبيل الامر الرئيسي الذي يوحدها وهو السلام الاشتراكية .

ان طائفة واسعة بشكل استثنائي من الاحزاب الديمقراطية الثورية والاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية والعمالية كانت ممثلة في المؤتمر السـابع والعشرين وان بين الحاضرين كان ممثلو الحركات والتيارات الاجتماعية الرئيسية المناهضة للحرب. وقد اعلن المؤتمر بوضوح عن تضامن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي بصورة ثابتة مع قوى التحرر الوطني والاجتماعي وعن سياسته في التفاعل الوثيق انه رغم الخلافات الايديولوجية العميقة بين الشيوعيين والاشتراكيين فان الدراسة المتجردة لمواقف واراء بعضهم البعض مفيدة للطرفين وبصورة رئيسية في سياق تشديد النضال من اجل السلام والامن الدولي .

وحزبنا على يقين من أن الاتجاه نحو تغير اصطفاف القوى على الساحة الدولية لصالح السلام والعقل والارادة الخيرة انما هو اتجاه مستديم ولا رجعة فيه من حيث المبدأ . ويمقدور قوى السلام والتقدم في العالم ازالة الخطر العسكري النـــاجم عن الامبريالية ووقف انزلاق العالم الى حافة الهاوية النووية ومنع تحويل الفضـــاء الخارجي الى ساحة معركة .

وخرج المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحـــــاد السوفييتي باستنتاج ذي اهمية نظرية وعملية هو أن الحرب النووية ليست وحدها التي لا يمكن

الفوز فيها اليوم بل وسباق التسلح ايضا وان الصراع بين الراسمالية والاشتراكية يمكن أن يجري حصرا بشكل منافسة سلمية وتسابق سلمي • ولاحظ المؤتمر انه لهذا السبب سيبقى الإتجاه الرئيسي لجهود الحزب على الساحة الدولية النضال ضد الخطر النووي وسباق التسلح ومن اجل صيانة السلام العالمي وتعزيزه •

وقد اوصل التحليل الخلاق لوضع التطور العالمي وافاقه الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الى استنتاج مؤداه أن من المهام اهمية حاسمة ايجاد سبل التعاون الاوثق والاجدى مع الحكومات والاحزاب والمنظمات والحركات الاجتماعية الحريصة حقا على مصائر السلام في العالم ومع الشعوب كافة من اجل اقامة منظومة شاملة للامن الدولي • وقد صاغ المؤتمر المبادىء الاساسية لمنظومة كهذه تترابط فيها لاول مرة الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والانسانية من نظر الى هـــذه المبادىء في العالم على انها كلمة جديدة في السياسة الدولية • وهي مبادىء تنبع منطلقا من احكام برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وتنسجم انسجاما تاما مع مبادراتنا الملموسة في السياسة الخارجية واهمها تصريح الســكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في ١ كانون الثاني (يناير) • فلقد اقترح الاتحاد السوفييتي في هذا التصريح معالجة قضايا نزع السلاح باكملها مع التركيز في المقام الاول على الغاء الاسلحة النووية واسلحة الدمار الجمـاعي الاخرى • واقترح خطة عمل على مراحل محددة بجدول زمني صارم ، واشار المؤتمر الى أن المساعي التي تهدف الى تنفيذ البرنامج المطروح في التصريح يجب أن تشكل الاتجاه الرئيسي للسياسة الخارجية السوفييتية في السنوات القادمة •

وينبع نهج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي على الســاحة الدولية من الطبيعة الانسانية للمجتمع الاشتراكي • وهو يرتبط ارتباطا لا ينفصم باهــداف الحزب الاستراتيجية الاساسية في البلاد ويعبر عن اجماع الشعب السوفييتي في تطلعــه الى الانصراف الى العمل الخـلاق والعيش في ســلام مع سائر الشعوب • واكد المؤتمر السابع والعشرون مجددا بشكل قاطع ان الاشتراكية والســلام والعمل الخلاق لا ينفصــمان •

ان كل العمل الذي ينهض به الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والخطط التي يرسمها انما هي دليل ساطع على انه طليعة الشعب السياسية بالمعنى الحقيقي للكلمة • وفي الظروف التاريخية الجديدة حيث تواجه البلاد مهمات كبيرة يضـطلع الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، بالطبع ، بدور قيادي متعاظم في حياة المجتمع السوفييتي • وينبع هذا من عوامل داخلية ودولية موضوعية محــددة بوضوح في الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب وتؤخذ دوما بعين الاعتبار في السياسة وفي العمل اليومي لتوجيه البناء الشيوعي •

وتنطلق جميع وثائق المؤتمر من الحقيقة الماثلة في أن عوامل التعجيل لا يمكن أن يعيئها الا حزب يستوحي مصالح الشعب وله افق معلل علميا وبعمله يؤكد ثقته بتحقيق الاهداف التي رسمها • ويستطيع الحزب انجاز المهام الجديدة بنجاح اذا كان في تطور مستمر ، متحررا من عقدة « العصمة من الخطأ » ، يقيم النتائج المحـــرزة تقييما نقديا ويرى بوضوح ما ينبغي عمله •

ان المرحلة الحالية هي مرحلة تحول نوعي في المجتمع وتملي الحاجة الى الارتقاء باستمرار بمستوى النشاط السياسي والتنظيمي والايديولوجي للحزب بين الجماهير ، وتطوير نمط واساليب قيادته للبناء الشيوعي • ويتطلب هذا اعادة البناء هذه في أن كل منظمة حزبية ينبغي أن تنشط في تنفيذ خط الحزب وان تعيش في جــو من البحث

الخلاق • ولا يمكن لاعادة البناء هذه ان تنجز الا من خلال جهود الشيوعيين كافة وتعميق الديمقراطية الى الحدود القصوى داخل الحزب نفسه وتطبيق مبدا القيادة الجماعية على جميع المستويات وتشجيع النقد والنقد الذاتي والرقابة واتخاذ موقف مسئول من العمل المناط بالمرء • وهذا ما تؤمنه التوجهات المناسبة التى اقرها المؤتمر والاحكام المتعلقة ببناء الحزب فى الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب والتعديلات التى ادخلت على نظامه الداخلى • فهى تعزز وتوسع المبادىء البلشفية التى صاغها لينين وجربت فى الممارسة حول بناء الحزب ونمط واساليب العمل الحزبى والاصول الاخلاقية التى تحكم سلوك الشيوعيين • ويعتبر الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى الالتزام الصارم بهذه المبادىء وتنفيذها بدأب شرطا أساسيا لنجاح كل عمله •

وكما بين المؤتمر بوضوح ، يتسم تطور الحزب فى المرحلة الراهنة باستمرار نمو وتعزز صفوفه وارتقاء العلاقات الحزبية الداخلية عملا بمبدا المركزية الديمقراطية •

وتتنامى باطراد قوة الحزب وجذوره بين كل فئات السكان • ففى خلال السنوات الخمس الماضية قبل زهاء ١ر٦ مليون عضو جديد ويبلغ عدد اعضائه الان ما يربو على ١٩ مليون عضو • ومن حيث التركيب الاجتماعى للحزب فان ٤٥ فى المائة من اعضائه هم من العمال و٨ر١١ فى المائة من فلاحى المزارع الجماعية و٢ر٤٣ فى المائة من المستخدمين وبصورة رئيسية من المهندسين والتقنيين والعلماء والمثقفين والمبدعين والعاملين فى مجال التعليم والطب والثقافة •

ويتشكل تركيب الحزب وتنمو صفوفه على العموم وفقا للنظام الداخلى • ويرى الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ان العمال ينبغى ان يتبوءوا موقع الصدارة فى تركيبه الاجتماعى • فهذا ينسجم انسجاما تاما مع طبيعته الطبقية وطابعه الشعبى العام • وفيما يتعلق بالنسبة المئوية للاعضاء الجدد فان ٥٩ فى المئة او دون الثلثين بقليل هم من العمال و ٢٦ فى المئة من الاخصائيين العاملين فى مختلف فروع الاقتصاد فى حين ان اربعة اخماس جميع الذين قبلوا هم من الشباب وزهاء الثلث من النساء •

واذ لاحظ المؤتمر التغيرات الايجابية فى تركيب الحزب أوضح ان عملية قبول الاعضاء تتطلب المزيد من التطوير فى كل المنظمات الحزبية وحدد مهمة ابداء حرص لا يكل على نقاء صفوف الحزب واغلق باب الحزب باحكام بوجه غير الملتزمين واكد على أهمية النضال بلا هوادة من اجل نقاء عضو الحزب ونزاهته • وينطلق الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى بمضاعفته لمسئولية اعضاء الحزب الى الحدود القصوى وطرحه مطالب اشد بالتزام كل عضو بالانضباط الحزبى وتطبيقه الصارم للنظام الداخلى ، من الافتراض القائل انه ليس ثمة دور طليعى للشيوعيين عموما وان هذا الدور يتجلى فى اعمال ملموسة •

ولفت المؤتمر انتباه الهيئات الحزبية كافة الى التنفيذ الثابت لمبدا القيادة الجماعية وتعزيزه بكل السبل • فالحزب يرى فى ذلك شرطا أساسيا للحياة السليمة فى كل منظمة حزبية ولإتخاذ القرارات المدروسة والمعللة • وهو يسعى الى تامين التطور اللاحق لدور الاجتماعات الكاملة ومكاتب اللجان الحزبية ودور الاجتماعات الحزبية بوصفها هيئات للقيادة الجماعية واشاعة جو من النقاش الحر والعملى فيها•

وكما لاحظ التقرير السياسى للجنة المركزية : لن نتقدم الى الامام خطوة واحدة ما لم نتعلم العمل بطريقة جديدة وما لم نضع حدا للخمول والنزعة المحافظة بكل اشكالهما وما لم نتحل بالشجاعة على تقييم الوضع تقييما واقعيا ونراه كما هو فعلا وتسمية الاشياء باسمائها والحكم على كل شىء بصراحة • ولاحظ المؤتمر فى هذا السياق ضرورة تشجيع النقد والنقد الذاتى وتشديد الجهود لازالة حب الظهور والرضا عن النفس والاعتداد بها • اذ يؤكد التقرير السياسى انه ما منظمة فى الحزب خارج اطار الرقابة ومحصنة ضد النقد ولا قادة معفيين من المسئولية الحزبية • وهذا

من المتطلبات التي تتضمنها الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والنظام الداخلي لحزبنا وبالتالي فهو قانون ثابت من قوانين حياة الحزب باكمله وكل منظمة من منظماته ٠

أولى المؤتمر القضايا المتعلقة بتحسين اسلوب العمل اهتماما كبيرا ٠ فالاسلوب الذي نحتاجه اليوم هو الملموسية والروح العملية والثبات ووحدة الاقوال والافعال واختيار اكثر الطرق والوسائل فاعلية ودراسة رأي الشعب بعناية والتنسيق الحاذق لاعمال القوى الاجتماعية كافة ٠ ويعمل الحزب كل ما في وسعه لترسيخ هذا الاسلوب على وجه التحديد في العمل الحزبي وفي نواحي ادارة الدولة والاقتصاد ٠ وتضطلع بدور مسئول في هذا المجال المنظمات الحزبية القاعدية التي يوجد منها الان في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ٤٤٠ الف منظمة ٠ واوعز المؤتمر للجان الحزبيه بالاعتماد دوما على هذه المنظمات وتشجيع الاستقلالية في العمل وضمان ان تعيش كل منظمة حزبية حياة متعافية تتسم بالصراحة وعلنية الخطط والقرارات والروح الانسانية والتطلب المتبادل للشيوعيين وحرصهم الذي لا يفتر على القضية المشتركة ٠

ويربط الحزب القيادة الافضل والاعلى كفاءة وتنفيذ جميع المهمات بنجاح ربطا لا ينفصم بمواصلة تحسين العمل مع الكوادر وباطلاق مبادراتها واشباع مسئوليتها الى الحدود القصوى ٠ وقد تعززت في الاونة الاخيرة قطاعات عديدة من قطاعات عمل الحزب والدولة والاقتصاد بالكوادر وعين الكثير من العناصر النشيطة الجديدة التي تفكر تفكيرا حديثا في مناصب رفيعة ٠ وبعد ان اقر المؤتمر بالاجماع الاجراءات التي اتخذتها اللجنة المركزية لتحسين تركيب الكوادر من الناحية النوعية والاستعاضة عن الاشخاص الذين تخاذلوا او اخفقوا في ان يكونوا بمستوى متطلبات الوقت الحاضر ، جعل لزاما على منظمات الحزب كافة ان تواصل انتهاج سياسة كوادر مبدئية بثبات ودأب وأن تؤمن الالتزام الصارم بالمبادىء اللينينية في اصطفاء وتقييم الكوادر على ضوء صفاتها السياسية والمهنية والاخلاقية ٠

ويرى الحزب ان من الضروري الاستمرار في نهج الجمع بين الكوادر المتمرسة والكوادر الشابة وتحسين تنظيم العمل مع الكوادر واعداد احتياطي يمكن التعويل عليه للترقية واضفاء قدر اكبر من العلنيةعلى القرارات المتعلقة بالكوادر ٠

ويحدد التقرير السياسي للجنة المركزية بوضوح وبساطة جوهر قيادة الحزب فيلاحظ ان الحزب يوفر القيادة السياسية ويحدد الافق العام للتطور ويتولى صناعة المهمات الرئيسية في الحياة الاقتصادية ـ الاجتماعية والثقافية ويصطفي الكوادر ويمارس الرقابة بصفة عامة ٠ وفيما يتعلق بطرق ووسائل حل قضايا اقتصادية واجتماعية ـ ثقافية محددة تمنح حرية اختيار واسعة لكل هيئة ادارية ولكل جماعة من جماعات العاملين وللكوادر الاقتصادية ٠ وفي الوقت الذي يعمل فيه الحزب على تحسين اشكال واساليب القيادة يعارض بشدة خلط وظائف اللجان الحزبية بوظائف اجهزة الدولة والهيئات الاجتماعية ٠

لقد اغنى المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الشيوعيين والشعب السوفييتي باسره بافكار جديدة واعطاهم توجهات واضحة حول الاشياء التي ينبغي عملها وكيف ينبغي عملها لتعجيل تطور البلاد الاجتماعي والاقتصادي ونالت القرارات التي خرج بها المؤتمر وخطط البناء الشيوعي التي رسمها تاييد الحزب والشعب بحرارة مولدة نهوضا سياسيا وانتاجيا عاما ٠ ويرى الحزب واجبه الان في تامين تنفيذها الثابت وتحويل طاقة الخطط الى طاقة اعمال ملموسة ٠

وحدد المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

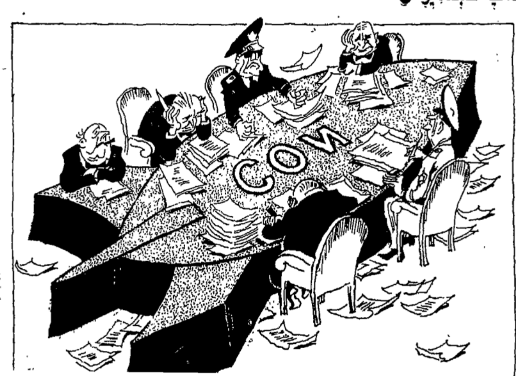
اجراءات ملموسة تهدف الى تنفيذ قرارات المؤتمر السابع والعشرين والتوجهات التي تضمنها التقرير السياسي للجنة المركزية الى المؤتمر • واكد ضرورة الاسراع بزج كل عناصر المنظومة السياسية السوفييتية في جهود دؤوبة لتنفيذ المهمات الواسعة النطاق التي حددها المؤتمر • واتخذت سلسلة من الاجراءات لحل قضايا اساسية تتعلق بالتطور الاقتصادي والسياسة الاجتماعية وبناء الدولة والعمل الايديولوجي •

ومن المقرر على وجه التحديد ان يقوم كل فرع من فروع الاقتصاد وكل مؤسسة بوضع برامج طويلة الامد لتجديد الانتاج وان تتخذ الخطوات اللازمة لتحسين التخطيط وان يتم الجمع على نحو صائب بين العناصر الفرعية والاقليمية للادارة الاقتصادية وان يسن قانون حول نوعية المنتوج • وكرس اهتمام واسع لتنفيذ سياسة الحزب الاجتماعية •

وكما لاحظ ميخائيل جورباتشوف فان اية خطط نرسمها ستنتهي في طي النسيان اذا ما بقي الشعب غير مكترث واذا ما اخفقنا في استنهاض عمل الشعب ونشاطه الاجتماعي وطاقته ومبادرته • ومن هذه المنطلقات تقوم المنظمات الحزبية بالدعاية الواسعة لوثائق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي لايصال روح قراراته وجوهرها الى كل مواطن سوفييتي • فهذه مسالة لا تتعلق بشرح الاحكام الاساسية التي صاغها المؤتمر وانما بتنظيم تنفيذ قراراته تنظيما فعالا •

واذ تناقش سائر لجان الحزب ومنظماته الاساسية وجماعات العاملين كافة عمل اعلى هيئة في الحزب ، تعكف على تحديد مهماتها الملموسة واتخاذ وتنفيذ الاجراءات بهدف انجاز خطط العام الجاري والخطة الخمسية الثانية عشرة ككل وتكثيف الانتاج على اساس تطبيق منجزات العلم والتقنية والخبرات المتقدمة وتعزيز الانضباط والنظام والتنظيم • وقد اخذ هذا يعطي ثماره من اليوم ممارسا تاثيرا ايجابيا للغاية في نتائج البناء الاقتصادي والثقافي • وهكذا ، اذ تتغلغل الافكار التي طرحها المؤتمر اعمق فاعمق في وعي الناس وتكسب الجماهير تصبح ، حسبما قال ماركس قوة مادية جبارة •

لقد دخل الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي مرحلة ما بعد المؤتمر وهو اكثر تلاحما وامتن وحدة واعلى كفاءة من اي وقت مضى ممتلكا سياسة طويلة الامد مدروسة بعناية • وايا كان حجم وتعقد المهمات التي تواجهنا فان الحزب عازم على تنفيذ كل ما خطط له ورسمه معتمدا على الامكانات الضخمة للمجتمع الاشتراكي والطاقة الابداعية للجماهير ●



بعض التأملات

حول نتائج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى

بقلم :
رودنى أريزمندى
سكرتير عام وعضو
اللجنة المركزية
للحزب الشيوعى
فى أورجواى

●● لقد اختار جون ريدعنوانا مثيرا للكتابة « عشرة ايام هزت العالم » ذلك الكتاب الذى دخل التاريخ والذى قدم فيه عرضا لاحداث راها راى العين . ونحن لا ننوى عمل مقارنة بين المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى وهو حدث لا يفصله فاصل زمني بعيد عن حادثة اجتياح قصر الشتاء مع نهاية « عصر التاريخ الاجتماعي للانسان » (عصر ما قبل الثورة الاشتراكية فى روسيا) . ومع ذلك لا يستطيع المرء ان يتجاهل الاهمية الضخمة لحقيقة انه اليوم وبعد حوالي سبعة عقود من اشراق فجر العصر الجديد الذى استلهمته عبقرية لينين ـ يستبعد الشيوعيون السوفييت لتحويل الخمس عشرةسنة القادمة ـ ويكثير من التضحيات والضغط على النفس ـ الى مرحلة جديدة جذريا فى تقدمهم الاقتصادى والاجتماعى نحو الشيوعية. وبمعنى آخر التوصل الى حدود جديدة حاسمة فى تطور الاشتراكية مع الابقاء على استمراريتها ومع تصحيح الاخطاء وادخال التعديلات الضرورية عليها ●●

ستكون الثورة التكنولوجية هي الوسيلة الاساسية للاسراع بالتطور والسير بالعلاقات الاجتماعية نحو الكمال • كما ستزيد من اتساع وقوة الروابط بين الدولة والشعب بزيادة الديمقراطية والحكم الذاتي الاشتراكي وبمزيد من تطوير المشاركة العضوية والمباشرة • للجماهير في ممارسة السلطة السياسية وفي ادارة لمصالح الحيوية في مجالات الرفاهة والاسكان والصحة والتعليم وحسن استغلال اوقات الفراغ ... الخ • وستزداد دخول العاملين واصحاب المعاشات بشكل ملموس وستنمو الموارد المخصصة للاستهلاك الاجتماعي بشكل ثابت • وسيؤدي النمو الجسماني والفكرى الشامل للافراد الى رفع مستوى الجوهر الانساني نفسه في النظام السوفييتي - لان جوهر الانسان كما كتب ماركس - موجود في داخل الانسان نفسه •

ومع ذلك ومرة اخرى في تاريخ استكشافاتهم الاجتماعية القصيرة نسبيا قام الشيوعيون السوفييت الرواد المسلحين بالعلم والذين « حققوا الاحلام البعيدة » - قاموا بمعجزات من البطولة وكان عليهم في بعض الاوقات ان يتغلبوا على الاخطاء وان يتحملوا التجارب القاسية • ويحارب هؤلاء الشيوعيون الان ليشقوا طريقهم في القرن القادم بثلاث خطط خمسية يمكن ان « تهز العالم » • وكل هذا يحدث في القرن العشرين حيث يصبح السلام شرطا اساسيا لتحقيق مثل هذه الانجازات لانه « في الوقت الذى فتح فيه التقدم السريع في العلوم والتكنولوجيا امكانيات لم يسبق لها مثيل للسيطرة على قوى الطبيعة وتحسين ظروف المعيشة للانسان نجد ان القرن العشرين « المتنور » يسجل في التاريخ باعتباره زمن يتميز بنمو زوائد استعمارية مثل الحروب المدمرة وعربدة العسكرية والفاشية والابادة الجماعية والفقر المدقع لملايين الناس • ويسير الجهل مع الاظلام جنبا الى جنب في العالم الراسمالي الذى حقق الانجازات الثقافية والعلمية الهائلة • وهذا هو المجتمع الذى نضطر للعيش جيرانا له وان نبحث عن اساليب للتعاون والتفاهم المشترك معه • فهذا هو حكم التاريخ » •

ونظرا لاتساع مجال المهام الجديدة جذريا التي وضعها المؤتمر وللمواعيد الصارمة التي حددها لانهائها فان متابعتها واتمامها في هذه الحدود يعتبر بحق عملا بطوليا • وفي الحقيقة ان مثل هذه الخطط هي ببساطة امر لا يمكن التفكير فيه في مجتمع يزعمون انه يمر « بازمة » وانه في « سباق يائس » ضد الراسمالية • الى جانب ان هذه الخطط لا يمكن تنفيذها الا بالكثير من الحماس والتضحيات من جانب الشعب كله • ولهذا السبب كان المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي منبرا ضخما للمبادرات والنقد الذاتي واستعراض الحماس الذى اظهرته الجماهير العريضة في القيام بمهامها التاريخية والذى كان يحبط او يميع في بعض الاحيان السابقة •

ان هذا البلد الشاسع الارجاء والذى يضم اعراق ومجموعات وطنية عديدة يتقدم على الطريق الذى اختاره • وهذه الانجازات الهائلة لا تعتبر شيئا جديدا بالنسبة للاشتراكية رغم عدم استبعاد ابطاء معدل النمو في بعض الاحيان او الاتجاهات السلبية التي تم استعراضها وكشفها في المؤتمر • لقد تغلب المجتمع الاشتراكى على سلسلة من الصعوبات الضخمة وحصل على اعتراف العالم كله •

ولنستعرض السجل المجيد المثير للاحترام لدولة لينين : اول ثورة اشتراكية في العالم ثم التدخل الاجنبي ثم الخطط الخمسية الاولى ثم الحرب ضد الفاشية التي انقذت الحضارة الانسانية ثم فترة اعادة البناء وما تلاها من تطورات • وبمعنى اخر فان افكار ماركس وانجلز قد اصبحت جزءا من الممارسة التاريخية • لقد قطع الشعب السوفييتي طريقا طويلا منذ القضاء على الامية حتى عصر استكشاف الفضاء ومن

الجهل والخرافات الى العلم المتقدم ومن المحراث الخشبي الى الالكترونيات والطاقة النووية والتكنولوجيا الحيوية ومن الاساليب الاسيوية الاقطاعية في بعض المناطق الى الاشتراكية التى قامت ـ بمجرد انتصارها ـ بمهمتها التاريخية في القضاء على الاضطهاد الاجتماعى والعرقى ٠

وكما تنبأ لينين فقد اصبح عصرنا هو عصر التغيرات الكبيرة في النظم الاجتماعية ٠ فالاشتراكية تبنى في اربع قارات وهناك امم باكملها تستلهم المثل الاشتراكية ٠ وهذه المرحلة الجديدة كيفيا ترتبط بمشاركة كل المجتمع الاشتراكي في هذه التطورات ٠

وبسبب الاختلاف في مستوى التطور الاشتراكي وبسبب كل الصعوبات المحلية والسمات القومية المختلفة وما شابه ذلك فان المسائل المتعلقة بتكثيف الانتاج واستعمال الاساليب العلمية فيه قد تم مناقشتها ايضا في مؤتمرات الاحزاب الشقيقة في المجموعة الاشتراكية ٠ وكانت اهم خطوة في هذا الاتجاه هو مؤتمر الـ
لعام ١٩٨٤ الذى وضع الخطة الشاملة لتطوير التشغيل الذاتي المتكامل وادخال جيل جديد من الكومبيوترات والاجهزة الالكترونية الاخرى في الاقتصاد وتطوير الطاقة النووية والتكنولوجيا الحيوية الخ ٠ كل هذا الى جانب تغيرات اخرى تنبأ بها ماركس تدل على ان العلم باعتباره قوة انتاجية مباشرة يتخذ دورا قياديا في الانتاج ٠ ومنذ اعوام الستينات اصبح الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية عامة هي العامل الحاسم في العملية التاريخية ٠ ويمكن ان نتصور انه في عام ٢٠٠٠ سيكون للاشتراكية قوة جذب هائلة كصانعة للتاريخ وستكون القوى المحركة في عصرنا في اقصى حركتها ٠

ان « استراتيجية الاسراع » وهي العامل الاساسي للتطور في الاتحاد السوفييتي في المرحلة الحالية ترتكز على شرطين :

(أ) اعادة بناء الاقتصاد على اسس علمية وتكنولوجية وما يتبع ذلك من تغيرات في المجتمع نفسه وخاصة في المجالات السياسية والثقافية ٠

(ب) الانتقال من « سلام الخوف » الى مبادىء التعايش السلمي والامن الدولى التى قدمها ميخائيل جوربا تشوف بشكل محدد ٠

لا عجب ان الدوائر الراسمالية التي تحرك الراى العام مازالت تتقيأ تلك الدعايات المعادية ورغم انهم قد تغلبوا بالكاد على الصدمة الا انهم انتقلوا على الفور الى تاكتيك اخفاء اى تقدم يحققه الاتحاد السوفييتى مع ابراز كل اخطائه وعيوبه ٠ وهم لا يستطيعون اخفاء سعادتهم بالنقد الذاتي الذى يوجهه لنفسه بهدف التخلص من الاخطاء والنقائص والجمود المترسخ والسلبية الفكرية في بعض القادة وضد الروتين والتراخي في اجراء التحولات التكنولوجية والتباطؤ في تغيير العناصر المعوقة ونقائص التعليم (وهو الذى قد يقود العالم في التدريب الفنى) واصرار بعض التنفيذيين على رفض الاستجابة بايجابية للظواهر الجديدة (وهو الرفض الذى استمر في بعض الاحيان سنوات طويلة) مما يعطل معدلات النمو في ظروف العلاقات الاشتراكية الناضجة ٠ ولكن من الذى يجرؤ في ظل الراسمالية على اقامة مثل هذا المؤتمر الذى يمثل فيه الجميع لكشف كل العيوب بهذا الحسم والحدة ؟ ان الحقيقة معروفة رغم العداء القائم بين النظامين ٠ ان النقد الذاتي والقدرة على النظرة النقدية للواقع هما عقيدة ورسالة الاقوياء الذين يستطيعون مواجهة الامة والتنبؤ بالمستقبل ٠

وبالطبع ان النقد الذاتى ليس جديدا على الماركسية اللينينية فماركس كان يعتبره

من الفضائل المميزة للثورة الاشتراكية •• ورفعه لينين الى منزلة الاسلوب والطريق في القيادة والحكم • ولم يخش تلاميذ لينين ابدا من قول الحقيقة ولا شيء الا الحقيقة • وفي بعض الاحيان كانوا بعد الانتصارات الهامة يزيدون من القوة المتفجرة للنقد الذاتي • ونحن لا نتعامل اليوم مع حالة « فشل » • ومن الخطأ ايضا وبنفس الدرجة ان ندعي ان المؤتمر كان يساند هؤلاء الذين يعتقدون أن الامكانيات الملهمة والخلاقة للاشتراكية قد استنفذت فالعصر الحديث نفسه والنجاحات التي تحققت بواسطة الحركة الثورية في اغلب انحاء العالم هي أحسن دليل على دحض هذه الاكذوبة •

ان الطريقة الشيوعية في التفكير النقدي العميق معادية تماما للنظرة الحالمة الرومانسية للعالم • لقد كان الوقت المخصص في المؤتمر لتقييم النجاحات الواضحة قصيرا ومحددا بشكل قاطع وعمدي ـ لماذا ؟ ان السبب الاول واضح : لكي نستطيع تصحيح الاخطاء ومحاربة السلبية بلا رحمة ، ان الكرة الارضية ليست الجنة والتاريخ يصنعه الانسان • والسبب الآخر متعلق بلب الموضوع : أن النقد الذاتي عنصر أساسي في الاعداد للتحولات الاجتماعية الكيفية • ولهذا فان روح النقد الذاتي يجب ان تسود كل القادة في الحزب والحكومة : فبدون الفهم النقدي للواقع لا يستطيع المرء ان يركز كل قوته للدرجة المطلوبة للقيام بالمهام المادية والذاتية • وقد نضجت الظروف في داخل المجتمع الاشتراكي بما يسمح باخذ مواقف اكثر ايجابية وجدية لضمان المزيد من الكمال للاشتراكية •

وفي المرحلة الحالية من التطور الاشتراكي وفي السباق السلمي ضد المنافس التاريخي لا يمكن تغيير الاستراتيجية بدون فرض متطلبات كبيرة على النفس وبدون اجراء مشاورات مع الحزب ومع الناس وهم البطل الحقيقي وراء الكفاح فيما قبل الثورة ووراء كل ما تم تحقيقه من انجازات فيما بعد الثورة • فهؤلاء الناس في اسمالهم البالية هم الذين شيدوا اول صروح الاشتراكية الاسطورية : محطة قوى الد نيبر والماجنيتو جورسك وهم الذين انتصروا على الفاشية وشقوا طريقهم للفضاء الخارجي • وهؤلاء الناس ليسوا فقط ابطال ولكنهم ايضا اناس مثقفون بدرجة كبيرة كما جاء في احصائيات اليونسكو عن انتشار التعليم والثقافة بين الشعب السوفييتي• لقد عقد المؤتمر السابع والعشرون من اجلهم وعبر فيه جورباتشوف عن آمالهم •

٢ ـ من الوجهة النظرية البحته يعتبر التقرير السياسي والصياغة الجديدة للبرنامج والتعديلات التي ادخلت على لائحة الحزب الشيوعي السوفييتي ووثائق المؤتمر الاخرى مثالا للقواعد العامة للماركسية اللينينية في الاتحاد العضوي بين المبادىء والتطبيق العملي لها وهو ميزتها الاساسية • ومما يبعث على السرور ان اسلوب صياغة هذه الوثائق ـ وهي ناحية كانت تلقى اهتمام ماركس ولينين دائما ـ اسلوب جديد ويبتعد تماما عن القوالب المكررة • ومن المفيد ان نتناول بعض جوانب التجديد ببعض التفصيل وان يكن باختصار ـ التي تساعد على فهم لب المسائل المثارة •

اولا : يجب ان نتنبه جيدا للجزء الهام فكريا الخاص بالتناقضات الاساسية في العالم اليوم • ورغم انه لا يغير شيئا من وجهة النظر الماركسية في الموضوع بشكل عام الا ان هذا الجزء من الوثيقة يحتوي ـ الى جانب بعض العموميات العميقة ـ على تقييم جديد لتطور الامبريالية (اي الراسمالية ولكنها ليست راسمالية القرن التاسع عشر او النصف الاول من القرن العشرين) وطبيعة احتكار الدولة الراسمالي بتدويلها للانتاج في اقصى مراحله واحتكاراتها عبر القومية وظهور نظام استعماري جديد وفقد الامبريالية سيطرتها على ثلث سكان العالم •

ان نفوذ المجموعة العسكرية الصناعية يعامل باعتباره مشكلة عامة • ومن ناحية المنهج وليس البنية ـ ومع وضع الكفاح من أجل السلام في الاعتبار ـ تتم التمييز

بين دور هذه المجموعة (والذى تم شرحه بتفصيل كبير فى البرنامج) وبين الرأسمال الاحتكارى ككل • وبالتطبيق لآراء لينين التى عبر عنها فى أعماله التى أصبحت من الاعمال الكلاسيكية – يتم تركيز الانتباه على التضخم المهول للعسكرية • والتقرير يبحث الازمات الاقتصادية والبنيوية المستمرة وكيفية عمل قانون التطور الرأسمالى غير المتوازن فى عصرنا واشكال تصدير رأس المال والمستوى الخطير الذى وصل اليه استغلال الامم والتأثير الخاص للدين الخارجى • ويحلل هذا الجزء أيضا الاتجاه الرجعى المتزايد للامبريالية الذى اكتشفه لينين والذى يتجه الان الى أقصاه ويتمثل فى الوحشية الصارخة والفاشية والنداءات لاستعادة الامتيازات الاجتماعية المفقودة • وأخيرا تتم مقارنة بين النتائج العالمية للثورة العلمية والتكنولوجية فى كلا النظامين المتضادين • ومن المهم أيضا ملاحظة النتائج التى انتهى اليها التقرير بخصوص المستوى الذى يتزايد خطورة للاستقلال الكلى لما يطلق عليه العالم الثالث وكذلك الاشارة الى ما قاله لينين عن اســتعمال فائض الارباح الضخمة لتقليل التوتر الاجتماعى فى مراكز الرأسمالية الصناعية •

ثانيا : يتناول التقرير مشكلة الحرب والسلام الكبرى بطريقة جديدة وجريئة تتطلب تغييرا فى طريقة التفكير • ويكــرر التقــرير الفكرة التقليدية القــائلة بأن الامبريالية هى المصدر الرئيسى للحروب العدوانية • وفى نفس الوقت فان مجــال وامكانيات أولئك الذين يستطيعون تغيير ميزان القوى فى صالحهم ومنع كارثة نووية يتزايد بشكل كبير • وهذه القوى تتقدم دائما باقتراحات جديدة • ونحن اليوم لا نتعامل مع أوبئــه – كالتى كان يكتب عنها انجلز – ولكن مع حرب نووية ستشتعل فى العالم ويمكن ان تدمر الفقير والغنى بلا تمييز • وليس هناك شك فى ان الانسانية نفســها ستتحول الى رماد فى هذه الحالة – كما حذر مرارا العلماء السوفييت والامريكيون • ولهذا السبب فان عدد اولئك الذين يدعون للدمار ينكمش باستمرار بينما تكتسح العالم كله الحركات الجماهيرية الداعية للسلام والمحافظة على الجنس البشرى • ولهذا فان المؤتمر السابع والعشرين تكلم عن السلام بطريقة مختلفة عن تلك التى ناقش بها الحزب هذه المسالة من قبل منذ مرسوم لينين الشهير لآن المسالة تتعلق الآن ببقاء الجنس البشرى ذاته •

وكانت المبادرات التى قدمها ميخائيل جورباتشوف قبل المؤتمر متمشية مع هــذا الواقع الجديد – مقترحات انهاء التجارب على الاسلحة النووية والقضاء على الاسلحة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ (والتى رفضها ريجان بطريقة المهرج الكريه) • وفى المؤتمر قدم القائد السوفييتى سلسلة من الخطوط الرئيسية من أجل الامن والتعايش السلمى ويهدف تسهيل الانتقال العملى من « توازن الرعب » الى علاقات الجــوار الطيبة والتعاون المتعدد الجوانب على نطاق العالم كله •

والاقتراحات السوفييتية تفتح آفاقا جديدة ضخمة لكل من يحبون الحياة ولكنها مغلقة فقط أمام المجموعة العسكرية الاقتصادية وعملائها السياسيين والقلة الشرسة « المطلية بالذهب » من الرأسمالية الاحتكارية بفرقها البالغة العدوانية والتى ولــدت النازية يوما ما •

وحتى دوايت ايزنهاور نفسه وهو امبريالى ورجعى تكلم بقلق عن هذا الوحش عند انتهاء مدة رئاسته فقد كان أول من يشير اليــه بالاسم المعروف حاليا وهــو « المجموعة العسكرية الصناعية » • هذه المجموعة المتكتلة قد تركزت بين أيديهــا فوائض أرباح تصل الى مئات البلايين من الدولارات هى مصدر التوتر العسكرى وتهديد الشعوب بالحروب المدمرة النووية والبكتريولوجية والكيميائية • ويضــاف اليها جنون حرب الكواكب حاليا • وهذا يذكرنا بكلمات جويا العظيم عن الوحوش التى تولد عندما ينام العقل والمنطق •

ويسلط تقرير جورباتشوف الاضواء على لب المشكلة بعبارات بليغة مثل : لا بديل عن الكفاح ضد التهديد النووى ، طبيعة الاسلحة اليوم لا تترك لاى امة الامل فى حماية نفسها بالاعتماد على الوسائل العسكرية والتكنيكية فقط ، الاسلحة النووية تجعل الانسان رهينا للحظ ٠

كل هذا يعنى ان الكفاح من اجل السلام يجب ان يسير ككل وبتفكير وعقلية جديدة لا « تغلق الباب » امام كل استفزاز متعمد ٠ فمن الضرورى مساعدة كل تعاون دولى بناء على نطاق عالمى حتى يمكن حل التناقضات العالمية التى ذكرها التقرير والتى تؤثر على جذور الحضارة ذاتها ـ مشاكل مثل مشاكل حماية البيئة والمجاعة فى الدول النامية المستقلة حديثا او حتى الاستكشاف السلمى للفضاء الخارجى وقاع البحار ٠

هذه النظرة الصريحة العميقة فى انسانيتها لاقت ترحيبا مخلصا من كل الناس الشرفاء رغم الجهود المحمومة من جانب اولئك الذين حاولوا تشويهها ٠ وفى نفس الوقت كانت لدى المؤتمر الفرصة للتأكد من ان جورباتشوف كان على حق عندما قال : « ان الولايات المتحدة بجهازها العسكرى الصناعى مازالت هى القوة المحركة للعسكرة لانها حتى الان ليست لديها النية للتوقف » ٠ وبالطبع اضاف القائد السوفييتى ان « مصالح واهداف المجموعة العسكرية الصناعية ليست على الاطلاق هى نفس مصالح واهداف الشعب الامريكى » ٠

لقد رفض الرئيس ريجان المقترحات السوفييتية لانهاء التجارب النووية وتطبيقا لمذهبه السىء السمعة عن العالمية الجديدة اخذ على عاتقه مهمة اضافة سوقود على حرائق الصراعات والاعمال العدوانية ٠

وطبقا لمنطق الرئيس الذى لا يستحى فقد اصبح لجورج واشنطون « تلاميذ » جدد مثل جوناس سافيمبى وجزارين آخرين يعملون فى كل مكان كفتوات سوموزا والمرتزقة الذين يهاجمون نيكارجوا والذين يطلق عليهم ممثل رعاة البقر السابق متلذذ منحرف « اخوته الروحيين » ٠ والعالمية الجديدة وهى ستار من الدخان اطلق للاسراع فى سباق التسلح وللتجنب المحادثات الثنائية السلمية ـ قد تحولت الى استراتيجية عالمية حقيقية للعدوان والتدخل العسكرى والمغامرات المضادة للثورة ٠ وقد وصلت الى حد ان امر ريجان بضرب ليبيا بالقنابل وارسال السفن الحربية فى داخل المياه الاقليمية السوفييتية وهو الان يبعث بمزيد من القوات لحدود نيكارجوا وفى نفس الوقت يجرؤ على الاستهزاء بمجهودات رؤساء دول امريكا اللاتينية الذين يمثلون عملية الكونتادورا والمجموعة التى تؤيدها ٠

وهذا يعنى ان العالم يرى فى الرئيس الامريكى ممثلا ومدافعا عن السيطرة والعدوان والحرب وعدوا لدودا للتقدم والحرية ٠ وبعد جنيف والمقترحات السوفييتية التى تلت ذلك استعرض ريجان مرة اخرى رغبته المرضية فى التحكم فى العالم وقطع رأس الاشتراكية على مذبح صاحب السعادة الدولار (لو استطاع) ٠ ان مهمة الانسانية جمعاء ومهمة كل الامم التى تريد السلام والتى تعادى الوحش النووى ان تتصدى لكبح جماح العدوان ٠ وذلك يمكن تحقيقه فى الالف عام الحالية والتى تقترب من نهايتها ٠ والقوى التى تستطيع ذلك يطلق عليها فى برنامج الحزب الشيوعى السوفييتى : « القوى المحركة الرئيسية للتطور الاجتماعى والاشتراكية العالمية ، الطبقة العاملة والحركة الشيوعية ، شعوب الدول المتحررة حديثا وكتلة الحركات الديمقراطية » ٠ وينضم الى جانب هذه القوى المحركة كل من يحكمه العقل والمنطق ٠

ان قادة الرجعية الامبريالية وهم يتصرفون كمغامرين سكارى واثقين من انفسهم

أكثر من اللازم يراهنون على مستقبل الحياة نفسها بهذا الصراع النووى • والمؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي يوجه رسالة هامة لكل الناس ذوى النيات الطيبة وهو نداء لبناء نظام عالمي للسلام والامن وهكذا ننقذ الحياة على الارض •

ثالثا : أن استراتيجية الاسراع تنبع كلية من وحدة النظرية والتطبيق ومن الواضح أنها أهم الاسهامات الخلاقة فى القرارات التى اتخذها المؤتمر •

ولكن هناك سؤال يتعلق بهذا الموضوع يجب الرد عليه وهو : هل اشار المؤتمر السابع والعشرون بشكل محدد مسالة المراحل - اى مسالة النضوج الكامل للاشتراكية وتقدمها الى عتبة « الشيوعية » ؟ والجواب يتضمنه نفس عنوان الجزء الثاني من البرنامج : « مهام الحزب الشيوعي السوفيتي للوصول بالاشتراكية الى درجة الكمال واجراء التحول التدريجي نحو الاشتراكية » • ويقدم النص الذى يلي هذا العنوان تعريفا للشيوعية ويكرر ما قاله ماركس ولينين عن المرحلتين : « لا يوجد خط واضح يفصل بينهما - فتطور الاشتراكية والكشف المتزايد عن امكانياتها ومزاياها وتدعيم المبادىء الشيوعية العامة التى تميزها هو المقصود بتقدم المجتمع الفعلي نحو الشيوعية » • وفى نفس الوقت جاء فى التقرير السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الموجه للمؤتمر أن الصياغة الجديدة للبرنامج « تؤكد مرة أخرى الاهداف الاساسية التى تحكم البناء الشيوعي وفى نفس الوقت تبين أن الخبرة التاريخية المتراكمة قد تم ترجمتها بطريقة خلاقة وان الاستراتيجية والتكتيك قد طورت لتتمشى مع الخصائص المحددة لنقطة التحول الحالية » اما بالنسبة لتصنيف الاشتراكية فان البرنامج يعترف ويقرر أن الاتحاد السوفييتي يمر حاليا بمرحلة « الاشتراكية المتقدمة » •

ان تقديرنا العظيم للنتائج التى حققها المؤتمر واضح وكان يمكن انهاء تعليقنا على هذا •• ولكن يجب أن نلاحظ ايضا أن ميخائيل جورباتشوف قائد الشيوعيين السوفييت يبعد نظره يقوم بالنقد على جبهتين : ضد هؤلاء الذين يحلمون بتخطى مراحل التطور والذين تقدموا بمهام غير واقعية بل وخيالية (وقد تم محوها من البرنامج) وضد اولئك الذين يدافعون عن الاخطاء القديمة والجديدة والذين يحاولون التستر وراء ما يشيرون اليه « بالصعوبات الموضوعية » للمرحلة الاشتراكية • واذا أعتقد أن التقرير السياسى والصيغة الجديدة للبرنامج قد تخليا عن الفكرة البدائية عن « براعم الشيوعية » والتى كانت تعرب أحيانا على أنها ما توصلت اليه الاشتراكية من مستوى معين من الامن الاجتماعي والخدمات الرخيصة أو المجانين (من الاسكان الى التعليم) • ولكن علينا الآن أن نفهم بعمق اكثر عملية النضوج العضوى للمرحلة الشيوعية فى رحم الاشتراكية وأن نرى العلاقة المتبادلة بينهما فى مجملها وفى وحدتها الجدلية كما رسمها ماركس ولينين •

وعلى المستوى النظرى فان هذا التمسك بالواقعية والثقة فى المستقبل يمثل نظره حاسمة للواقع ، وعلى المستوى العملي فهو يرتبط بمسالة الاساس المادى والتقني وبتكوين علاقات اشتراكية ناضجة وباحداث تغيير عميق فى موقف الانسان من العمل ومساعيه من اجل التغلب على التناقضات ونقط الضعف الانسانية القديمة قدم الانسان نفسه • وهذا يفسر لماذا سيكون الاسراع والعلاقات الاشتراكية الناضجة والانغماس فى العمل اساسيا وضروريا فى الخطط الخمسية القادمة فى الاتحاد السوفييتي لتحقيق التحول للشيوعية • ويتم التاكيد بصفة خاصة على سلسلة من المهام تتراوح ما بين التغيير فى طريقة التفكير الى التوسع الشامل فى الحكم الذاتى الاشتراكي • وفى هذا الخصوص يكون من المفيد أن يبحث المرء فى وحدة عضوية حل بنود التقرير والبرامج التى تضع مهام محددة للفترة حتى عام ٢٠٠٠ - تبدأ باعادة

بناء الاقتصاد على اسس علمية وتقنية وهي الخطوة الاولى الضرورية لتحقيق وفرة مبنية على اقصى زيادة ممكنة لكفاءة القوى الانتاجية وانتاجية العمل وحتى اتخاذ موقف جديد نحو العمل . او تبدا من ادخال الميكنة الجديدة في المناطق الريفية حتى اعادة بناء جذري لسكان الريف علميا وثقافيا واخلاقيا وتكنولوجيا حتى يستطيعوا التغلب على الاختلافات الاساسية بين المدينة والريف وبين العمل اليدوي والعمل الذهني .

ويجب ان نلاحظ ان البرنامج يضع المهمة المحددة في التغلب على الخلافات الكبيرة (التناقضات) بين المدينة والريف اساسا « في الاطار التاريخي للمرحلة الاشتراكية الاولى للتكوين الشيوعي » . وكل هذا سيتم من خلال العمليه التي ستؤدى الى الغاء الطبقات والقضاء على الفوارق بين العمال الصناعيين والفلاحين والمثقفين . وبمعنى آخر فنحن نشهد ارتباطا عضويا قد نشا فعلا بين عصرنا وبين المشاريع المستقبلة التي وضع خطوطها ماركس في كتابه « نقد برنامج جوتة » ولينين في كتابه « الدولة والثورة » .

ان حقيقة مناقشة هذه التحولات المستقبلية الكبيرة في مؤتمر يتناول الجوانب العملية للوصول بالاشتراكية نحو الكمال قد تبدو للبعض بعيدة عن الواقع وبالتالي لا قيمة عملية لها رغم ان المؤتمر اكد بشدة على ضرورة التطبيق الكامل للقوانين التي تحكم الاجور وتوزيع الناتج القومي وفقا لمبدأ « من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله » ، ورغم ان مسائل اخرى هامة بحثت مثل استئصال الطفيلية والامراض الاجتماعية الاخرى ومثل مهمة تنمية مفهوم ان الجماهير هي صاحبة كل شيء تملكه المجتمع . ومع ذلك فانه من قصر النظر الا نلاحظ العلاقة العميقة التي تربط بين الاستراتيجية التي رسمها الحزب الشيوعي السوفييتي للفترة حتى عام ٢٠٠٠ وبين خلق الظروف الملموسة جدا للتحول للمرحلة الشيوعية حتى في الوقت الحالي . يقول البرنامج « ان الحزب يربط بصفة منتظمة بين سياسته واستراتيجيته الاقتصادية والاجتماعية ومهام عمله التنظيمية والايديولوجية وبين التطور الشيوعي » .

ان تكرار البرنامج للتعاليم الكلاسيكية الخاصة بالتحول التدريجي لوجود الدولة الى عدم وجودها (انجلز ولينين) وعن ذبول وظائفها السياسية والقسرية في المرحلة الاخيرة — وهي مشكلة نظرية يعقد من حلها انقسام العالم الى نظامين متعاديين — لا يلغي الحاجة الى مشاركة شعبية اكثر قوة في ادارة المجتمع بل بالعكس يعطي هذه الضرورة دفعة قوية . وهذا يعطي مدلول حديث للفكرة المنسية عن تحول الحكومة من حكومة للشعب الى حكومة بالشعب . وانا انصح في هذا السياق بضرورة اعادة قراءة كل ما كتبه لينين عن السمات المميزة للسوفييتات كشكل لحكومة من نوع جديد على اساس ديمقراطية عريضة وعميقة بشكل خاص .

٣ — سبق ان قال فيدل كاسترو انه بدون ثورة اكتوبر ما كانت ستقوم الثورة الكوبية — وبالطبع فهو لم يكن يقصد الانجازات والتقدم الذى حققته الحركة الثورية والتي تدين بنجاحها فقط للشعب الكوبي وقائده . لقد كان يتكلم من وجهة نظر تاريخية عريضة ليس فقط لانه في مرحلة متاخرة وتحت سمع وبصر الوحش الامبريالي ساهم الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى مساهمة فعالة في الدفاع عن النظام الجديد في كوبا وتدعيمه ولكن ايضا لان مجرد وجود الاشتراكية وانتصاراتها التي غيرت من توازن القوى العالمي قد ادى لمزيد من التدعيم للمجموعة الاشتراكية والى انهيار الامبراطوريات الاستعمارية وظهور عديد من الدول المتحررة حديثا . وهذا ايضا مكن حركات التحرر القومي من الانتشار في امريكا اللاتينية . وامريكا اللاتينية التي كانت تعتبر طبقا للمثل التقليدى للتبعية اصبحت تقود التحول الثوري في العالم . لقد اكدنا مرارا على بعض الحقائق الاساسية عن الوضع الحالي

في امريكا اللاتينية وسوف الخص بعضها ٠

اولا : ان الثورة الكوبية التي جعلت من جزيرة الحـــرية عضوا في المجموعه الاشتراكية والدعامة الاساسية والنجم الهادي لحركة شعوب امريكا اللاتينية مـن اجل الاتحاد باسم تقرير المصير الاقتصادي والسياسي كانت اهم حدث في تاريخ القـــارة من حرب الاستقلال ٠ ان طبيعتها التجديدية قد ميزت الثورة في امريكا اللاتينيـة بسمتين متضافرتين الاولى تنوع المظاهر القومية من ناحية والثانية وحدة واضحـة ومميزة تجعل من الممكن الاشارة اليها كعملية ثورية واحدة عـلى مستوى القـــارة وتشكل استراتيجية مشتركة في مواجهة الامبريالية الامريكية من الناحية الاخرى ٠ وقد ظهر هذا بشكل خاص بعد كوبا ٠

واليوم لن يتبادر الى ذهن احد ـ كما كان يحدث احيانا في الستينات ـ ان ينظر للثورة الكوبية باعتبارها ظاهرة منعزلة بدون اي ارتباطات مباشرة بمستقبل القــارة او كحادث تاريخي شبيه بالزلزال في احد مناطق امريكا اللاتينية المعرضة للزلازل ٠ لقد كانت هذه الثورة بحق فجر عصر جديد وانجاز كسر حلقة من الحلقات الرئيسية في سلسلة السيطرة الاستعمارية ٠ لقد كانت البداية المظفرة في حـرب الاســـتقلال الثانية ٠ وبعبارة اخرى لقد فتحت الباب لعصر جـــديد من الثورات القوميـــة والديمقراطية والاشتراكية وحركات التحرر التي يمكنها الان الانتشار في كل البلدان جنوب ريو جراندي ٠ لهذا السبب ولان الثورة الكوبية كانت ثورة حقيقية فانهـــا تخوض صراعها في مرحلة تاريخية جديدة تماما اخذة في الاعتبار جدليات الثـورة والثورة المضادة التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية على دول امريكا اللاتينية التي تعتمد عليها باعتبارها الفناء الخلفي لها ٠

واذا بدانا في تحليل الاحداث منذ منتصف الخمسينات عندما حدثت الثـورات في بوليفيا وجواتيمالا فان اكثر المتصلبين عنـادا لن يستطيعوا انكار ان العقود الثلاثة التالية من تاريخ شعوبنا السياسي الاجتماعي العاصف كانت شاهدا على تنوع ووحدة العملية الثورية لدينا في نفس الوقت وكذا على قسوة الظروف الناشئة عن التلازم الوثيق بين الصراع الطبقي والصراع ضد الامبريالية ٠

اثناء المناقشات التي دارت في المؤتمر السابع والعشرين حول المستويات المختلفة للنمو الراسمالي والاستغلال الشرس لشعوب امريكا اللاتينية شد انتباهي التغيرات الواضحة في « الوضع الاجتماعي » في منطقتنا والتنوع الكبير في الاوضاع السياسية والاهداف التكتيكية والاساليب التي تتبعها الطبقة العاملة والقوى الثورية الاخـرى والاحزاب الشيوعية وتفاوت التاييد الذي تحظى به في البلدان والمناطق المختلفة ٠ ولكن وحدة العملية الثـورية على نطاق القارة اصبحت الان اكثر وضوحا ايضا : فنحن نواجــه باستمرار هجمات وهجمات مضادة من جانب الامبريالية الامريكية وهـــذا يتطلب من حكومات وشعوب امريكا اللاتينية ان تتخـذ مواقف مشتركة ٠

ان طبيعة الثورة المضادة واللصوصية والجشع الغير محدود والوحشـــية التي هي من صفات ادارة ريجان التي نشعر بها في كل جمهوريات امريكا اللاتينية وان كانت تتخذ اشكالا مختلفة في بعض الاحيان ، ونيكارجوا والســـلفادور هما الان الضحية الاولى ٠ كما لا يجب ان ننسى « الحرب » الممتدة والتي لا طائل من ورائها ضد كوبـــا وكذا اغتصاب جرينادا ٠ وهناك بعض الحقائق التي تؤكد حدة وتعقد الكفـاح ضد الامبريالية ومنها على سبيل المثال تاييد بينوشيه وستروسنر واستعراضات القـــوة العسكرية والمؤامرات ضد الديمقراطية والسيادة القـــومية للدول التي تقع جنوب الولايات المتحدة وسلب الاقتصاد والحرب السيكولوجية واختراق « القوات المسلحة في امريكا اللاتينية وتمويل الفاشية بشكل سافر ٠

ولكن من الناحية الاخرى فان ثورة أمريكا اللاتينية ـ حركتنا الوطنية الديمقراطية قد دخلت أيضا مرحلة تاريخية جديدة • ان رياح التغيير الثوري والديمقراطي ونضال دولنا من اجل تقرير مصيرها السياسي والاقتصادي وتفاقم التناقضات العدائية مع الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية كل هذه نذر تشير الى ان هناك معارك حاسمة يجب خوضها في هذه الفترة الجديدة •

ان الهجمات المضادة للامبريالية والفاشية التي وجهت في اوائل السبعينات لشيلي واورجواي والارجنتين وبوليفيا (الى جانب الدكتاتورية العسكرية في البرازيل والنظم الاستبدادية في امريكا الوسطى والكاريبي التي كانت موجودة من قبل) قد تم احباطها • لقد كان البعض يقلل من حظر هذه الهجمة القارية والدولية من جانب الفاشية ويصف على استحياء الانظمة التي اقيمت بانها « دكتاتوريات الجناح اليميني » •

اما طرد القوى الرجعية المتطرفة فقد كان نتيجة لتغييرات تاريخية بعيدة المدى ـ وكانت ثورة الشعب في نيكارجوا هي أول التغيرات التي انتشرت في كل ربوع القارة : ثم انطلق الكفاح المسلح في السلفادور واستيقظ الشعب الشيلي واظهر الشعب الجواتيمالي بطولة اسطورية وانهارت الدكتاتوريات الفاشية في دول المثلث الجنوبي وانفجر السخط الشعبي في هايتي • ونضيف الى ذلك مع التاكيد على اهميته ـ زيادة التناقضات بين الشعوب والحكومات في أمريكا اللاتينية وبينها وبين ادارة ريجان بسياستها الشرسة والوحشية وبالذات تجاه نيكارجوا لانه رغم اننا لا نستطيع وصف موقف دول الكونتادورا والدول المساندة لها بانه موقف ثابت أو على الاقل واضح ضد الامبريالية الا انه رغم ذلك ظاهرة جديدة في امريكا اللاتينية ـ وحتى منظمة الدول الامريكية ـ قد ادانت حصار نيكارجوا !

وفي الواقع ان كل حكومات امريكا الجنوبية الديمقراطية وكذلك المكسيك مشتركة في مقاومة سياسة ريجان والمجموعة العسكرية الصناعية الامريكية ، وزاد الدين الخارجي من خطورة الوضع • ويجب ان نؤكد ايضا ان دول امريكا اللاتينية التي تستخدم اشكالا ديمقراطية في الحكم قد وصلت الى مستويات عالية من التطور الراسمالي واصبح نشاط العمال والجماهير الكادحة في بعضها واضحا جدا • وفي السنوات السيئة عندما كان عديد من الدكتاتوريات الفاشية يعذب ويذبح الشعوب في أمريكا اللاتينية كنا نقول انه رغم ان مقدم هذه الانظمة كان عقبة خطيرة في طريق التحرر الا ان شعوب القارة ستقاومها وان مجرد وجود هذه الانظمة الاستبدادية سيعيد في تطبيق الاساس الاجتماعي والسياسي والايديولوجي للسيطرة الامبريالية • وقد صحت نبوءتنا فيما يتعلق بحجم المعارك التي يجب خوضها على المستوى القومي والمستوى الديمقراطي العام وكذلك عن الحاجة الملحة للربط بين هذا الكفاح وبين خلق جبهات معادية للامبريالية ومن اجل تدعيم الاحزاب الشيوعية •

ثانيا : من الواضح جدا اليوم أن الحركات التي انبثقت في كل مكان من حركة الجماهير العريضة في اورجواي وشيلي وبيرو وبلدان اخرى هي ثورات حقيقية بعيدة المدى اشتراكية ومعادية للامبريالية (مثل تلك الحركات التي انتصرت في كوبا ونيكارجوا او هزمت في شيلي وجرينادا) وليست ظواهر منعزلة او التواءات عارضة في تاريخ امريكا اللاتينية « الاقليمي » • ويكون خطا اكبر لو اعتقدنا ان هذه العملية ينقصها الاساس المادي الضروري والمتنامي او المستوى المطلوب للنضوج القومي والديمقراطي الذاتي وبعض العناصر الاشتراكية •

ان جماهير العمال الصناعيين مشتركون في هذا الكفاح وحركة الفلاحين قائمة رغم انها تسير في المؤخرة والمثقفين الذين اختاروا موقفهم السياسي يتزايد نشاطهم باستمرار وجمهرة الطلبة والشباب في ثورة دائمة وملايين النساء يتضمن للصراع

ببطولة وتضحية ، ومن كوبا الى نيكارجوا وامريكا الوسطى يتراكم دم من الخبرات الايجابية والسلبية) السياسية والعسكرية بما فى ذلك تجربتى مدرسة الستينات عن حرب العصابات والمدرسة الاخرى التى تسيطر عليها فكرة استبعاد كل شىء ما عدا اساليب العصابات وكلاهما من المجهودات الناجحة للتغلب على التفكير الروتينى - الى جانب بعض الحالات التى فقدت فيها الرؤيا الثورية ، ويجب ان نشير ايضا الى علامة اخرى تبين درجة النضج التى وصلت اليها هـــذه العملية وهى تزايد الفهم لضرورة الوحدة بين القوى الديمقراطية المعادية للامبريالية - ويكفى ان نتذكر حركة التمرد فى السلفادور او ظهور منظمات لها وزنها السياسى مثل الجبهة العريضة فى اوروجواى واليسار المتحد فى بيرو وحركة الشعب الديمقراطية فى شيلى والاتحاد الوطنى فى كولومبيا وما شابهها ٠

وماذا عن الامكانيات المـــادية لكفاحنا ؟ فى امريكا اللاتينية نمت الراسـمالية وستستمر فى النمو رغم انها مشوهة بسبب العلاقات الزراعية المتخلفة ومراكز قوى ما قبل الراسمالية والتبعية وبالذات للولايات المتحدة ٠ وفى ظروف السياسات عبر القومية والدين الخارجى الضخم الذى وصفه كاسترو ببراعة باعتباره اقصى تعبير عن التبعية فان ازمة المجتمع فى امريكا اللاتينية قد اتخذت ابعادا عالمية واصبح من غير الممكن التغلب عليها الا بالثورة ٠ وهذه حقيقة ثابته ٠ ولكن هذا لا يمنع انه يمكن لدرجة ما محاربة هذه الازمة باجراء اصلاحات بنيوية وبرفض الدين الخارجى وسياسات صندوق النقد الدولى واجراء تحولات ديمقراطية عامة وبذلك ندفع التقدم الاجتماعى والكفاح من اجل التكامل لامريكا اللاتينية ومن اجل نظام اقتصادى دولى جديد (ويجب هنا ان نلاحظ كلمات ميخائيل جورباتشوف عن « مراكز القوى الراسمالية الجديدة » والجزء من البرنامج الذى يشير بشكل مباشر الى امريكا اللاتينية فى هذا الخصوص)٠

ان الديمقراطية التى ظهرت فى قارتنا مرة اخرى يجب ان تتقدم ايضا لا ان تسترد قوتها فقط ٠ واهدافنا القومية العميقة يجب الا تصطدم بالاستراتيجية من اجل السلام وضد الامبريالية ٠ ان شعوب امريكا اللاتينية التى تحافظ على ديمقراطيتها واستقلالها السياسى والاقتصادى لا يجب ان تدفع دمائها ثمنا لحل المشاكل الاجتماعية التى تؤرقها بمواجهة الامبريالية الامريكية والموقف المتفجر الناشىء عن قنبلة الديون الخارجية ٠ ان شعوب امريكا اللاتينية التى ترى فى كوبا مثلا للاشتراكية لا تريد ان تكون « شحاذ على عرش من ذهب » كما اطلق عليها الكسند همبولت فى احدى المرات ٠ وتحليل فيدل كاسترو العميق لمشكلة الديون الخارجية الحادة يدق ناقوس الخطر ٠ وميخائيل جورباتشوف من جانبه يتكلم عن « اكياس النقود » التى « قد تتحول الى براميل من البارود » ٠ وهذه اساليب للتعبير ولكنها تلخص الموقف بشكل كاف ٠

ان الحركة السياسية فى امريكا اللاتينية والتى تؤدى تهديدات الامبرياليـة الامريكية موضوعيا الى الاسراع بخطواتها وبالذات فى نيكارجوا تجعل من واجبنـا كشيوعيين ان نضع استراتيجية محـددة جدا تماما كما فعلنـا اثناء الكفاح ضـد الفاشية ٠ وهذه الاستراتيجية يجب ان يكون مضمونها عريض وعميق ٠ والمقصـود بذلك خلق جبهة تشمل الشعوب والحكومات اما العمق فيشير الى امكانية حشد كـل القوى المحركة للثورة الديمقراطية المعادية للامبريالية حول اهداف مشتركة ٠ وهـذا هو ما نفعله فى اورجواى ٠ فالامة جميعها تتكاتف معا فى رفضها للدكتاتورية وتتصدر الصفوف « الجبهة العريضة » العظيمة البطلة والحزب الشيوعى ٠

ان المثل الذى يضربه النظـــام الاشتراكى والمؤتمر السابع والعشرون الاخـير سيعطى دفعة جديدة للكفاح الذى تخوضه شعوب امريكا اللاتينية ٠ وليصبح عـــام ٢٠٠٠ فجـر جـديد بالنسبة لنا ، فجر حر خال من السحابات الرعدية التى تاتى لتكدرنا من « الشمال المضطرب » كما كان مارتى العظيم يسمى الولايـات المتحدة ٠

● دراســـــة ●

الازمة العامة للرأسمالية

الســـمات الاقتصـــادية

ماكس شميدث
مدير

لويس ماير
- نائب مدير

معهد الاقتصاد والسياسة الدوليين ●جمهورية المانيا الديمقراطيه ●

●● أزدادت حدة الاضطراب الاقتصادى الذى تعانى منه راسمالية الدولة الاحتكارية زيادة صارخة ، واضحت ازمة ابنيتها وهياكلها السياسية اكثر حدة فى السبعينات . ونعتقد أن ازمة اشكال علاقات الانتاج فى راسمالية الدولة الاحتكارية والتى ظلت مهيمنة حتى عهد قريب كان لها دور خاص فى التفاقم الاقتصادى العام. اذ واجهت تلك العلاقات مازقا دلتعليه تلك التعقيدات الخطيرة فى عمليات اعادة الانتاج الاساسية ، كما سنرى من خلال تدهور اوضاع السيولة النقديه لراس المال وبطء حركة النمو الاقتصادى فى البلدان الراسمالية الكبرى .. وبدات تتجمع نذراتجاهات مماثلة فى الثمانينات مما يوحى بان الازمة العامة للنظام الراسمالى تدخل مرحلة جديدة كيفيا ●●

من الاهمية بمكان للطبقة العاملة والحركة الشيوعية ولقوى التحرر الوطني وللحركات الديمقراطية الجماهيرية ـ لكل أولئك الذين يسعون الى دعم أسس التعايش السلمي بين النظامين والى حل المشكلات العالمية والاجتماعية ذات الاهمية الحيوية ـ نقول من الاهمية بمكان لهؤلاء جميعا تحليل هذه التحولات الكيفية والتناقضات وحركتها الجدلية في اتجاه تعميق الازمة التي يعاني منها النظام الراسمالي واستجابة الدوائر الحاكمة عليها ٠ ونظرا لاستحالة القاء الضوء على كل جانب من جوانب هذا الموضوع في مقال واحد ، سوف نعالج اساسا اتجاهات الازمة المميزة لآلية راسمالية الدولة الاحتكارية ، حتى نستكشف القسمات الجديدة للازمة العامة الراسمالية ، وبيان امكانيات وحدود الامبريالية للتلاؤم معها ٠

مصادر التناقضات واتجاهات جديدة

« الازمة العامة التي غرقت فيها الراسمالية في مرحلة الامبريالية هي مرحلة « الانهيار المباشر للراسمالية في شمولها وولادة المجتمع الاشتراكي » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ مجلد ٢٧ ص ١٣٠) ٠

ولقد تطور هذا المجتمع وتحول الآن الى نظام عالمي ، واستهل حقبة انتقال البشرية الى الكيان الشيوعي الاجتماعي الاقتصادي بينما تجاوز العالم الراسمالي الاستغلالي ذروته تاريخيا ٠

ونذكر من بين مجموعة العوامل الكامنة وراء اضطراب النظام الراسمالي عاملين اثنين لهما دور خاص ، ويميزان راسمالية الدولة الاحتكارية في الثمانينات٠

اولا : حيث ان التناقضات الداخلية في راسمالية الدولة الاحتكارية لا تزال هي المصدر الحاسم لتطور هذا النظام فانها تستمر في اضافة ظواهر جديدة للازمة التي تتفاقم صراعاتها حدة ٠ ومن بين هذه الظواهر ازمة هيكل الاقتصاد الراسمالي والطاقة وغير ذلك من الموارد على المستويين القومي والدولي والتي يضاعف منها التقدم العلمي والتكنولوجي ٠ وتؤدي هذه العوامل الى تفاقم حدة التناقضات العدائية وازديادها عمقا في « المضلعات السحرية » التي تتشكل من خلال التعارض بين الاستهلاك والادخار ، وبين الاجور والارباح ، وبين النمو التضخمي للاسعار وموازنات المدفوعات ، وبين ديون الحكومة والعجز في الموازنة ٠٠٠ الخ ٠ ونتيجة لذلك حققت الازمة في اواخر السبعينات ومطلع الثمانينات بالنسبة لآلية راسمالية الدولة الاحتكارية في تنظيم العمليات الاجتماعية المستخدمة لمساعدة الراسمالية على التكيف مع الوضع المتغير للعقود الاولى ٠ وهذا هو ما يحفز على تعديل الاشكال التنظيمية والتكتيكات الاجتماعية ، والاستراتيجية السياسية ٠

وحدث صدع مماثل نتيجة الكساد العظيم ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ وقتما اضطر النظام الراسمالي مرغما على ربط سياسة الدولة بالاقتصاديات ضمانا للبقاء ٠ وكان لتنظيم راسمالية الدولة الاحتكارية للاقتصاد اثر على العمليات الموضوعية في تعميق الازمة العامة للراسمالية ، في مرحلتها الاولى ٠ وها هو يحدث الآن مرة ثانية تحول في اشكال هذا التنظيم والذي ينذر باضافة قسمات جديدة طويلة الامد وبعيدة الاثر الى الازمة ٠

« ان الصراع بين القوى الانتاجية التي زادت زيادة كبيرة وبين علاقات الانتاج الراسمالية يتفاقم ويزداد حدة وخطورة ٠٠ وان اى تعديلات او مناورات من جانب الراسمالية الحديثة لن تجدى في سبيل التغلب على التناقض العدائي الحاد بين العمل وراس المال بين الاحتكارات والمجتمع » هذا ما تقوله الطبعة الجديدة من برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي (موسكو ـ ١٩٨٦ ـ ص ١٣ ـ ١٧) ٠ ان النظام الراسمالي المقضى عليه تاريخيا لن يفلت من حالة الازمة الشاملة التي نفذت الى كل جوانبه بسبب تناقضاته الداخلية ٠

وعلاوة على التناقضات الحادة في العملية الانتاجية طرأت مؤخرا تناقضات اجتماعية تزداد حدة وتفاقما في البلدان الرأسمالية الصناعية ناجمة عن زيادة البطالة بصورة لم يسبق لها مثيل بين الناس ، وعن السياسة المناهضة للمجتمع والتي يتبعها اصحاب النزعة المحافظة الجديدة ، وظهور « الفقير الجديد » . وان انتشار الصراعات الاجتماعية يؤدي الى احتدام الازمة في الايديولوجية وفي السياسة وفي كل جهاز البناء القومي ، بينما يقلل الاحتياطي اللازم للمناوره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

العامل النوعي الثاني الذي يحدد قسمات الازمة العامة للرأسمالية ان الامبريالية في مواجهتها لسياسة السلم ، تنزع الى التورط في صراع اساسي مع المصالح الحيوية للبشرية ككل ، وهذا من شانه ان يضيف قسمة اخرى الى الازمة العامة للراسمالية ، وكما يوضح ذلك اريك هونيكر السكرتير العام للحزب « القضية الاساسية اليوم هي هل سينطلق سباق التسلح ليشمل كل مجال . ومن ثم يزداد خطر الحرب ام سيتحقق سلام مستقر مضمون للجميع » .

ان القوى الرجعية وتجارة الحرب في الولايات المتحدة الامريكية وفي غيرها من البلدان الامبريالية ، يتلمسون وسيلة للخروج من الازمة عن طريق سياسة المغامرات العسكرية وعن طريق استراتيجية تهدف الى تدمير الاشتراكية . وفي مقابل ذلك ترى الدوائر القيادية صاحبة الفكر المتميز في العالم الراسمالي لا يخفى عليها واقع الازمة وتضاؤل مسافة الهيمنة الامبريالية ، وتدهور الظروف الخارجية المحيطة بالامبريالية نتيجة التحول الجذري في ميزان القوى على الساحة الدولية لصالح الشعوب المكافحة من اجل التقدم والسلم . ولقد شهدت هذه الدوائر ، عقدا بعد آخر ، كيف ان البلدان الاشتراكية ازدادت قوة ومنعة وتعزز نفوذها الدولي وازدادت امكاناتها الاقتصادية ، ووقوفها على قدم المساواة في المجال العسكري والاستراتيجي واصبحت الآن القاعدة للحفاظ على التعايش السلمي بين النظامين . وبدا واضحا الآن كذلك الدور المتعاظم لحركات التحرر الوطني والحركات الديمقراطية التي كشفت عن نفسها كعامل جديد كيفيا في النضال ضد الامبريالية ويتزايد الوعي بين الجماهير العريضة من الناس داخل المجتمعات الراسمالية او يدركون بوضوح أن الاولوية في اقتصاد بلادهم لشركات صناعة الاسلحة اى لحفنة من راس المال الاحتكاري ، مما يضر القوى الانتاجية ويشوه الهياكل الاقتصادية القومية ويعمق ظواهر الازمة الاقتصادية . وهذا كله يفضي الى تقويض اسس النظام الراسمالي ككل .

وباتت الراسمالية اليوم وتحت وطأة مشكلاتها الى مراجعة استراتيجيتها السياسية الخارجية فيما يختص بالحرب والسلم ، وباتت مكرهة على الاعتراف بسياسة التعايش السلمي بين النظامين ، وهذه كلها امور ستؤثر حتما على جوانب عديدة من الاقتصاد الراسمالي والسياسة الاجتماعية . ولذلك فان الاوضاع الخارجية تمثل ايضا نقطة حرجة في دينامية ورأسمالية الدولة الاحتكارية وباتت العوامل الخارجية والداخلية تعمل معا وتدفع الى اقصى حد بحالة من عدم الاستقرار الذي يعاني منه قلب النظام الراسمالي ككل .

والنتيجة أن الشروط التاريخية لانهيار النمط الراسمالي للانتاج وتفاقم ازمة راسمالية الدولة الاحتكارية اصبح كل منهما يضاعف من حدة الآخر ويغذيه ، وهو ما من شانه أن يحدد تحسين الازمة العامة للراسمالية التي بدأت تتشكل منذ اواخر السبعينات وتميزت حركتها بخصائص محددة منذ مطلع الثمانينات . وأن الدافع الذي يدفع راس المال الاحتكاري الى الاحتفاظ بالظروف التي يعمل فيها تجبره على مقاومة الاتجاهات التي تؤكدها القوانين التاريخية والتي تقضي الى انهيار النظام الاجتماعي الراسمالي ، والى ملاءمة اشكالها « الداخلية » وسلوكها « الخارجي »

مع التغيرات الموضوعية في العلم • وأن تكيف راسمالية الدولة الاحتكارية مع أوضاع وجودها المتدهورة في عصر الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية شاهد على وقوف النظام الراسمالى فى المواقع الدفاعية التاريخية • ويمكن القول حسب هذا المعنى ان المرحلة الحاضرة للازمة العامة تماثل مراحلها السابقة • ولكن تتجلى قسماتها النوعية فى مشكلات الانتاج الخاصة بنمط الانتاج الراسمالي والتي تتوالد اليوم بفعل الثورة العلمية والتكنولوجية • وتتجلى ايضا في تدويل الانتاج ونمو القوى الانتاجية في عمومها •

تحدث وسائل تنظيم راسمالية الدولة الاحتكارية

تتطور قوى الانتاج فى الراسمالية بفعل التاثير الجامح وغير المحكوم للثورة العلمية والتكنولوجية ، وتوجيه علاقات الانتاج الراسمالية على نحو مناهض لصالح المجتمع ، وبفعل تدويل الانتاج • وقد أدت هذه العوامل خلال العقد الماضي الى تفاقم حاد في التناقض التقليدي بين نسبة الكيفي والكمى فى الانتاج وعجز راسمالية الدولة الاحتكارية عن تنظيم العمل وراس المال ، وعجزها بخاصة عن تنظيم العلاقة النسبية القطاعية ، اي بين القطاعات المختلفة ، والتي تعد ذات اهمية حيوية لتطوير عمليات الانتاج •

ونظرا للاستهلاك الواسع وطويل الاجل لراس المال العامل دون ان يوازى ذلك تراكم فى راس المال وفقا للاصول المرعية ، فقد حدثت ازمات هيكلية اشتدت حدتها فى مجال الانتاج المادى وتفاقمت التقلبات الدورية للانتاج بصورة حادة واضحت تتفجر تلقائيا وتستمر لفترات طويلة اكثر مما كان يحدث فى الماضى • وان الازمة الدورية التي شهدها العالم في ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ ، وهى اشد الازمات منذ الثلاثينات ، وما اعقبها من كساد طويل امتد من ١٩٨٠ ــ ١٩٨٣ قد ادت الى تدمير كميات ضخمة من راس المال « غير المربح » • ولم يستطع النظام الراسمالى ان يفى بكل دوره التطهيرى والتنظيمى لذلك لم يحقق اى تقدم عام وملحوظ فى سبيل الشفاء من هذا الداء الذى اصابه وعجز عن اعطاء الدفعة الحاسمة للنمو العام للدخول •

والملاحظ ان عمليات الاستثمار فى الولايات المتحدة الامريكية وفى اليابان وفى اوروبا الغربية بخاصة طفيفة وغير مستقرة على مدى العقد الماضى • ويصدق عليها قانون الحلقة الخبيثة : حالات الكساد الدورى تشجع على تعديلات هيكلية ترفع من مستوى التراكم ، والتحولات الهيكلية العشوائية (نمو بعض قطاعات الاقتصاد وانهيار قطاعات اخرى) لا تفيد كثيرا فى تطوير الصناعات التى تخلق فائض القيمة والتى يعتمد عليها معدل التراكم الحقيقي لراس المال •

وتتحد كل هذه التعقيدات مع الازمات الدورية والهيكلية المتشابكة فى الانتاج ، بالاضافة الى الازمة فى مجال الائتمان والتمويل • والملاحظ ان زيادة التراكم النسبي لراس المال النقـدى تتجاوز كثيرا الاستثمارات المباشرة فى مجال راس المال « الانتاجى » اى فى المشروعات التى تسلم السلع المادية وتغل فائض القيمة • وتلازم التضخم والركود على الرغم من البطء النسبى فى زيادة الاسعار فى بعض البلدان الغربية الكبرى فى الثمانينات ، واستعصت هذه المشكلة على الحكومة والاحتكار ، وظلت هى مظنة الخطر الرئيسية بالنسبة لقرارات الاستثمارات • وهناك ايضا تضخم اسواق النقد العالية وصفقات المضاربات المالية ، وزيادة العجز الخطير فى الموازنات الرسمية للبلدان الامبريالية كل هذا يشكل عقبات موضوعية تعوق تشغيل التجارة الحالية وآليات الائتمان والنقد •

ويواجه الانتاج الراسمالى ايضا تناقضات جديدة بين العمل وراس المال • فاعتماد الانسان المباشر على الآلات وعلى نظم التشغيل الآلي قد نقص بفضل التقدم العلمى والتكنولوجى ، وهذا من شانه ان يهيىء للفرد فرصا للتعبير الابداعي عن

بنفسه • ولكن على النقيض من هذا كله تعمل رأسمالية الدولة الاحتكارية على زيادة حدة خضوع الشعب العامل لتنظيمات رأس المال وتجعلهم خاضعين تماما للازمات الهيكلية والدورية ، وللآثار السلبية لعمليات اعادة التجهيز الفنى للانتاج ، وعجز سياسة البرجوازية عن انجاز أى تحديث حقيقي أصيل • وهكذا نجد في الوضع الاجتماعي الجديد ان التناقض بين امكانات التقدم الاجتماعي وبين الوضع العقلى للجماهير تتفاقم حدته بصورة خطيرة مما يزيد ازمة النظام عمقا •

والملاحظ في عالم الروابط الاقتصادية أن توسع الشركات متعددة الجنسيات ينذر بتقويض أولويات السياسة الاقتصادية القومية ، وتوسيع نطاق المنافسة ، وزيادة حدة الصراعات بين الفرق الراسمالية وبين القوى الرأسمالية وبخاصة بين البلدان الاقل تطورا والبلدان الصناعية المتقدمة • والملاحظ ايضا أن آلية تنظيم رأسمالية الدولة الاحتكارية الدولية وما لزم عنها من علاقات انتاج لا تفيد شيئا في سبيل الحد من اثر قوانين الانتاج الراسمالى ، وقد اثقلتها تناقضاتها الاقتصادية والسياسية وغلبت عليها التطاحنات الحادة بين العمل وراس المال •

وان المهام العالمية التي تطرحها الثورة العلمية والتكنولوجية نتيجة استنفاد الموارد الطبيعية وتدمير البيئة قد ضاعفت أخيرا من حدة مشكلات راسمالية الدولة الاحتكارية • فلم يعد بامكان رأس المال أن يتوقع أو يأمل في توفر ظروف طويلة الامد أو مستقرة لتحقيق اقصى قدر من الربح وتراكم رأس المال والعمالة ... الخ • دون تكامل ودمج العلم والانتاج والوصول الى الحد الامثل في العلاقة بين موارد الطاقة والهياكل التحتية • ان الدوائر الحاكمة في العالم الراسمالى تلتمس مخرجها من الوضع الحالي وأساسا عن طريق تحديث الهيكلين الرئيسيين اللذين يدعمان النظام وهما الاحتكارات والدولة الراسمالية ، بغية كسب مزايا تنظيمية تتفوق بها على حركة الطبقة العاملة •

وان اشكال الاحتكار الرئيسية والمصالح الراسمالية تسعى لتوثيق وتضافر جهودها من خلال اتفاقات مشتركة حتى يزداد التعاون فيما بينها لاستغلال الموارد القومية وموارد البلدان المنتجة الاخرى ، ومن اجل تحقيق توافق متبادل في سبيل الوصول الى منافذ تسويق جديدة • وتجرى الآن المزيد من عمليات الدمج بين الشركات والمجموعات المالية والمضاربات واستغلال أسواق النقد • ويصاحب هذا على مستوى الشركات طرق اكثر مرونة في استغلال العمال والادارة والتسويق •

ونظرا لان ظروف اعادة الانتاج وتحويل رأس المال الى سيولة نقدية قد اخذت طابعا دوليا ، فان هذا يؤدى الى زيادة دور الشركات المتعددة الجنسيات .. فلايزال قادة هذه الشركات في « البلدان الاستعمارية » يمثلون المراكز الحاكمة والخلفية الحامية • وثمة ايضا المزيد من الاستخدام النشط لاشكال جديدة من الروابط الداخلية المتبادلة مثل اتفاقيات الانتاج المشترك والاتحادات المالية طويلة المدى واتفاقات التبادل التكنولوجي واتفاقات الخدمات الصناعية والمصرفية المتبادلة وخدمات الاعلام بكل اشكالها المختلفة •

ويتم بالمثل تحديث وظائف الدولة الراسمالية من خلال التغيير في الاولوية السياسية وطرق التنظيم الاقتصادى والعلاقات مع الاحتكارات • والمعروف ان نهج كينز بالنسبة لمعدلات النمو المرتفعة عن طريق التوسع في الطلب ، مضافا اليه تاكتيكات الاصلاح الاجتماعي ، كان هو السائد حتى ازمة ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ ولكن حل محله الآن ما يعرف باسم اقتصاديات « جانب العرض » الذى يطالب بخفض الضرائب على أرباح الاحتكارات ، وبطء النمو التضخمي للاسعار ، والاقتصاد في مجال الانفاق الاجتماعي وما الى ذلك • وتامل الدوائر المهيمنة في راسمالية الدولة

الاحتكارية في ان يساعد هذا الاقتصاد الراسمالي على التطور مستقلا على التقلبات الدورية قصيرة الاجل التي تصيب الانتاج • ويتعين على الدولة هنا ان تعمل كحافز انتقائي للتقدم العلمي والتقني وللتكنولوجيات الاساسية لضمان توافر الظروف المواتية لعمل جماعات رأس المال الاحتكاري • ويتم هذا اما عن طريق سلخ بعض الصناعات عن طابعها القومي او اخراج بعض المشاريع عن صفتها القومية وتشكيل او اقامة ملكيات الدولة الاحتكارية المختلطة •

وبعد ان تم تركيز التدويل الراسمالي ، على نطاق الاقتصاد العالمي ، على مجال النقد اساسا (تجارة وتصدير راس المال والعلاقات النقدية) بدأ التدويل الراسمالي الان في ترسيخ اقدامه في مجال الانتاج بما في ذلك البحوث والتنمية • وتقوم الدولة هنا بنفس الدور الخادم اذ تساعد الشركات متعددة الجنسيات على التكيف مع عملية تدويل الانتاج وراس المال • وقد دخلت هذه العملية الان جولة جديدة للتوسع السريع تحت تاثير الثورة العلمية والتكنولوجية •

ولم تعد الراسمالية قادرة اليوم في اطار نظامها الراهن على العمل بصورة عادية وفق الالية الاقتصادية العالمية وعلى اساس مشترك بين الدول او عن طريق نوع ما من « الحكومة العالمية » وتعمل بعض البلدان الراسمالية والمنظمات الدولية كشركات للاحتكارات المتعددة الجنسيات • ولهذا فان العلاقات العالمية الراسمالية تتشكل على اساس مشترك بين الدول وكذلك بفضل مساعدة المؤسسات الرأسمالية الدولية • (مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومجموعة الاتفاق العام بشان التعريفات الجمركية والتجارة « الجات » والسوق الاوربية المشتركة الاقليمية ••• الخ) • وزادت الروابط متعددة الاطراف وتدعمت مصحوبة بالتناقضات الداخلية الحسادة بين الدولة ووحدات الاحتكارات الخاصة للعلاقات الراسمالية الدولية في الانتاج وكذلك بين العناصر القربية في هيكل التدويل الراسمالي •

وفي هذه الظروف نلاحظ ان العامل العسكري الذي كان له دائما الدور القائد في السياسة الامبريالية قد اصبح هو الشرط الاول لكي يؤدي نظامه كله مهامه ووظائفه • فاحتكارات السلاح والشركات المصرفية المتحالفة معها والجهاز العسكري الحاكم تحدد جميعها الان ليس فقط السياسة بل وايضا الاساس الاجتماعي والاقتصادي لهذا النظام • وتعتمد الدوائر شديدة الرجعية من جانبها على الامكانية الاقتصادية والعلمية والتقنية للشركات والصناعات الحربية التي ترسم معا سياسة واقتصاد الامبريالية •

ان السياسة الاقتصادية للدولة وهياكل راسمالية الدولة الاحتكارية واهدافها ، وبخاصة الولايات المتحدة ، انما تحددها اليوم اكثر فاكثر مصالح القوى العسكرية الصناعية ، او قوى شركات الصناعات الحربية وحلفائها ، وبذلك تعطى ميزات واضحة لاولئك الذين يواصلون ويدعمون سباق التسلح واتضح هذا تماما خلال فترة الكساد الطويل ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣ اذ لوحظ انذاك ان انهيار معدل نمو الدخل القومي الاجمالي في الولايات المتحدة الامريكية وفي جمهورية المانيا الغربية وفي بريطانيا العظمى ، بالمقارنة بما كان عليه هذا المعدل خلال الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ كان مصحوبا بزيادة سريعة في النفقات العسكرية وازدهار الشركات العاملة في هذا الحقل • وثمة جانب اساسي اخر لهذه العملية يتمثل في جهود الولايات المتحدة لتعزيز واقامة نوع من مجموعة عالمية للصناعات الحربية مستفيدة في ذلك من قيادتها لحلف شمال الاطلسي • وتعمل الولايات المتحدة من خلال قنوات عسكرية على تعزيز نفوذها وتاثيرها على سياسات واقتصاديات حلفائها ، معتمدة في هذا على الاستخدام المكثف والواسع للعلم والتكنولوجيا لاغراض عسكرية • ولقد تزايد هذا التاثير بمرور الوقت حتى امتد الى بعض البلدان الاقل تقدما •

لذلك نجد ان نزعة التوسع في رأس المال الاحتكاري والتي تجعل من راسمالية الدولة الاحتكارية ذات طابع عدواني سياسيا ، تواصل تاثيرها ونشاطها على نحو كامل لكي تكفل من جانبها التفوق الاقتصادي لمجموعات شركات الصناعات الحربية وتغذي اتجاهها للتدويل ٠

وان الادوات ذات المدى الواسع التي استعانت بها راسمالية الدولة الاحتكارية لكي تكيف نفسهـــا مع الظروف الاقتصادية والتقنية والسياسية التي سادت العالم خلال العقد الماضي انما استهدفت دعم وتعزيز مواقف الراســمالية في الثمانينات والتسعينات ٠ غير ان هذه الاستراتيجية لن تخفف من حدة الازمة العامة للنظام ٠

((استراتيجية التكيف))

تكابد الدوائر في البلدان الراسمالية من اجل حل مشــكلات ازمة التكيف مع الظروف المتغيرة سواء عن طريق « القوة » او « الاصلاح » كما سبق ان اشــار لينين في عهده ٠ وان ســيناريوهات التكيف الاصلاحي الاجتمــاعي والتكيف الليبرالي البرجوازي تنظر الى الانتاج الراسمالي الموسع على « اسس اجتماعية » ٠ والسيناريو المحافظ السائد الآن لا يعني اساسا بطرق المصالحة على اساس النزعة الاصلاحية بقدر ما يعني بالمواجهة مع العوامل السائدة المضادة بهدف مقاومة مظاهر الاتساق الفنئة للتنمية الاجتماعية ٠

بيد اننا نخطيء اذا افترضنا ان لا داعي للاهتمام بمحاولات الراسمالية للتــــكيف بحجة ان لا مستقبل لها ٠ وانما يجب في الحقيقة أن تضع هذه المهمة في حسابها الجوانب القوية والضعيفة في استراتيجية المناورة الامبريالية ، والعمل على تنظيم المقاومة الجماهيرية اولا لعمليات التكيف شديدة الرجعية ٠ وليس معنى هذا دعم الوهم القائل ان الازمة العامة للراسمالية يمكن القضاء عليها او تخفيف حدتها ٠ ولكن كل ما تنطوي عليه هو فقط مقرطة ظروف النضال الاجتماعي للجماهير داخـل اطار الازمة العامة وتطورها في مناخ التعايش السلمي بين النظامين ٠

هذه هي على وجه التحديد المهمة النابعة من الواقع في الثمانينات حيث تلتمس الامبريالية التكيف مع وقائع الحياة وان تبدى ذلك اساسا هي صور عدوانية اقتصادية واجتماعية وسياسية ٠ وتحاول راســـمالية الدولة الاحتكارية اليوم تجاوز الهوة الفاصــــلة بين اهداف وامكانات النظام الراســــمالي ، وجعله اكثر فعالية ٠ وتتبع استراتيجية لا تعكس فقط مجموعة محددة من العمليــــات والتناقضات الموضوعية بل تعكس ايضا المصالح الذاتية للقطاع الرجعي للبرجوازية الاحتكارية ٠ والهدف الرئيسي هو دعم النظام الراسمالي العالمي وتزويد سلطته الاقتصادية والسياسية بامكانات تساعد على احداث تغير اساسي وعميق في ميزان القوى العالمي لصالح الامبريالية ٠ ويهدف هذا السيناريو الى ضـــمان عمليات اعادة الانتاج من خلال انشاء نظم أكثر دقة وتعقيدا لاســتغلال الطبقة العاملة على الصــــعيدين القومي والدولي ٠

وعلى الرغم من ان القيود التاريخية التي تحد من مثل هذه الجهود هي حقيقة حتمية ولا فكاك منها ، الا ان الراســـمالية حققت على الرغم من ذلك بعض النتائج الموضوعية ٠ فقد اصبح رأس المال الان قادرا على زيادة سرعة التقدم العلمي والتقني واتخاذ بعض التدابير عن طريق الدولة لتنظيم العمليات الاقتصادية واعادة توزيع الدخل لصالح الاحتكارات في البلدان الامبريالية القائدة وبخاصة في الولايات المتحدة الامريكية ٠ وهذا يساعد على اعادة صياغة نمط هياكل الانتاج ، وتحسين بعض مؤشرات الكفاءة وما الى ذلك ٠ ويفتح هذا المجال واســـعا امام بعض مجموعات رأس المال المالي ، خاصة تلك العاملة في مجال سباق التسلح ، ويهيىء لهـا فرص التوسع والنمو بحيث تجد نفسها مستمتعة بمزاج نشط متمثلا في التفاؤل التكنولوجي والمغامرة السياسية والاجتماعية ٠

ولكن سياسة قمع حركة الطبقة العاملة ، والبطالة الجماهيرية الواسعة والحد من الاستهلاك تمثل قنبلة زمنية تحجبها كل هذه التغيرات • ان الخط المحافظ قد اجبر الشعب العامل على مواصلة النضال من اجل مصـــالحه فى ظروف اكثر صعوبة ، حيث تدهورت اوضاعه الاقتصادية واصبحت اكثر سوءا سواء بصورة مطلقة او نسبية • ولكن حركة الطبقة العاملة المنظمة وطاقاتها الثورية لا يمكن قمعها • حقا ان الاستراتيجية المحافظة الجديدة محرومة من اى دعم جماهيرى فى بعض البلدان الراسمالية القائدة ، وهذا من شانه ان يؤدى الى تهاوى وتآكل الهيمنة الســـياسية للقوى الرجعية •

وطبيعى ان راس المال يفيد من بعض التغيـرات فى هياكل راســمالة الدولة الاحتكارية ، مثل توفر مجال اكبر للمناورة ، واتاحة ظروف افضل للسيولة النقدية ، نتيجة التمركز الشديد والتركز داخل البلـدان الفردية وفى الاقتصـــاد الراسمالى ككل • ولكنه مضطر هنا الى ان يدفع الثمن عن طريق قبول مخاطر نظرا لان الاشكال الجديدة للتعاون الاحتكارى لا تشكل سوى مجرد تعقد ، وليس تغير ، المجدل الـذى يحكم الصراع بين الاتجاهات الطاردة المركزية والاتجاهات الجـاذبة المـــركزية ، وسياسة التكيف والنضال داخل الاقتصاد الراسمالى العالمى • وعلى الرغم من التعديلات الجزئية فقد تفاقمت التناقضات بين الانتاج العشوائى للسوق وبين الحاجة الى تنظيمه (مشكلة السوق بين الدولة والاحتكارات) ، وبين العـــرض والطلب (مشكلة السيولة النقدية) وبين العمل وراس المال • ويوضح هـــذا ان علاقات الانتاج الراسمالية لا يمكن تكييفها الا فى اطار محدود للغاية مع عملية زيادة الطابع الاجتماعى للانتاج ونمو وتطور قوى الانتاج • ان عملية تحديث هياكل الاحتكـــار وتحديث وظائف الدولة وهى عملية غير متوازنة وقاصرة على مصالح الطبقة الممثلة لها ولا تستهدف غير الربح ، انما هى عاجزة بصورة مطلقة عن حل هذه التناقضات العدائية العميقة الجذور • بل انها تصنع تناقضات جديدة وتضاعف من حـدة الحرب التنافسية الضروس بين تجمعات عديدة للطبقة الراسمالية الحـــاكمة ، وتثيــر صراعات بين التكنولوجيا المتقدمة والتقليدية ، وبين تنظيم الدولة وتنظيم الاحتكـار للعمليات الاجتماعية •

ونرى هذه الاتجاهات واضحة على سبيل المثال فى المنـــافسة بين الولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان فى ميـــادين التكنولوجيا المتقـــدمة واسواق الاستثمار ••• الخ وقد تفاقمت هذه المنافسة وازدادت حدة اكثر فاكثر بسبب النمو غير المتساوى للدخل القومى الاجمالى والسرعة غير المتكافئة للتقدم التقنى وبسبب الاقتصاد الذى يغلب عليه طابع الحرب ، وان تدويل الانتاج وراس المال يخلق شبكة معقدة ومتداخلة من الصراع والمنافسة بين « طرق » الحماية الجمركية والتكامل ، كما يخلق علاقة مائعة الى اقصى حد بين الدولة وقوى الاحتكار • وتعمل الولايات المتحدة هنا بهمة كبيرة لكى تخدم الاشكال الامبريالية لعملية التدويل مصالحها هى والتصدى باستمرار لكل المراكز الاقليمية الاخرى • وتدخل الولايات المتحدة ايضا فى تناقض ، بسبب ذلك ، مع اتجاهات التنمية العالمية مما يزيد من توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وبين بلدان العالم الثالث حتى يبلغ التوتر الصماء •

ومن المهم ان نلاحظ اخيرا ان المهمة الرئيسية لاستراتيجية المواجهة الاجتماعية الراهنة ـ وهى انتكاس او تدمير الاشتراكية فى الساحة العالمية ـ قد منيت بالفشل التام فى الماضى • فان قوى الاشتراكية فى نمو مطـرد وسياسة سباق التسلح تتجه صوب طريق مسدود ، بينما تجد سياسة التعايش السلمى بين النظامين مزيدا من التاييد من جانب الحركات الثورية وحركات التحرر الوطنى والدوائر المحبة للسلم واغلب البلدان الامبريالية ذاتها •

ويكشف لنا تحليل الاستراتيجية المحافظة لراسمالية الدولة الاحتكارية عن ان هـذه الاستراتيجية قد صيغت في بوتقة الصراع التنافسي بين الاحتكارات ومراكز السلطة الامبريالية ، حيث كل من الطرفين يصارع من أجل مصالحه الخاصة • وهذا هو السبب في ان تكيفهم مع الظروف الجديدة يتخذ أشكالا عديدة ومتباينة بينما تبلور خطهم الرئيسي في الصراع على القيادة بين قيادة فردية • للولايات المتحدة أو نماذج وطرق قيادة « جماعية » للهيمنة الامبريالية • وهناك بالطبع مجال للتاثيرات الناجحة عن عوامل ذاتية مثل الخبرة الدولية المختلفة للدوائر البرجوازية السياسية والاقتصادية ، وكذلك تصوراتها الفكرية • واستراتيجية التكيف هي في نهاية الامر مركب من الاهداف القومية والاقليمية والسياسية والاقتصادية لقطاعات البرجوازية المختلفة في ايامنا • وقد تحددت هذه الاستراتيجية اساسا بفعل القانون الموضوعي للنمو الاقتصادي والسياسي غير المتكافيء ، ذلك لان راسمالية الدولة الاحتكارية قد تشكلت وفق معدلات سرعة متباينة وبدرجات كثافة مختلفة • ونظرا لاحتـــدام اتجاهات احتكار الدولة خلال عملية تدويل راس المال ، ونظـرا لازدياد حـــدة التنافس والنمو غير المتساوي بين المراكزالثلاث ــ الولاياتالمتحدة الامريكية واوروبا الغربية واليابان ــ فقد تداخلت العلاقات بينهم ونشات عناصر متشابكة للعلاقات بين القوى الامبريالية •

لقد ظهرت خلال الاعوام القليلة الماضية ، كما اسلفنا ، سيناريوهات « مختلطة » تعكس المصالح المتداخلة للدوائر المحافظة الجديدة والدوائر البرجوازية الليبرالية والدوائر الديمقراطية الاشتراكية • وكان ظهور هذه السيناريوهات جانبا أساسيا وهاما في استراتيجية التكيف البرجوازية ، ولاتزال هذه السيناريوهات هي صاحبة الدور الرائد ، وان كانت قد جذبت انتباه الماركسيين لما تنطوي عليه من نظم قـوة وطـرق ادارة والية اعادة الانتاج في راسمالية الدولة الاحتكارية • وتتهيا بذلك امام الطبقة العاملة امكانية تحويل الراسمالية من سياسة « التكيف » المحافظة الى اشكال اخرى للتطور الاجتماعي تكون مواتية بصورة أفضل للقوى الديمقراطية • والملاحظ أن نهج التكيف المحافظ لم يفد في أوائل الثمانينات الا في ارجاء حل كل من المشكلات القديمة والجديدة ، وضاعف من عدم الاستقرار داخل النظام الراسمالي • والوضع السائد الان أن استراتيجية التكيف التي اصطنعها النظـام الراسمالي عاجزة عن التغلب على التناقضات الموضوعية وعلى القيود التي تحد من تطوره الداخلي أو تؤثر على ميزان القوى العالمي الجديد • والجدير بالذكر ان اطـراد التقـــدم الاجتماعي في نهاية القرن العشرين ، وهو اطراد تحكمه قوانين الحركة الموضوعية ، انما يتم لصالح الاشتراكية العالمية ، والطبقة العاملة والحركة الشيوعية ، ولصالح شعوب الدول المتحررة حديثا ، ولجميع القوى الديمقراطية الاخرى المكافحة من أجل السلم والتقدم الاجتماعي •



سيادة الديمقراطية على جدول الأعمال

بقلم
هيلبيرتو فييرا

السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكولومبي

●● تقبل كولومبيا على ازمة سياسية عميقة لا تهدد اسس نظام الحزب التقليدي فحسب ، بل ووجود الدستور الذى عفى عليه الزمن منذ فترة طويلة ، اذ تصادف هذا العام ذكرى مرور مائة سنة على اقراره . وقد تفاقمت التناقضات السياسية والاجتماعية بصورة بالغة ، الامر الذى يتيح ، من جهة تحقيق بعض المكتسبات الديمقراطية، ويساهم، من جهة اخرى ، فى اعادة تنظيم الدوائر العسكرية الاكثر عدوانية والجناح الرجعي المتطرف من الاوليجاركية المحلية .

وقد سبق ذلك وضع طرح فيه المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعى الكولومبى نوفمبر ١٩٨٠ شعار النضال من اجل اشاعة الديمقراطية ، حيث كانت بلادنا تنوء تحت سلطة حكومة يقودها العسكريون وهى اكثر الحكومات شراسة التى شهدتها البلاد فى السنوات الاخيرة ، رغم انها تعمل تحت لافتة الديمقراطية البرجوازية . وقد اشار المؤتمر فى القرار السياسى الصادر عنه الى انه تقام فى كولومبيا بنية للدولة لا تتفق مع مبادىء سلطة الشعب وفى الوقت الذى تسعى فيه الدوائر الرجعية والعسكريه الى تشديد الملاحقات واقامة نظام حكم اكثر قمعا ودكتاتورية ، فان قوى الشعب الطليعية تناضل من اجل البديل الديمقراطي الحقيقي الذى يوفر امكانات جديدة للتطور الوطنى . ●●

الديمقراطية المحددة

● طرح الحزب مسـالة البديل الديمقراطي استنادا الى ان كولومبيا تتميز بديمقراطية برجـوازية محدودة للغـاية ، ربما هي اكثر الديمقراطيات البرجوازية انتقاصا في العالم الراسمالي ·

ما زالت تسيطر في بلادنا قوتان ، حزبان تقليديان ، كما نسميهما : الحزب المحافظ والحزب الليبرالي ، اللذين ظهرا بعد التحـرر من نير الاستعمار الاسباني · وقد حدد هذان الحزبان حياة كولومبيا في القرن الماضي ، حيث تصارعا على السلطة في حروب اهلية عديدة · ومع تطور الراسمالية في القرن الحالي اخذ الحزبان يعملان بصورة اساسية كاداة للبرجوازية الكبيرة ، وفي عام ١٩٥٧ ، بعـد سقوط دكتاتورية اخرى من الدكتاتوريات العسكرية ، وطدا بصورة دستورية تعاونهما في ادارة البلاد · وبفضل الاستفتاء الذي نظم بمهارة (كان حزبنا يعمل في ظروف السرية) جرى تكريس نظام قائم على « التراضي » لما يسمى بتقسيم المسئولية بين الحزبين الليبرالي والمحافظ في قيادة السلطة التنفيذية · وقد ثبت مبدا حكمهما المشترك لكولومبيا في الدستور والقوانين الاخرى ·
وها هم الشيوعيون الكولومبيون منذ عقدين من الزمن يقفون في طليعة نضـال الجماهير البطولي ضد نظام الاوليجاركية هذا · وبفضل تحركات القوى الديمقراطية وسخط الشعب (الذي عبر عنه في الانتخابات بامتناع عـدد كبير من الناخبين عن التصويت) حدث بعض التغيير الشكلي في هذا النظام · وادت العملية المذكورة التي اطلق عليها اسم « اعادة التنظيم التدريجية » الى انه اصبح من الممكن ، ابتداء مـن عام ١٩٧٠ ، انتخاب ممثلين عن التنظيمات الحزبية الاخرى ، الى جانب الحزبين الليبرالي والمحافظ ، كمستشارين في المجالس البلدية ، ومنذ عام ١٩٧٤ سمح بانتخاب اعضاء في مجلس النواب من خارج الحزبين التقليديين ·

وفي الوقت نفسه مازال الدستور يتضمن المادة ١٢٠ التي تلزم رئيس الجمهورية بان يحكم في جميع مستويات السلطة بمشاركة « مناسبة وعادلة » من وزراء وموظفي الحزبين وهيئات الادارة التي تمنح لهما بالكامل ، كالسلطة القضائية ، مثلا ، والاسوأ من ذلك ، جهاز النظام الانتخابي ايضا · وبكلمات اخرى ، ان القضاة وكبـار موظفي القضاء في كولومبيا لا يمكن ان يكونوا الا من اعضاء الحزب المحافظ او الحـزب الليبرالي · وهما يتقاسمان هذه المناصب بالتساوي · والامر نفسه يتعلق بالمجالس الانتخابية التي تتلخص مهمتها في الاشراف على الانتخابات وتنظيمها واحصـاء الاصوات ·

شكل هذا النظام المعادي للديمقراطية عقبة جدية على طريق تغيير بنى الدولة والسير قدما نحو الديمقراطية · ولذا يعتبر حزبنا ان اشاعة الديمقراطية الحقيقية وحدها تمكن كولومبيا من الخروج من الازمة التي تضرب مؤسساتها ·

حدد المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الكولومبي القوى الديمقراطية القادرة على وقف هجوم الرجعية وفتح صفحة جديدة من النضال في سبيل سلطة الشعب · وبفضل هذه القوى بالذات ، تحولت انتخابات عام ١٩٨٢ ، من حيث الجوهر ، الى مناقشة كان الهدف منها تحديد ما اذا كانت البلاد ستخرج من المازق عن طريق الحل السلمي · واضطر مرشحو الاوليجاركية للمشاركة فيها · وفيما بعد اطلق على هذه المناقشة التي بداتها المعارضة الشعبية اسم « مناقشة السلام » ، وادت الى ان حكومة بيتانكور بدات تتخذ اجراءات ضد الصراع المسلح بين الكولومبيين وتدعو في الوقت نفسه الى التسوية السلمية في امريكا الوسطى الامر الذي اثار دهشة الكثيرين ودشن ، دون شك ، مرحلة جديدة في حياتنا السياسية ·

وعلى الصعيد العالمي ايدت كولومبيا موقف الارجنتين العادل من سيطرة بريطانيا الاستعمارية على جزر المالوين ، ودخلت حركة عدم الانحياز ، وساهمت بنشاط في تشكيل مجموعة كونتادورا • كل ذلك اختلف الى حد بعيد عن السير التقليدى في فلك امريكا الشمـــالية •

وفي الحياة الداخلية ادى قانون العفو والمفاوضات مع المجموعات المسلحة الى توقيع اتفاقية حول وقف اطلاق النار مع القوات المسلحة الثورية الكولومبية ـ وهي اقدم تشكيل للانصار في البلاد واكثرها قوة ـ ومن ثم مع حركة ١٩ نيسان / ابريل (د ـ ١٩) • ومع ما يسمى بجيش التحرير الشعبي وكذلك مع الدفاع الذاتي العـالي • والتشكيل الوحيد الذى رفض توقيـع الاتفاقية هو ما يسمى بجيش التحرير الوطني ، وهو للأسف لا يملك قيادة موحدة ومقسم الى مجموعات عـديدة متنافسة •

ادى وقف اطلاق النار الى قيام حـــركة جبارة في كولومبيا من اجل السلام الديمقراطي ، تهدف الى وضع حد للصدامات المسلحة التي تجرى في البلاد منذ ٣٠ عاما بين القوات الحكومية (وبالدرجة الاولى الجيش والبوليس) وفصـائل الانصار الباسلة المرتبطة ارتباطا لا ينفصم بالجماهير الفلاحية •

تعهدت الحكومة ، بموجب اتفاقية اطلاق النار التي وقعتها مع القوات المسلحة الثورية باجراء الاصلاحات الديمقراطية الاكثر الحاحا • بيد ان فترة رئاسة بيتانكور تمضي وسط احاديث لا تنتهي عن الاصلاحات • وانتهت المناقشات برفض الاغلبيـة البرلمانية (المؤلفة الآن من الليبراليين الموحدين مع بعض اوساط المحافظين الرجعية) الموافقة على اهم هذه الاصلاحات • وهكذا جرى ايقاف وتجميد مشاريع القـوانين الهامة جدا التي تقدم بها الشيوعيون حول الاصلاح الزراعي والاصلاح المتعلق بالمدن والاصلاح الانتخابي • وقد تعرض هذا الاخير بصورة خاصة للهجمات من قبل الاغلبية البرلمانية الرجعية ، التي تقف وراءها بالطبع الاوليجاركية ، وبالدرجة الاولى كبـار ملاكي الاراضي ومربي الماشية واصحاب البنوك وارباب العمل الاكثر نفوذا • وهذه من حيث الجوهر القوى الرئيسية التي تعارض اية تحولات ، وتدعمها ، كما هو معروف، وتدفعها الامبريالية الامريكية الشمالية التي تعتبر « الديمقراطية المحدودة » الكولومبية نموذجا تريد فرضه على امريكا اللاتينية باسرها •

وفي حدود معينة تحاول السلطات التنصل معلنة انها وفت بتعهداتها ، اذ طرحت الاصلاحات وعملت من اجل تنفيذها • الا انها في الواقع اظهرت خمولا تاما • والاصلاح الوحيد الذى سعت الحكومة فعلا الى تحقيقه هو الانتخابات العامة لرؤساء البلديات • وهي تجرى في جميع بلدان امريكا اللاتينية باستثناء بلادنا ، الامر الذى يدل عـلى التخلف المريع في مؤسسات الدولة الكولومبية من وجهة نظر الديمقراطية •

تحول النقاش حول الانتخابات العامة لرؤساء البلديات الى قضية اساسية وشغل عمليا العامين الاخيرين من عمل البرلمان الكولومبي بالكامل وقد تعرض مشروع القانون مرات عدة للسقوط بسبب العوائق التي اقامتها الاغلبية • وفي نهاية المطاف ، وبفضل تنازلات اولئك الذين دافعوا عنه (بمن فيهم الشيوعيون) تم اقراره ، ولكن بشرط ان يدخل حيز التطبيق ابتداء من عام ١٩٨٨ •

تحدثنا عن هذه المسألة باسهاب سعيا منا الى اظهار الى اين تذهب الاوليجاركية الكولومبية في معارضة حتى اتفـه الاصلاحات السياسية • والمثال الذى اوردناه يبين ان النضال من اجل التحولات الديمقراطية ربما سيكون اكثر حدة مما اعتقد الشيوعيون في مؤتمرهم عام ١٩٨٠ • وفي الوقت نفسه ينبغي التنويه بان النداء الذى تعـالى في المؤتمر داعيا الى الجبهة الديمقراطية لقي صدى هائلا واستقبل بارتياح لـدى

الجماهير الشعبية الواسعة وحتى لدى بعض اعضاء ادارة بيتانكور ٠

هجوم العسكريين

ثمة في البلاد مؤامرة يبيتها العسكريون موجهة ضد الهدنة المعقودة مع مجموعات الانصار الاساسية ٠ وقد ولدت هذه المؤامرة في اوساط قيادة الجيش العليا ولا تعكس امزجة العسكريين كافة ٠ بدا المتآمرون بان حاولوا نسف اسس اتفاق وقف اطلاق النار نفسه حيث افتعلوا الصدامات المباشرة بين الجيش والانصار ، ونظموا العديد من الاستفزازات واغتيال الزعماء الشعبيين ، ولا سيما قدامى المشاركين في الكفاح المسلح الذين انتقلوا الى النشاط السياسي العلني ٠

انجرت لاستفزازات الضباط الرجعيين هذه الحركة « د ـ ١٩ » التي اعتبرت ان من غير الممكن الحفاظ على الهدنة ، كما اعلنت ذلك قيادتها في تموز (يوليو) من العام الماضي ، واستأنفت الاعمال العسكرية ٠ في البداية لم تشارك في هذه الاعمال الا مجموعات منفصلة في المناطق الجبلية الوسطى ، ثم كانت الغلبة في « د ـ ١٩ » ، للاسف ، للمغامرين الذين دعوا الى القيام بالاعمال « الجريئة » التي تنجم عنها نتائج دعائية صاخبة وتسبب اخطاء سياسية كبيرة ٠ وعلى هذا النحو ارتكب خطأ فادح الا وهو الاستيلاء على قصر العدل ـ مقر المحكمة العليا ومجلس الدولة في كولومبيا ٠ ان قادة « د ـ ١٩ » لم ياخذوا في الحسبان التغيرات السياسية التي جرت في البلاد خلال السنوات الاخيرة ٠ فجاء عملهم استجابة لرغبات قادة الجيش الدفينة ، الذين كانوا يبحثون عن ذريعة ملائمة لشن حملة دموية ٠ وانتهى الأمر بمأساة حقيقية ، حيث اودى بحياة جميع مقتحمي القصر وبحياة ١١ من اعضاء المحكمة العليا ، بمن فيهم الاعضاء الاكثر ديمقراطية وتقدمية ٠

اظهرت هذه الاحداث المأساوية ان العسكريين يقومون بدور مشئوم في كولومبيا ويخاطرون بصورة مستقلة عن السلطة التنفيذية دون اى اعتبار لرئيس الدولة ٠ ويعتبر البعض مثل هذه الاعمال بمثابة انقلاب على الرغم من انها في الواقع ليست سوى تجل للجوهر العدواني للعسكرية الكولومبية وعزمها على العمل من وراء ظهر الرئيس والحكومة اللذين لا ينبغي ان يكونا الا مجرد واجهة مدنية لنظام الحكم ٠

ولم ينتقد الحزب الشيوعي بحدة عمل « د ـ ١٩ » فحسب ، بل موقف بيتانكور ايضا ، الذي رفض في اثناء حصار القصر الحوار مع الانصار ٠ ولكن المسئولية الاساسية تقع على عاتق الضباط الرجعيين ، وبالدرجة الاولى على وزير الدفاع فيغا اوريبي ، اذ نعتبر ان المذبحة التي وقعت خطط لها مسبقا لاظهار اى مصير ينتظر حركة الانصار ، واخافة كل من يناضل في كولومبيا من أجل التحولات الديمقراطية العميقة ٠

غدا اقتحام قصر العدل نقطة انعطاف عقدت الوضع السياسي في البلاد بصورة جدية ٠ فقد شن العسكريون حملة ارهاب شاملة بعد ما شعروا بقوتهم ٠ وبذريعة ملاحقة مقاتلي « د ـ ١٩ » هوجم حي سيلوى السكني في مدينة كالي ، حيث ازهق المهاجمون حياة الكثيرين من سكان الحي بلا تمييز بمن هي ذلك الشيوخ والاطفال واستؤنفت الاستفزازات ضد وحدات الانصار ٠ وفي منطقة اورابا قصف معسكر القوات المسلحة الثورية الكولومبية من الجو ، حيث قتل ٢٢ شخصا ٠ وفي اليوم التالي القيت القنابل على اجتماع نقابة عمال مزارع الموز ٠ وكانت حصيلة الهجوم سقوط اربعة قتلى واصابة الكثيرين بجروح خطيرة ٠

اثارت هذه الاحداث احتجاجا شعبيا واسعا ، بما في ذلك اضرابا شاملا في

منطقة اوربا • وقد ادينت اعمال « الغوريللات » المحلية من قبل ممثلي العدالة ، بمن فيهم كبار القضاة والموظفين ، وادت الى تعمق السخط العام على العسكريين الى درجة كبيرة •

يفضح الحزب الشيوعي والقوات المسلحة الثورية الكولومبية امام البلاد والرأي العام العالمي مخططات العسكريين المعروفة باسم « اوبيرا تيفو ـ ٨٥ و « خطة كوندور » ، بوصفها جزءا من هجوم الرجعية العام • وينبغي ان ناخذ في الحسبان ان الاستخبارات العسكرية تمارس اعمالهـا تحت اسم القـوات المسلحة الثورية الكولومبية ، فهي المسئولة عن محاولة اغتيـال الرفاق هيرناندو اورتادو ، خايمة كايسيدو والفارو فاسبكيس ، اعضاء اللجنة التنفيذية لحزبنا (التي باءت بالفشل لحسن الحظ) • وهي ايضا تضطلع بالدور الرئيسي في الحملة الدعائية القذرة التي ترمي الى التشهير بحركة الانصار الكولومبية • وقد اكدت ذلك كله التنكيل الذي تعرض له ١٤٦ نصيرا من افراد ريكاردو فرانكو بناء على اوامر مباشرة من قائد المجموعة المدعو خوسيه فيدور ري (هو نفسه خافيير ديلغادو) • فقد عذبوا ، ومن ثم اعدموا رميا بالرصاص بوصفهم « عملاء للاستخبارات العسكرية » زعم انهم اندسوا في صفوف المجموعة • علما بان مجموع عدد افراد المجموعة نفسها لا يزيد على المائتين•

وقد وقعت ، للاسف ، اعمال اغتيال ناجحة ، سقط ضحيتها مجموعة كاملة من القادة الشيوعيين والشعبيين والديمقراطيين • مع العلم ان القتلة المؤجرين عمـلاء الاستخبارات العسكرية ، لم يحاولوا حتى اخفاء آثارهم •

اذيع سر « خطة كوندور » و « اوبيراتيفو ـ ٨٥ » على لسان احد ضـباط الاستخبارات العسكرية ، الذي تحدث عنها ، ليس الى قادة القوات المسلحة الثورية الكولومبية فحسب ، بل والى اعضاء لجنة السلام التي شكلتها الحكومة في احدى جلساتها التي جرت في مطلع العام الحالي ايضا •

ان الحزب الشيوعي الكولومبي الذي يخوض منذ زمن طويل نضالا جريئـا ودءوبا ضد العسكرية بفضح سياسة القمع الاجرامية التي توجهها بصورة مباشرة البعثة العسكرية الامريكية الشمالية العاملة باستمرار في هيئة اركان القوات البرية والتي يقع مقرها بمحاذاة مكتب وزير الدفاع نفسه •

اننا نفرق ، بالطبع ، بين التيـارات الموجودة في القوات المسلحة ، ولا ننبذ العسكريين بصورة عامة ، بل العسكريين الرجعيين ، رغم انه من الصعب احيـانا التفريق بينهم • ويدرك الشيوعيون ان ثمة بين الضباط قادة يتحلون بسـمعة عالية ويجسدون جوهر العملية الديمقراطية والوطنية الجديدة • ويتسم بدلالة بالغة في هذا المجال مثال الجنرال المتقاعد خوسيه مابليان • فقد اكتسب هيبة كبيرة في صفوف الجيش الكولومبي • ويتخذ هذا الرجل اليوم مواقف تقدمية ، فيفضح تبعية الجيش الكولومبي للبنتاجون ، معتبرا ان ممثليه ينبغي الا يشاركوا في الاجتماعات العسكرية لعموم امريكا تحت رعاية الولايات المتحدة ، ويدافع عن الهدنة مع القوات المسلحة الثورية الكولومبية وتشكيلات الانصار الاخرى ، ويقترح اجراء اصلاحات ذات طابع ديمقراطي ويبين مثال الجنرال ماتاليان ان ثمة اوسـاطا في الجيش لا توافق على سياسة قيادته وتبعيتها للبعثة العسكرية الامريكية الشمالية •

اشار المؤتمر الرابع عشر للحزب الشـيوعي الكولومبي الى ان الشـيوعيين يأملون حدوث تغيرات تقدمية في القوات المسلحة في البلاد يمكن ان تضع حدا لتبعيتها للبنتاجون • في هذه الحالة فقط يمكن للجيش ان يقوم بدور المدافع عن السـيادة الوطنية ، المتحرر من التوجه الفاشي ومن تنفيذ الوظائف البوليسية المشـينة التي

تفرضها عليه الاوليجاركية • واكد المؤتمر ضرورة اشاعة الديمقراطية الحقيقية في صفوف القوات المسلحة وتطهيرها من الاشخاص الذين تورطوا في اعمال التعذيب والذين ينتمون الى العصابات الارهابية شبه العسكرية •

التحالف الوطني

ان التحالف الوطني هو العنصر السياسي الجديد الاكثر أهمية في الوضع الراهن في البلاد • وقد تشكل هذا التحالف بناء لاقتراح القوات المسلحة الثورية الكولومبية عقب توقيع اتفاقية الهدنة من اجل اقامة جبهة عريضة تناضل في سبيل اشاعة الديمقراطية واجراء الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي تحتاج اليها البلاد • وقد توحد في التحالف عدد من قدامى الانصار من القوات المسلحة الثورية الكولومبية والدفاع الذاتي العمالي وجبهتا جيش التحرير الشعبي اللتان توافقتان على سياسة الهدنة واعضاء المنظمات القاعدية للحزبين الليبرالي والمحافظ • ويشارك الحزب الشيوعي مشاركة نشيطة في عمل التحالف منذ تاسيسه •

في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي اجرى التحالف الوطني مؤتمره الوطني الاول الذي اقر فيه برنامجه الاساسي وانتخب قيادته ــ الجمعية الوطنية • وسرعان ما مدت المنظمة الجديدة جذورها في المناطق الريفية • وفي المدن ايضا ينمو تاثيرها ، ولكن بوتائر ابطأ •

اثارت نجاحات التحالف الوطني ذعرا حقيقيا وسط قسم من العسكريين الذين صعدوا سياسة الاستفزازات والقمع • وفي محاولة لتعزيز مواقعها عمدت هذه الاوساط عشية الانتخابات الى استدعاء أكثر من ٦ الاف احتياطي الى الجيش واصيبت بقلق شديد ايضا القيادات الاكثر رجعية في الحزبين التقليديين ، التي لجأت الى مختلف المناورات من أجل الحيلولة دون التصويت للتحالف الوطني • وفي العام الماضي حاولت هذه القيادات في دورات البرلمان تمرير قانون يلغي الاصوات التي حصل عليها التحالف باتهامه هذه المنظمة بـ « فرض العقيدة بقوة السلاح » • وبكلمات اخرى اتهام الانصار بانهم يسعون الى الحصول على دعم الجماهير بقوة السلاح •

وقد عمل الحزب الشيوعي على دحض هذه الاكذوبة معلنا انه لا يوجد في كولومبيا ما يسمى بـ « فرض العقيدة بقوة السلاح » ، ولكن كان يوجد دائما « الارهاب المسلح » الذي كانت تلجأ اليه الاوساط الرسمية او المجموعات الاجرامية التي تخدم اللاتيفونديين ، في الصراع مع الحركة الشعبية •

وقد كان الفشل الذريع الذي اصاب مشروع القانون الرجعي هذا في مجلس النواب احد انجازات الديمقراطية الكولومبية ، الامر الذي يدل دون شك على وجود احتياطات لدى القوى التقدمية •

اشار الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكولومبي الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) من هذا العام ، الى أن صلات الشيوعيين بفئات السكان الواسعة محدودة في مثل هذا الوضع الذي يتميز بالمناورات الاحتياطية والقمع ، وبالحقيقة المتمثلة في اجراء الحملة الانتخابية في ظروف حالة الطوارئ • واوصى الاجتماع بابداء مرونة كبيرة في عقد التحالفات واختيار الشركاء المستعدين للنضال ضد العنف المتفشي ، والساعين الى السلام الديمقراطي والالتزام باتفاقية وقف اطلاق النار والمدافعين عن مصالح الشغيلة • واشير في هذا السياق الى ان النفوذ الذي يكتسبه التحالف الوطني في البلاد كلها يساهم في زيادة عدد الاصوات في صالح الديمقراطية الى حد كبير •

وتجدر الاشارة الى آن الجبهة العريضة للقوى الدمقراطية والمعادية للامبريالية ، التي ترسى اسسها بمساعدة التحـالف الوطني ، لا تتشكل من أجل المشـاركة في الانتخابية مباشرة ، كما نامل ، الى عامل هام في حيـاة كولومبيا الاجتماعية ٠

سياسة الوحدة

يمارس حزبنا نهجا يرمي الى تحقيق الوحدة السياسية التي يعبر عنها بالدرجة الأولي تطور التحالف الوطني المطرد ٠ وفي خدمة الهدف نفسه يصب عمل الشيوعيين في النقابات وفي ميادين الحياة الاجتماعية كافة ٠

وفيما يتعلق بالحركة النقابية ، فان الحزب الشيوعى الكولومبي يسعى الى تامين وحدة الطبقة العاملة والتغلب على تشتتها الذى يشكل نقطة الضعف الرئيسيه في العملية الثورية عندنا والتي يستغلها رأس المال الوطني وواشنطن بمهارة ٠ وقد تمسك الحزب على الدوام بسياسة الوحدة رغم انه اضطر في الماضي ، بحكم الظروف التى خلقتها الرجعية ، الى دعم تشكيل اتحاد نقابي مستقل هو الاتحاد النقابي لشغيلة كولومبيا ، الذى وحد النقابات الاكثر كفاحية وطليعية والتى اصبحت القاعدة الاساسية للنضال في سبيل وحدة الطبقة العاملة ٠

ونسعى الى رص صفوف الفـلاحين ومختلف الحركات الاجتماعية والفئـات الهادشية والنساء بمنظماتهن العديدة ٠ وهذه الوحدة ضرورية ايضا بالنسبة للمثقفين المبدعين والطلاب الذين يحاولون الخروج من الازمة الناجمة عن الميول اليسارية المتطرفة التي كانت سائدة في وسط الشبيبة حتى فترة غير بعيدة ٠ ونسعى الى الوحدة ايضا الاوساط الواسعة من المؤمنين ذوى المواقف الديمقراطيه والثـورية ٠ وكان يعبر عن افكارهم القس ـ النصير كاميلو توريس ريستريبو ، الذى قتل على ايدى قوات القمع ٠ وثمة بين رجال الدين اليوم اناس يعملون بنشاط في التحـالف الوطني ، علما بأن بعضهم اعضاء في حزبنا ٠

اكد الاجتماع الكامل للجنة المركزية (كانون الثاني / يناير) ان الوضع يتطلب ربط الاتجاهات الديمقراطية المختلفة والتيارات السياسية في حركة الانصار المسلحة في البلاد ٠ وقد اعطت تجربتنا للتقارب معها نتائج ايجابية عموما ٠ وينبغي الاستمرار في هذا النهج الامر الذى لا يعيق ، بالطبع ، نقد الاخطاء دن نوع التحالف بين قيادة « د ـ ١٩ » ومجموعة الاستفزازى خوسيه فيدور دى ٠

يدرك الحزب الشيوعي جيدا مدى الاهمية التي يرتديها توضيح ضرورة تحقيـق الهدنة بين الانصار والحكومة لجميع الفصائل المسلحة ، الامر الذى يعني الاعتراف بالانصار كطرف ذى صلاحية ليس في اعين السياسيين فحسب ، بل ومن وجهة نظر القانون والقضاء ايضا ٠ انطلاقا من ذلك خطا حزبنا نشاط مختلف مجموعات جيش التحرير الوطني التي رفضت وقف اطلاق النار ، وكذلك الرفاق في حركة « د ـ ١٩ » الذين لم يصمدوا امام الاستفزازات وبدءوا العمليات العســكرية في الوقت الملائم للعسكريين ٠ واذ نفهم جوهر الاحداث بوضوح فاننا نسعى الى ابقاء الحوار والعلاقات مع جميع مجموعات الانصار ، بما فيها جيش التحرير الوطني الذى لم يلق السـلاح وكذلك حركة « د ـ ١٩ » ٠

وطالب الحزب الشيوعي الحكومة بان تستانف المفاوضات مع حركة « د ـ ١٩ » (على الرغم من الاعمال العسكرية التي قامت بها هذه المنظمة) وان تقترح عليهـا مجددا القبول بالهدنة والانضمام الى جهـــود الذين يناضلون مـن اجـل اشـاعة الديمقراطية ٠

ان الازمة الاقتصادية في كولومبيا ، كما في جميع جمهوريات امريكا اللاتينية (باستثناء كوبا الاشتراكية ونيكارجوا الساندينية) ، تنعكس بقوة على مستوى حياة العاملين وتزيد النزاعات الطبقية حدة • وتزداد في بلادنا تحركات الطبقة العاملة التي تأخذ شكل الاضرابات او مطالب تحسين ظروف العمل وتتحول في حالات كثيرة الى اعمال عصيان مدنية ، كما هو الامر في كولومبيا • وهي واسعة جدا من حيث عدد المشاركين فيها وشمولها لمناطق كاملة ، حيث تعبيء الفئات الاجتماعية على اختلاف انواعها من أجل حل قضايا ملموسة •

ان ظواهر التأزم في الاقتصاد المرتبط بالوضع المتبدل يمكن ان تتفاقم كما يمكن ان تضعف ، وقد خفت عندنا بعض الشيء الآن بسبب الارتفاع الحاد في اسعار مادة التصدير الاساسية ـ البن • وهذا ناجم عن الجفاف الذي شهدته البرازيل والذي قضى على ٥٠ في المئة من المحصول • ومن المعتقد ان اسعار البن ستستمر في الارتفاع •

وفيما يتعلق بالازمة السياسية فانها تحمل عندنا طابعا ثابتا وشاملا : فتطور الجمهورية تعيقه بصورة متزايدة مؤسسات نظام الحكم التي عفى عليها الزمن والسلطة الرئاسية المطلقة ، وبالدرجة الاولى نظام الحزبين السائد ، ولذا فان الازمة سوف تشتد وتتعمق ويمكن ان تتحول في انتخابات الرئاسة الى تحركات جماهيرية ومجابهات سياسية • الا ان الحزب الشيوعي على يقين من وجود مخرج ديمقراطي من المأزق الناشيء ، وهو يتابع طرح شعار النضال في سبيل اشاعة الديمقراطية بوصفه المهمة الرئيسية • ونعتقد أن ثمة في كولومبيا قوى كبيرة تسعى الى تحقيق سلطة الشعب ، وهي تملك احتياطيات كبيرة ، واذا ما تمكنا من توحيد اعمالها فان مخططات العسكريين والرجعية ستبوء بالفشل • ويعلم الشيوعيون انه لا تزال ثمة مصاعب جدية ، ولكن امكانات المخرج الديمقراطي من الوضع الناشيء متوفرة ومن اجلها بالذات يناضل حزبنا بثبات •

وبديهي ان من تخيفهم النتيجة الديمقراطية للنضال الدائر اقوياء ، وينبغي ان تؤخذ مخططاتهم الرجعية بالحسبان •

يمكن ان تتحقق مخططات العسكريين واليمينيين المتطرفين عبر طريقين • اولهما التمرد المسلح ، اي الشكل الكلاسيكي المتبع في أمريكا اللاتينية لاقامة نظام حكم استبدادي ارهابي • ولكن هذا المخرج لا يتفق مع الوضع الراهن ويتناقض مع اماني الغالبية الديمقراطية الساحقة من الشعب الكولومبي ويتعارض تماما مع عامل ، يصعب تقييم اهميته السياسية ، الا وهو وجود حركة انصار في كولومبيا ، تم الاتفاق على هدنة معها الان وقد مدت جذورها عميقا في البلاد • واذا ما جرت محاولة انقلاب رجعي فان اعمال الانصار ستاخذنطاقا بالغ الاتساع وستصبح حافزا لتعبئة الشعب ، الامر الذي تدركه جيدا « الغوريللات » المحلية ويجعل استراتيجيات الولايات المتحدة الامبريالية مضطرة لاخذه في الحسبان •

الفرصة الثانية امام القوى الرجعية والعسكريين هي انتزاع السلطة بطريق شرعي نسبيا في انتخابات الرئاسة المقبلة ، وذلك بدعم الاوساط اليمينية المتطرفة ، وتحديدا تلك التي يتزعمها الفارو المحافظ غوميس أورتادو المرشح لرئاسة الدولة فهو يمثل في حزبه تلك القوى المعارضة للقوى التي يحاول الرئيس التكلم باسمها الان •

كل الدلائل تشير الى ان العسكريين يحلمون بتشكيل حكومة استبدادية ذات واجهة ديمقراطية مزعومة • ان كل القوى الشعبية الحقيقية سوف تتوحد ضد نظام حكم من هذا النوع وسوف تحل ، دون شك اوقات عصيبة على البلاد • وستندلع من جديد

على الارجح المعارك الاجتماعية والصدامات المسلحة التي اتسمت بها المراحل السابقة من الحياة الكولومبية ٠

لقد لحقت بهذه المخططات ضربة جدية في انتخـابات الهيئـات التشريعية في ٩ آذار (مارس) من العام الجاري ، لانها اظهرت ان القوى التي تدعم الفارو ـ توميس اورتادوا اضعف من انصار الليبرالي فيرجيليو باركو ـ التكنوقراطي والوسـطي المرتبط ارتباطا وثيقا بالولايات المتحدة ٠ وقد سحب مرشح ما يسمى بـ « الليبرالية الجديدة » ، الذي ظهر في كنف الحزب الليبرالي وهدد بانتزاع الاصوات من مرشحه الاساسي ، اما التحالف الوطني فقد حقق نجاحا كبيرا على الرغم من القمع والالاعيب الانتخـابية ٠

نمو القوى الديمقراطية والمحبة والسلام

يعيق العسكريون والرجعية عملية اشـاعة الديمقراطية المنتشرة في امريكا اللاتينية اليوم ٠ وقد بدأت هذه العملية في بلدان المخروط الجنوبي مع الاحداث المعروفة في الارجنتين والاورجواي والبرازيل ٠ وفي هذا السياق تتناقض اعمـال الشريحة العليا العسكرية الرجعية ، التي تحاول منع عملية اشاعة الديمقراطية في كولومبيا . تتناقض تناقضا تاما مع الميل الراهن نحو توطيد السلام وانفراج التوتر الدولي ٠

اننا نعلم ان نضالنا هو جزء من العملية الثورية المتصاعدة في القارة ٠ ويبعث هذا فينا تفاؤلا عميقا على الرغم من المصاعب التي واجهتنا ، والناجمة عن عربـدة العسكريين الذين يسعون الى اعاقة المخرج الديمقراطي من الازمة التي تجتاح الامة٠ ان نهوض القوى الشعبية والمعادية للامبريالية في المنطقة يؤثر وسوف يظل يؤثر في مسار الاحداث في كولومبيا ايضا ٠ وفي الوقت نفسه فان تجربتنا التي لها سماتها الخاصة ، تجد صدى في دول امريكا اللاتينية الاخرى ـ حيث تحظى صلابة مواقف الحزب الشيوعي الكولومبي ، الذي يجمع في سياسته بين جميع اشكال الاعمال الجماهيرية ، تحظى باحترام كبير ٠ وتجذب هذه التجربة منذ سنوات عديدة اهتمام الاحزاب والشعوب الشقيقة المتزايدة ، بوصفها تجربة اصيلة وذات عبرة كبيرة بالنسبة لبلدان امريكا اللاتينية الاخرى ٠

ان نضال شعوب القارة في سبيل مستقبلها ، الذي يؤدي الشيوعيون الكولومبيون قسطهم فيه ايضا ، يطرح اليوم في جدول الاعمال مهمة اقامة جبهة امريكية لاتينيـة موحدة معادية للامبريالية لا مثيل لها في الماضي من حيث حجمها واتساعها ٠ أعني بالدرجة الاولى الحملة ، التي لقيت صدى هائلا ضد عبء الدين الخارجي الذي لا يحتمل والتي اطلق الرفيق فيديل كاسترو شرارتها ببعد نظر ٠ وتجد اقتراحـاته صدى عميقا في جميع دول المنطقة ، بما فيها كولومبيا ٠ فعواقب الدين الخارجي لا تنعكس عندنا على مستوى حياة العمال وحدهم بل وعلى حيـاة السكان كـافه ايضـا ٠

ان الحزب الشيوعي الكولومبي هو في الوقت نفسه حزب وطني واممي باتساق ، يتضامن على الدوام مع نضال الاحزاب والشعوب الشقيقة ٠ ونتوجه نحن اليوم الى الاحزاب الشيوعية بنداء ندعوها فيه الى ان تزيد اعمالها التضامنية على الصعيد العالمي لفضح المآرب الاجرامية للعسـكريين في بلادنا ٠ ونعتبر ان مختلف انواع اعمال التضامن (تبعا لامكانات كل حزب) ستشكل بالنسبة لنا مساعدة لا تقدر بثمن في عزل العسكريين واحباط مخططاتهم الاجرامية الموجهة ضد الحركة الديمقراطيـة عموما وضد الحزب الشيوعي الكولومبي بوجه خاص ٠

الدوشمان .. من هم؟
.. هل هم « مجاهدون » ؟

اعداد :

مجموعة عمل بلجنة قضايا السلم والاشتراكية

حول التوثيق العلمى والمعلومات

●● تلقبهم الصحافة البرجوازية بـ « المجاهدين » وتعنى « المكافحين من أجل العقيدة » . ويتحدث الرئيس ريجان عن « وطنيين » يخوضون حربا من أجل تحرير الشعب الافغانى . ولكن فى افغانستان يطلق عليهم « الدوشمان » وتعنى بالافغانيه قطاع الطرق . فمن يكونون فى الحقيقة ؟ ●●

من التاريخ الحديث

● في ٢٧ ابريل ١٩٧٨ اندلعت في كابول ثورة ديمقراطية وطنية ، معادية للاقطاع ، معادية للامبريالية تحت قيادة حزب الشعب الديمقراطي الافغاني • وحدث ذلك في بلد ذي اقتصاد متخلف وعلاقات اجتماعية قديمة • واجتاحت الثورة الاقطاعيين واتباعهم • وبدات البلاد تغييرات جوهرية في حياتها الاقتصادية الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية •

وواجهت هذه التغييرات التقدمية في افغانستان رد فعل وحشي من الرجعية الداخلية والدولية تحت قيادة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة • ومنذ اوائل ١٩٧٨ بدات واشنطن في تشكيل جبهة افغانيةمعادية للثورة • واستندت الى المهاجرين من انصار الملكية ، والجماعات والمنظمات الاسلامية والقومية اليمينية المتطرفة وكذلك اليسارية المتطرفة • وبدات الدول الامبريالية تمولها بسخاء • وتقدر المعونة الاجنبية للمعادين للثورة في افغانستان بحوالي ١٠٠٠ مليون دولار سنويا • وتاتي نسبة كبيرة من هذه الاموال من الولايات المتحدة ، ويقدم الباقي بعض بلدان حلف الاطلنطي الاخرى ، وكذلك اليابان ، والعربية السعودية ، واسرائيل ، والصين •

وتستخدم هذه الاموال لتعزيز المنظمات القائمة المعادية للثورة واقامة منظمات جديدة ، وللمحافظة على معسكراتها وقواعدها شبه العسكرية ، وتدريب وتسليح العصابات ، التي كان تشكيلها منذ البداية هو الشغل الشاغل لاجهزة مخابرات الدول الامبريالية وبعض البلدان الاسيوية ، لقد ترك الاف الافغان ، الذين خدعتهم الدعاية الخبيثة ، ديارهم وهربوا الى بلاد اجنبية ، واساسا باكستان ، حيث اقاموا في معسكرات من الخيام • واصبح هؤلاء الناس المرعوبين ، واليائسين والبائسين مصدرا للتجنيد من جانب « المجاهدين » •

وظهر المرتزقة الاول ـ من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وايران ، والعربية السعودية ـ في بشاور ، عاصمة الاقليم الشمالي الغربي لباكستان ، وقد تحولت هذه المدينة الى عش الزنابير للثورة الافغانية المضادة • واكتسب الكثيرون من هؤلاء القتلة المحترفين خبرة كبيرة في الحروب القذرة ضد الوطنيين في فيتنام ، والكونغو ، وروديسيا ، وانجولا •

وبدات امدادات ضخمة من السلاح تصل الى المعادين للثورة عام ١٩٧٨ • وقد نقلت هذه الاسلحة عبر مراكز المخابرات التي انشاتها اجهزة المخابرات الامريكية على الحدود الباكستانية الافغانية • ولعب دورا نشطا في تنظيم شحنات الاسلحة ، على وجه الخصوص ، زبجنيو بريجنيسكي ، مستشار الامن القومي للرئيس الامريكي في ذلك الوقت •

واوكلت التحضيرات المباشرة للحرب لخبراء المخابرات المركزية تحت رئاسة لويس دوبريه • وقاموا بتشكيل مجموعات من الاهابيين والمخربين للتسلل الى افغانستان ونظموا تدريبهم • واقيم حوالي ١٢٠ معسكر تدريب لهذا الغرض في باكستان بالتعاون مع اجهزة المخابرات الامريكية • وفي هذه المعسكرات قام مدربون امريكيون ، وفرنسيون ، وبريطانيون ، واسرائيليون ، وباكستانيون بتدريب « المجاهدين » على استخدام الاسلحة والمتفجرات واستخدام اساليب ارهاب خسيسة• ومنذ ١٩٧٩ اقيمت قيادة اقليمية للمخابرات المركزية في اسلام اباد تقوم بتنسيق العمليات العسكرية وعمليات التجسس والارهاب في افغانستان •

والى جانب ذلك ، استمرت عمليات غسيل المخ النفسي للسكان من خلال

الاذاعة ، والمنشورات والكتيبات التي تحض على التخريب ، وعلى معارضة الحكومة ، واعمال الارهاب في افغانستان • وفي أحد تلك المنشورات جاء ان اغتيال احد اعضاء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني يعادل ٣٠٠٠٠ صلاة لله •

وفي اوائل ١٩٧٩ دخلت التحضيرات للحرب مرحلتها النهائية • لقد اوقفت الادارة الامريكية المعونة الاقتصادية لافغانستان وقلصت التجارة معها • وفي فبراير تحدث الرئيس كارتر الى شبكة س ب س ، وهدد صراحة باستخدام القوة العسكرية لحماية « المصالح الحيوية للولايات المتحدة » في الشرق الاوسط • وبعد ذلك مباشرة اجتاز الاف المتمردين الحدود الى داخل افغانستان من خلال ممرات أعدت قبل ذلك • وقام العسكريون الباكستانيون بدعم الوحدات المعادية للثورة بل وحتى قادوا بعض العصابات •

في وكر الثورة المضادة

ان الحرب غير المعلنة التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الشعب الافغاني بايد افغانية تتواصل لمدة سبع سنوات • ويشارك في هذه الحرب في الوقت الحاضر اكثر من ٨٠ مجموعة معادية للثورة ومنظمات مختلفة قاعدتها في باكستان وجزئيا في ايران ، وزعماء هذه العصابات من سلالة الاسر الاقطاعية الغنية ورجال الدين الاغنياء • وتكشف الامثلة التالية عن تكوين زعماء بعض انشط المجموعات المعادية للثورة التي تحارب حكومة الشعب •

يتزعم غلب الدين حكمتيار « الحزب الاسلامي الافغاني » وقد اقام صلات مع المخابرات المركزية في الستينات ، وحاول كرئيس لجماعة الاخوان المسلمين المتعصبة جلفته بقايا العصور للوسطى • وقد شارك شخصيا في اعمال الارهاب • وحكم عليه بالسجن عام ١٩٧٠ لقتله احد الطلبة ، لكن زعمائه في وكالة المخابرات المركزية سرعان ما رتبوا اطلاق سراحه •

وبعد الاطاحة بالملكية شكل حكمتيار مجموعة في باكستان لاعمال القرصنة ضد الشعب الافغاني • وزادت الاعمال الملطخة بالدم من سجل « مآثره » • وكان احد هذه الاعمال في عام ١٩٧٥ حرق ثلاثة من سكان الريف احياء في مقاطعة كوندوز •

وفي اواخر ١٩٧٨ اصبح زعيما « للحزب الاسلامي الافغاني » وشكل في قواعد في باكستان بالمعونات الضخمة من الولايات المتحدة اكبر عصابة من الناحية العددية • ومن بين جرائمها القيام بتفجيرات في اربع مطاعم في كابول وحرق سكان قرية مايان بوشت احياء وتدمير ١٥٠٠ مدرسة ومئات المستشفيات ، والجسور ، والمساجد • وحكمتيار مدان شخصيا بقتل الكثير من الافغان • وأوضح دليل على ذلك هو اعدام ١٢٠ شخصا لرفضهم الانضمام الى النضال المسلح ضد الحكومة الشعبية •

ورغم تظاهره بالكفاح من اجل العقيدة ، فان ما يشغل حكمتيار اساسا هو زيادة ثروته • وتاتيه الاموال من النهب والسرقة وبيع السلع المسروقة وكذلك الاسلحة التي تقدم لقطاع الطرق والمخدرات • ولا تفوته فرصة الاستيلاء على الاموال التي ترسلها الامم المتحدة لمعونة « اللاجئين الافغان » •

ان الاهتمام بالمصالح الخاصة والوحشية السارية هي سمات رؤساء الدوشمان الاخرين • ويراس سيد احمد جيلاني « الجبهة الإسلامية الوطنية لافغانستان » • وهو

ارستقراطى بالوراثة ، وكان شخصيا قريبا من الملك عندما كانت الملكية فى السلطة • وكواحد من كبار ملاك الاراضى يحتكر بيع سيارات البيجو الفرنسية فى افغانستان ويمتلك فيللا فى لندن وبيشاور • وقد عمل فى المخابرات البريطانية ثم اصبح عميلا للمخابرات المركزية ، وبعد ثورة ابريل هرب الى باكستان ، حيث شكل مجموعة من قطاع الطرق • ويقوم رؤساء عصاباته بجمع المعلومات عن الناس الذين يتعاونون مع الحكومة الشرعية ، بما فى ذلك الشخصيات الدينية ، ثم يقتلونهم • ويجد جيلانى مساندة من انصار الملكية •

ويراس نصير اخر للملكية ، هو صبغة الله مجددى « جبهة التحرير القومى لافغانستان » • وينحدر هو الاخر من الارستقراطية الاقطاعية الدينية • وكان قبل الثورة يملك حوالى ٢٠٠٠ هكتار من الاراضى •

اما « الحركة الثورية الاسلامية » فيترأسها رجل دين معروف من كبار ملاك الاراضى هو مولاى محمد نبى • وكان فى ظل الملكية يتعاون مع اجهزة المخابرات • وقد اتهم باختلاس مبالغ كبيرة من اموال حزبه • وله علاقات بالموساد ، وكالة المخابرات العسكرية الاسرائيلية ، ويعد هذا « النصير للاخلاق والمحافظة على نقاء الاسلام » بانقاذ الشعب الافغانى من « الراسمالية ، والالحاد والشيوعية »

ويراس برهان الدين ربانى الدكتور فى العلوم الدينية ، والذى كان فيما مضى من كبار ملاك الاراضى واحد مصدرى السجاد « الجمعية الاسلامية لافغانستان » • وهو يحتفظ بحساب ضخم فى بنك عمان تحت اسم مستعار • والى جانب قتل الابرياء ، وتدبير التفجيرات ، واشعال الحرائق • تقوم عصابات هذا الزعيم الدينى الارهابى بتهريب المخدرات الى ايران واحجار اللازورد المسروقة الى باكستان •

وقد يقال ان المنظمات المعادية للثورة « للمجاهدين » لها برنامج مشترك ـ الاطاحة بالحكومة الشعبية • وهم يستفيدون من الامية السائدة بين السكان ، وايمان الشعب العميق بالدين وتقاليده التى مضت عليها قرون فى اطاعة الخانات ، ورؤساء القبائل ، وملاك الاراضى ، ويتسترون خلف راية الدفاع عن الاسلام • والاسلام بالنسبة لهم ليس دينا قدر ما هو طريق خاص للتطور ، يختلف عن التطور الراسمالى والاشتراكى ، ويعطى الاولوية لقوانين الشريعة • ومن ثم دعوة الثورة المضادة للنضال من اجل تحرير البلاد من « الحكومة الملحدة » ، ومن اجل اقرار قواعد الاسلام فى المجتمع الافغانى •

ويطوع زعماء الثورة المضادة بدهاء المبادىء الدينية للدفاع عن مصالح الطبقات الاستغلالية • وهكذا ، مثلا ، يواصلون القول بان الاصلاح الزراعى يتعارض مع الاسلام • وتؤكد دعايتهم انه ينبغى ان يكون هناك سلام بين الطبقات• ويوضع فى الاعتبار حقيقة ان التقاليد القبلية والعشائرية تغطى على جوهر الاستقلال الاقطاعى الذى ساد افغانستان قبل الثورة ، واحد اهداف « المجاهدين » هو اثارة عداء الشعب ضد التغييرات الاقتصادية الاجتماعية التقدمية •

ان عداء الدوشمان العام لثورة ابريل لا يستبعد وجود تناقضات حادة داخل صفوفهم مبعثها عدم التماثل العرقى والقومى ، والانتماء الى مدارس ومذاهب اسلامية مختلفة ، والمصالح الشخصية والتنافس بين المشايخ • واحد العوامل الاخرى فى ذلك الصدام بين الخطوط الاساسية لبرامج العصابات المختلفة • فبعضهم يريد لافغانستان ان تكون « جمهورية اسلامية » ، بينما يتحدث اخرون عن الدفاع عن السكان ضد غير المؤمنين ويامل اخرون ان يروا عودة الملكية • وغالبا ما تنفجر التناقضات فى صدامات مسلحة •

وفي ظل هذا الوضع لم تؤد المحاولات العديدة لتوحيد المنظمات الكبيرة المعادية للثورة الى نتيجة لفترة طويلة ، وتحت ضغط وكالة المخابرات المركزية ، اقيم « التحالف الاسلامي للمجاهدين الافغان » في بيشاور عام ١٩٨٤ • ويضم سبع منظمات ، بما فيها تلك المنظمات التي يقودها حكمتيار ، ورابانى ، وجيلانى •

ويأمل زعماء الثورة المضادة في استخدام التحالف للحصول على معونة اجنبية اضافية • ومع ذلك ، فليس سرا ان توزيع المعونة الاجنبية كان على الدوام المصدر الاساسى لقناعتهم • وتقول « وشنطن بوست » ان اعضاء التحالف فشلوا لحد كبير في اقامة وحدتهم السياسية او العسكرية • وبالاضافة الى ذلك ، فخلال مناقشة حول الاستراتيجية المشتركة جرى تبادل لاطلاق النار وقتل اعوان حكمتيار سبعة من زعماء « الجمعية الاسلامية لافغانستان » •

سلاحهم الارهاب

يستخدم اعداء الثورة ، مهما كانت الخلافات بينهم ، اساليب متماثلة في الصراع : الارهاب في اكثر صوره وحشية• وقد لقي حتفه على ايديهم الاف من الناس الابرياء خلال السنوات السبع لاعمال القرصنة الواسعة النطاق • فالدوشمان ليسوا سوى سفاحين اوغاد • وهم لا يستثنون النساء ولا الشيوخ او الاطفال • واعمال القتل تعقب التعذيب الوحشى ، واعمال العنف الفظيعة • ويتلقى هؤلاء السفاحون الثمن وفقا لسعر لكل جريمة قتل مدرس او رجل دين ، او مسئول حزبي او حكومي ، او طبيب او فنان ، او جندى ، حرق مدرسة او مستشفى ، نسف جسر ، او عمل من اعمال التخريب لاحد التسهيلات الصناعية •

ولان مرتزقة الرجعية الدولية هؤلاء يعانون الهزيمة في الصدامات المباشرة مع الجيش الافغاني فانهم يرتكبون جرائم وحشية مثل تسميم طلبة مدرسة للبنات في كابول ـ وسقطت مائة فتاة فيما بين ١٤ ، ١٨ عاما ضحايا لهذه العملية (توفت منهن ١٤ فتاة) • او يزرعون القنابل التي تنفجر في احدى دور السينما في وسط كابول اثناء عرض فيلم للاطفال ، او في مطار كابول ، او في احدى عربات التروللى باص في ساعات الازدحام ، او في ميدان سوق مزدحم •

وفي الوقت الذى يدعون فيه الدفاع عن الاسلام ، يقوم هؤلاء « المجاهدون » بقتل رجال الدين وتدمير الاثار الاسلامية • لقد فجروا قنبلة في جامع المعهد البوليتكتيكي في كابول ، والقوا بقنبلة يدوية في فناء كلية دار الحفاظ ، وفجروا قنبلة في فندق للحجاج في مزار الشريف المنطقة التي يوجد فيها ضريح الخليفة على ، حيث يتعبد الافغان المتدينون ، واطلقوا صاروخا في الفناء المزدحم لجامع حيرات ، الذى يعتبر واحدا من اكثر الاماكن المقدسة عند المسلمين • ولقى مئات من افراد رجال الدين ، بما في ذلك شيخ المسجد المركزى في كابول مولان عبد الحميد حتفهم على ايدى الارهابيين من الدوشمان في الحرب غير المعلنة ضد الشعب الافغاني •

ويشارك المستشارون الامريكيون مباشرة في هذه الاعمال الوحشية• وقد نشرت منذ فترة ليست ببعيدة مذكرات رجل يدعى تشارلز ثورنتون ، قتل في صدام بين عصابات متنافسة في مقاطعة شاة فاليكوت ، باقليم كاندهار • وفي هذه المذكرات يحكي ثورنتون كيف كان هو وغيره من خبراء المخابرات المركزية ، الذين حضروا الى باكستان متخفين كاطباء وصحفيين ، يشرفون على التدريب العسكرى للدوشمان، ويخططون للتدمير الوحشى لطائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية الافغانية بصاروخ من صنع امريكي • وقتل نتيجة الحادث اثنان وخمسون شخصا . بينهم نساء واطفال •

وقال اثنان من القراصنة اسرا للصحفيين فى مؤتمر صحفى ان الدوشمان الذين يتخفون فى ملابس جنود افغان او سوفييت ، ويعملون بناء على تعليمات من المستشارين الامريكيين ، يهاجمون القرى المسالمة ، وكانت احداها قرية اليسانجى فى اقليم باكتيا • وصور الامريكيون هذا الهجوم الذى قام به «المجاهدون» ثم عرضوا الفلم فى الشبكات التليفزيونية الغربية « كدليل حاسم » على الاعمال التى ترتكبها القوات الافغانية والسوفييتية ضد السكان المدنيين •

وبالاضافة الى ذلك ، فقد جرت محاولات اجرامية لاستخدام الاسلحة الكيماوية فى افغانستان (وصاحبتها افتراءات ضد القوات المسلحة السوفييتية) ويقدم الدليل على ذلك القنابل الكيماوية الامريكية الصنع التى ضبطت مع رجال العصابات والتعليمات التى وقع عليها « زعماء المسلمين » عن كيفية استخدام هذه القنابل ضد السكان •

وقد نشرت فى كابول وثائق موثوق بها تكشــف جرائم الدوشمان وصلاتهم الوثيقة بالوكالات الرسمية فى الولايات المتحدة وبلدان حلف الاطلنطى الاخرى •

ويبذل الدوشمان كل ما فى وسعهم لاشاعة عدم الاستقرار فى الاقتصاد الافغانى، وشل النقل والمواصلات ، ووقف الانتاج الصناعى • وفى خلال الحرب غير المعـلنة دمروا ١٫٨١٤ مدرسة و ٣١ مستشفى وضربوا ٩٠٦ تعاونية فلاحية ، وحطموا ٤١٫٠٠٠ كيلو متر من خطوط المواصلات ، والعديد من الجسور ، وغير ذلك كثير • وتصـــل الخسائر المادية المباشرة الى ٣٥ بليون افغانى ، وهو مبلغ يعادل اكثر من ثـلاثة ارباع كافة الاستثمارات الحكومية فى الاقتصاد الافغـانى خلال عشرين عاما قبـل ثـورة ١٩٧٨ •

لقد مزقت الاقنعة

ويهدف هذا الارهاب الواسع النطاق الى اشاعة عدم الاستقرار فى الاوضـــاع فى البلاد ، وتخويف السكان ، وتقويض ثقتهم فى قدرة الحكومة على اعادة الحياة الى طبيعتها • ومـــع ذلك ، فليس كل شىء يحدث وفق سيناريوهات الدوشمان • فالخوف منهم والكراهية ضدهم تتزايد • ولا يريد الافغان ان يعيشوا فى خوف دائم من الغارات ، واكراه الشباب على الانضمام الى عصابات الدوشمان ، وخطر الانجرار الى صدامات دموية وحشية بين الجماعات والاحزاب المختلفة • وحتى الكثيرون ممن كانوا فى البداية يعارضون بنشاط الحكومة الثورية تتزايد كراهيتهم « للمجاهدين »• ويتزايد معدل من يهجرون صفوف الدوشمان ، وغالبا تستسلم وحدات باكملها •

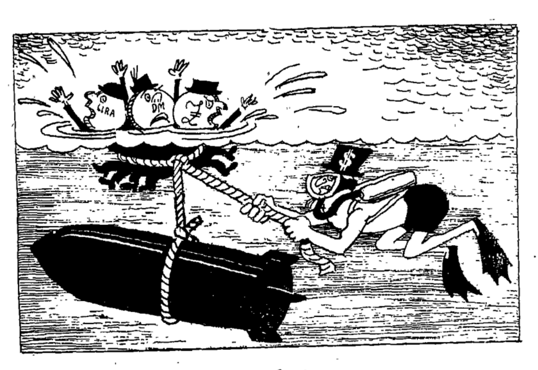
وفى محاولة لوقف هذه الاتجاه تزيد واشنطن من معونتها المالية وغيرها ، بمافى ذلك معونتها الدعائية للثورة المضادة فى افغانستان • ويتحدث من استسلموا مـن رجال العصابات عن « مركز افغانى للمعلومات » اقيم اخيرا فى باكستان بمشاركة مباشرة من جانب المخابرات المركزية • ومهمة هذا المركز الرئيسية هى الترويج لاعمال المتمردين على الاراضى الافغانية (بينما يخفى الطابع الاجرامى لهذه الاعمال) واعداد « دليل لا يتطرق اليه الشك » عن الجرائم الوحشية التى يقوم بها الجيش الافغـانى ضد المدنيين •

ومع ذلك ، فمن المستحيل تغطية او تبرير الاعمال الوحشية للدوشمان ووصف اعمال الولايات المتحدة فى تغذية هذه الحرب غير المعلنة بانها « مساعدة انســانية للاجئين الافغان » • وقد بعثت لجنة الوطنيين الافغان المقيمين فى باكستان اخيرا برسالة الى الرئيس رونالد ريجان اعلنوا فيها : « انك تعلن انك نصير لحقوق الانسان

وتتاشد بأعادة السلام الى المنطقة • ولكنك فى الحقيقة تفعل كل ما فى وسعك من أجل اشعال ••• العدوان ضد افغانستان وتقديم مزيد من الأموال والاسلحة الى القتله وقطاع الطرق الذين لا يعرفون رحمة • ان وضع اللاجئين والافغان ••• ينمو من سوء الى اسوء نتيجة لنشاطك • ولقد عرفوا بانفسهم تكاليف « الدفاع عن حقـوق الانسان » ، الذى تستخدمه بمهارة ، وهو التجارة بدماء أناس لا حول لهم • وهم يحتقرونك • وتعلن لجنة الوطنيين الافغان المقيمين فى باكستان ان الافغان ليسوا فى حاجة الى مساعدتك المغامرة • فهى تستخدم ضد الشعب الافغانى وضد اللاجئين » •

وتتواصل العملية الثورية فى افغانستان • وتجتذب نجاحات حكومة الشعب فى التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية مساندة اقسام متزايدة الاتساع من السكان • كما تثمر خطوات القيادة من أجل توسيع القاعدة الاجتماعية السياسية للثورة الافغانية • ان حزب الشعب الديموقراطى الافغانى وحكومة الجمهورية يريدان حوارا بناء بين القوى السياسية والعامة المختلفة ، بمـــا فى ذلك تلك القوى التى ما تزال تحتفظ بموقف سلبى من التغييرات الراديكالية فى البلاد • وقد توجهت اللجنة الثورية اخيرا الى كافة الافغان تدعوهم الى التعاون من أجل مصلحة التجديد الوطنى ووقف اراقة الدماء • وكانت هناك استجابة ايجابية لهذا النداء من جانب الشعب • وتنضم الى عملية التحويلات الاجتماعية مزيد من فئات وجماعات المجتمع الافغانى • ويفقد الدوشمان التاييد فى البلاد ويعتمدون بشكل متزايد عـلى التدخل من الخارج •

ان الثورة الافغانية تجتاز طريقا مليئا بالاشواك ، بيد ان تطورها يقلب تماما حسابات أعداء الشعب الافغانى لاعادة الساعة الى الخلف •



سياسة تقود الى القاع

● ندوة العدد ●

العقـــل .. ضـد جنـــون حـــرب النجـــوم

لقـــاء مـــع عـــدد مـــن العلمـاء البـــارزين مـــن مختلف دول العالم

●● ان توقع نشر الاسلحة فى الفضاء اثار قلق الراى العام العالمي الى اقصى حد . وان برنامج الولايات المتحدة لاستحداث نظم ضاربة فى الفضاء يضع البشريه الان فى مواجهة مشكلة حادة الا وهى كيف ينبغى ان يكون استخدامنا لنتائج الثورة العلمية والتكنولوجية. وتصف وثائق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتى هذه المسالة بانها قضية اساسية فى مجال الصراع الاجتماعى السياسى الدائر الان . والخيار بين امرين فقط اما ان يكون التقدم التكنولوجي والعلمي سبيلا لتحقيق الوفرة والرخاء فى العالم وخلق الظروف المادية اللازمة للرفاهة الاجتماعية والتطور الشامل للانسان ، او ان تتحول الاشياء التى يخلقها الانسان بيديه وعقله الى سلاح ضده وتهدد وجود الحياة ذاتها على الارض .. فما هو راى العلماء ، وهم القوة الدافعة للثورة العلمية والتكنولوجية ؟ ●●

توجهت مجلة السلم والاشتراكية بهذا السؤال الى عديد من كبار العلماء المرموقين لتستطلع رأيهم بالنسبة للمشكلات التى ولدتها خطط الولايات المتحدة لنشر الاسلحة فى الفضاء الخارجى ، والمعـــروفة باسم خطط حرب النجوم • وتلقت المجلة اجابات من العلماء الآتية اسماؤهم :

● بروفيسور لينوس بولنج الحائز على جائزة « نوبل » الولايات المتحـــدة الامريكيـــة •

● بروفيسور دوروثى هودجكين الحائز على جائزة نوبل (بريطانيا العظمى)

● بروفيسور ايفجينى فيليكوف ، نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفييتية •

● بروفيسور بيتر ستارلنجر (جمهورية ألمانيا الاتحادية)

● بروفيسور البرت جاكارد (فرنسا) •

● دكتور الان دين (معهد ستوكهولم الدولى لبحوث السلام) •

ونعرض فيما يلى اجاباتهم بعد ان أوجزناها بصورة طفيفة جدا •

بدأ الرأى العام العالمى يناقش تسليح الفضاء الخارجى باعتباره خطرا حقيقيا ومدمرا للبشرية ، وذلك عقب أن طرح الرئيس ريجان مبادرة الدفاع الاستراتيجية • ماذا ترون بشأن الخطر الناجم عن تنفيذ هذه المبادرة ؟

لينوس بولنج :

اليوم وبسبب سياسة الردع النووى القائمة الان انتفت امكانية اشتعال حرب بين الاتحاد السوفييتى وبين الولايات المتحدة واصبحت شيئا لا يمكن التفكير فيه •• ويجب علينا ان نعترف بانه قد تم اتخاذ الخطوة الاولى فى ســبيل الغاء الحرب من العالم •• ولكن مشروع حرب النجوم يشكل خطرا يتهدد الســلم العالمى ، حيث ان التطورات المتوقعة التزاما بهــذا النهج قد تدمر ، فيما يبدو أهمية الردع النووى ، وتجعل الحرب بين القوتين النوويتين أمرا محتملا •• ومن ثم ينبغى علينا ان نجاهد فى سبيل استمرار واســتقرار الردع النووى وان نقلل من كم الاموال التى يجرى انفاقها •••• على التسليح • ان مبادرة الرئيس ريجــان والمعروفة باسم مبــادرة الدفاع الاستراتيجى هى وسيلة لزيادة الفاقد المهدر من ثروة العالم على التسليح •

دوروثى هودجكين :

أنا ضد مبادرة الدفاع الاستراتيجى • انها باهظة التكلفة الى حد كبير ، ولن تفيد ، ولذلك فهى اهدار كامل للمال اللازم لانفاقه فى مجالات اخرى • واظن اننا اذا شئنا التخلص من الاسلحة النووية كما يقول ريجان فسبيلنا الى ذلك هو التخلص منها ولا شىء آخر • فنحن لسنا بحاجة الى أن يكون لدينا مثل هذا الجهاز المهول فى الفضاء لتحقيق هذا الغرض •

آلان دين :

المرجح أن مبادرة الدفاع الاستراتيجى ستؤدى الى تفاقم سباق التسلح فى مجال الاسلحة الهجومية ، ويقلل من استقرار الازمة •

« يستخدم هذا المصطلح في مجال العلوم السياسية في الغرب للدلالة على مواقف الأزمة الدولية التي تفتقر الى صراع مسلح » • (المحرر)

اننا اذا شئنا ان نفقد الاسلحة النووية فعاليتها فان هذا يتطلب اتباع نهج جديد اكثر راديكالية •

بيتر ستار لنجر :

يشار الى تسليح الفضاء الخارجي بانه مشروع دفاعي ، يستهدف ، كما يزعمون جعل الحرب النووية غير مجدية وذلك بضمان وقاية مائة في المائة للناس والمدن • غير ان اكثر العلماء بل وعديد من الرسميين على اعلى المستويات في الادارة الامريكية ، يرون ان مثل هذا الدفاع غير ميسور وغير ممكن • وحين تعوزنا الوقاية بنسبة مائة في المائة ، فان انشاء مثل هذه الشبكة الدفاعية سيزيد ، ولن ينقص ، عدد الاسلحة النووية الهجومية ، لذلك فان استقرار التعايش بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة سوف يتضاءل • لهذا فان الاصوب وصف مبادرة الدفاع الاستراتيجية بانها مبادرة زعزعة استقرار استراتيجية وليست مبادرة دفاع

البرت جاكارد :

ان الولايات المتحدة في محاولتها الدفاع عن نفسها تشرع في برنامج طويل الذى يكفل لها ، مع نهاية القرن ، القدرة على تدمير صواريخ العدو قبل ان تصل الى الاراضي الامريكية • وهذا في حد ذاته هدف مغر ، ولكن الفكرة نفسها فكرة قصيرة النظر شانها شأن بناء خنادق واقية من القنابل الذرية لنفترض ان ارض الولايات المتحدة باتت حقا بمنأى عن الصواريخ وبمأمن منها ـ ستتاثر على وجه اليقين بالشتاء النووى الناجم عن الصراع الذى ستتورط فيه بلدان اخرى ويصيبها الدمار بسببه • اذ بعد الصراع باسبوعين سيرى الامريكيون الليل في رائعة النهار ، وسوف تهبط درجة حرارة الجو ٢٣ درجة سنتيجراد تحت الصفر ، في الولايات المتحدة ايضا ، وسوف تؤثر الاشعة فوق البنفسجية والغبار الذرى على الامريكيين كذلك • وسوف يؤدى هذا كله الى قتل الآخرين ست او سبع مرات ولكنه سيقتل الامريكيين ثلاث او اربع مرات فقط ، ترى هل يعتبر هذا مشروعا جذابا ؟ لا يهم اللون القومي للاسلحة النووية ، فانها جميعها سواء موجهةضد نيويورك او موسكو ، انما هي موجهة ضد الانسان وضد الجنس البشرى كله •

افجيني فيليكوف :

ارى ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي هي محاولة ثانية من جانب الولايات المتحدة الامريكية بحثــا عن منفذ مقبول لتهرب من التوازن النووى القائم بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والولايات المتحدة الامريكية ، وبين حلف شمال الاطلسي ومعاهدة وارسو • ان التكافؤ الاستراتيجي يمنع واشنطن من استخدام مخزونها الضخم من الاسلحة سواء للرد سياسيا او عسكريا • فحالة الجمود النووى ـ أو التوازن القائم بين القدرات الاستراتيجية بحيث ان ايا من الجانبين عاجز عن كسب حرب نووية حتى ولو كان هو الاول في توجيه الضربة ـ هذه الحالة تثير الشك في امكانية استخدام القوة المسلحة كاداة سياسية مفيدة ، كما تلغى منطقيا ، فكرة الحاجة الى مواصلة استكمال وسائل الحرب •

وتعكس فكرة حرب النجوم رغبة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة في ضمان تفوق عسكرى حاسم وذلك عن طريق انشاء « درع شامل ضد الصواريخ » • ولكن من الواضح لجميع الخبراء ، بما في ذلك الدعاة الى مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، ان اى نظام ضد الصواريخ العابرة للقارات مهما بلغت درجة تقدمه العلمي والتكنولوجي

ومهما كانت ضخامته لا يمكن ان يكفل وقاية كاملة من الصواريخ او اسلحة الفضاء الشيء الممكن تكنولوجيا وجود سلاح قادر على اعتراض صاروخ او راس نووى • ولكن هذه ليست محاولة لانشاء شبكة دفاع موثوق بها ضد أى هجوم معاد • وان مبادرة الدفاع الاستراتيجي يمكنها جزئيا فقط ان تحمى هذه المنطقة او تلك من انتقام العدو • واذا كان الحال كذلك فان سباق الاسلحة الهجومية سوف يزداد بحدة كبيرة وسوف تتضاعف بالتالى القدرات النووية ـ وهذه حقيقة لا ينكرها ، بالمناسبة كاسبار واينبرجر وزير الدفاع الامريكي وهو من اكثر المتحمسين لمبادرة الدفاع الاستراتيجي •

ولكن لا يزال هناك اعتبار آخر • ان نشر الاسلحة فى الفضاء الخارجي سيقلل من مستوى الامن فى جميع انحاء العالم • وان شبكات الهجوم الفضائية ذات الصواريخ ذاتية التوجيه المعدة لاعتراض الرءوس النووية للعدو يمكنها بعد اجراء تعديلات معينة ان تدمر اهدافا على الارض وفى البحر وفى الجو فى اى مكـــان فى العالم • ويجرى العمل فى هذا الاتجاه داخل الولايات المتحدة • وهذا هو ما سوف يؤدى اليه انشاء مثل تلك الشبكات • ان الفضـــاء اليوم خال من اى اســـلحة تهدد الاتحاد السوفييتى أو الولايات المتحدة أو اى بلد آخر ولكن انشاء شبكات الاسلحة الفضائية يعنى القدرة على ضرب الطائرات والسفن العابرة على سطح البحار وخاصة مراكز القيادة والتوجيه التى من المفترض انها مراكز منيعة ، وسوف يؤدى هذا الى زعزعة الموقف فى العالم كله » •

والزعم بان مبادرة الدفاع الاستراتيجي ستجعل الاسلحة النووية غير ذات جدوى انما هو زعم لا يصدقه غير السذج والبلهاء • فالواقع ان الاسلحة النووية هى السلاح الغالب والمهيمن على جميع انواع التسلح ، وهذا للاسف حقيقة سنظل نعيها ونشير اليها زمنا طويلا • وهى اسلحة فتاكة الى اقصى حد مما يتعذر معه ان نسـقطها من حسابنا بشان توازن القوى الاستراتيجي ان مشروع حرب النجـــوم ضرورى للتقدم العلمى والتكنولوجى ، وان بحوث اسلحة الفضاء حتمية ولا فكاك منها • فماذا تظن بالنسبة لمثل هذا الكلام ؟ وكيف ننظر الى العلاقة بين العلم والسياسة اليوم ونحن عند منعطف تاريخى يتوقف عليه مستقبل البشرية الى حد كبير •

دوروثى هودجكين :

اشك فى ان هذا ضرورى للتقدم • وانه على الرغم من المبالغ المهولة التى تم رصدها لهذا الغرض الا ان نتيجتها غير مؤثرة • ان السبيل المباشر ، سبيل البحوث السلمية ، اكثر انتاجية • ونرى هذا بوضوح كبير فى المجال الذى يعنينى ، وهو مجال تخصصى الفنى ـ بيولوجيا الجزىء • واعنى تلك القائمة الضخمة من التطورات التى تحققت بفضل هذا المجال العلمى المتخصص تحديدا ، وبدون تلك التكلفة الباهظة •

لينوس بولنج :

ان بعض نواحى التقدم العلمى والتكنولوجى قد تتمخض عنها البحوث المتعلقة بحرب النجوم • ولكن تقدما مماثلا يمكن تحقيقه بتكلفة اقل بكثير اذا ما تخلينا عن مبادرة الدفاع الاستراتيجى واستخدمنا بعض المال المدخر لتطوير البحث العلمى فى مجالات اساسية محددة •

آلان دين :

ان بحوث اسلحة الفضاء تدعم التقدم فى العلم والتكنولوجيا ، ولكن على حساب•

زيادة احتمالات مواجهة نووية • ولكن يمكن تجنب هذه المواجهة بفضل الاستخدام الحكيم للعلم والتكنولوجيا للسيطرة على السلاح والحد منه وسبل التحقق من ذلك •

بيتر ستارلنجر :

لا ريب فى ان مبادرة الدفاع الاستراتيجية ستزيد من سرعة البحوث فى المجال العسكرى • ولكننا لا نجد فى تاريخ العلم شاهدا واحدا على ان مثل هذه البحوث تدعم التقدم فى القطاعات المتحضرة • وبات ضروريا اليوم بصورة مطلقة الحيلولة دون ان تدفعنا البرامج العسكرية الى توجيه مواردنا وثرواتنا توجيها خاطئا والانحراف بها بعيدا عن المشروعات الحضارية الى درجة تخل بالميزان العالمى خللا خطيرا وتخل بميزان تقدم البحوث وما يترتب على ذلك فى الاقتصاد القومى • وان ضخامة الاستثمارات مستقبلا في ميدان العلم سوف يستلزم ان نولى الامر اهتماما سياسيا خاصا •

البرت جاكارد :

الطريقة التى يستجيب بها بعض السياسيين للخطر النووى المتعاظم يمكن وصفها بانها « استسلام » ، كما يمكن وصف سلوك من سيكونون ضحايا لمثل هذه الكارثة اذا وقعت بانه « اذعان » •

وطبيعى ان كانت الارادة الواعية هى الاصل • فقد وافق روزفلت على مشروع مانهاتن تحت ضغوط شديدة من جماعة من علماء الطبيعة بمن فيهم اينشتين ، اذ كانوا يخشون من ان يتمكن النازى من اختراع السلاح الذرى • وكان التفجير النووى الذى اجراه الاتحاد السوفييتى عام ١٩٤٩ نتيجة رغبة زعماء الاتحاد السوفييتى فى انهاء احتكار الولايات المتحدة الامريكية للسلاح النووى • ولكن التطورات التالية للاحداث توضح ان الطرفين يتحركان فى اطار رد الفعل كل جانب يتحرك بالضرورة ، ردا على الجانب الاخر • وانها لحلقة خبيثة ندور فيها ، وممثلو المسرحية هم دمى تحركهم قوى لا تخضع لاى سيطرة •

ونجد اوضح مثال فى « القوة الضاربة » الفرنسية • ماذا يمكن ان يقول التاريخ عن الشخص او الاشخاص الذين اتخذوا قرار تزويد بلدنا فرنسا بالاسلحة الذرية ؟ لقد فجرت فرنسا اول جهاز ذرى لها فى عام ١٩٦٠ وقتما كان الجنرال ديجول رئيسا لها ، ولكنه كان حلقة فى سلسلة طويلة سبقته • فمنذ عام ١٩٥٨ اعلنت حكومة فليكس جيلار ان على فرنسا ان تمتلك « القنبلة » على الرغم من انها كانت وقتذاك حقيقة واقعة واكتملت • وان اى تحليل لتطورات الاحداث التالية يجعل من الممكن تحديد الاشخاص المسئولين الذين تعاقبوا الواحد بعد الاخر وقرروا مواصلة العملية دون اتخاذ قرار اخر ، ذلك لان ايقاف هذه المحاولة هو القرار حقا •

وجدير بالذكر ان قيادة الجيش الفرنسى فى ١٩٥٢ شكلت « قيادة الاسلحة الخاصة » ومهمتها دراسة شروط انتاج الاسلحة النووية وتامين الموارد الضرورية لذلك • وكان الامر بداية مجرد حركة تقنية على يد رجال رسميين لاعداد ملف للموضوع يكون ميسورا اذا ما ابدى السياسيون يوما ما اهتماما بالامر • ولم يبق شىء امام السياسيين سوى الاعجاب الكامل بالعمل الشامل ويعطون الاوامر بمواصلة البحث ، نظريا اول الامر ، ثم البحث المتخصص الدقيق والشامل بعد ذلك • كان هذا هو ما حدث على وجه الدقة •

ويمكن تشبيه ما حدث بما يطرا على خلية صغيرة تاثرت نتيجة خطا فى التنظيم

او انها بدات على نحو عرضي عملية ايض جديدة واذا بها تتكاثر بطريقة غير محكومة وعشوائية وتخلق اصابة تستشرى فى كل اجزاء الجسم ثم تدمره فى النهاية ·
واذا نظرنا الى النظام النووى نظرة شمولية نجده معادلا دقيقا لعملية النمو السرطاني ، والبلدان المشاركة فى عملية الانتشار النووى هم جملة هذا المرض الخبيث ·

افجيني فليكيوف :

ان جانبا كبيرا اليوم رهن بالعلاقة الصحيحة بين العلم والسياسة ، والسياسة هى القائد كما هو واضح هنا · ولكن ، كما اشار لينين ، العلم يخدم ايضا مصالح الصراع الطبقى · وهذا هو اساس التفاعل بين العلم والسياسة ، ويدرك علماء كثيرون اليوم مسئوليتهم ازاء المستقبل ويعارضون نشر الاسلحة فى الفضاء · ولكن هناك ايضا انتهازيين يعملون على تنفيذ مشروعات تهدد البشرية بأفدح الاخطار · واذا كانت السياسة هى الاولى وصاحبة اليد الطولى هنا اذ يجب على السياسيين أن يدركوا ان الاحتمالات التى تخلقها مبادرة الدفاع الاستراتيجى لمستقبل العالم هى احتمالات كئيبة مظلمة · ان جميع الاتفاقات المعمول بها اليوم بشأن الفضاء الخارجى تم التوصل اليها وقتما اكتشف الفضاء حول الارض بطريقة سلمية · ترى هل يمكن التفاوض بالنسبة لاى شىء مستقبلا اذا ما اصبح الفضاء الخارجى مسرحا للتنافس العسكرى ؟ اشك فى ذلك · سوف يتحول الفضاء الى قاعدة عسكرية مشتركة حيث قوانين الطبيعة تحكم أسلحة جنسيات مختلفة يعج بها الفضاء وتمثل خليطا متعددا او يكون هناك اكثر من سبب لنشوب الصراع · احسب اننى عاجز عن تصور نتائج مثل هذا الصراع واثره على البشر فوق الارض ·

ما الذى تراه ممكنا عمله للحيلولة دون تسليح الفضاء الخارجى ؟

لينوس بولنج :

ان ما نحتاج الى عمله هو عقد معاهدة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى والحكومات الاخرى لوقف تسليح الفضاء الخارجى ·

دوروثى هودجكين :

سأتحدث فى حدود ما يهم حركة الباجواش ·

(وهى حركة مدنية من العلماء من اجل السلام ونزع السلاح والامن الدولى والتعاون العلمى · واول راع لها كان البرت اينشتين وشاركه فى ذلك فردريك جوليو كورى وبرتراند رسل عام ١٩٥٥ · وعقدت الحركة اول مؤتمر لها فى مدينة بجواش فى كندا عام ١٩٥٧ ــ المحرر) ···
ما يمكن عمله الان هو ما نعمله بالفعل · عقدنا مؤتمرا فى لندن قبل الاحتفال بعيد الميلاد وشارك عدد من الخبراء فى شئون الفضاء الخارجى وفدوا من بلدان عديدة ، ودرسوا باستفاضة كل الاحتمالات التى يمكن ان تترتب على تنفيذ مبادرة الدفاع الاستراتيجى · وقالوا ان مثل هذه المبادرة من غير المرجح ان تفيد شيئا ، واحسب ان من واجبنا حشد الخبراء للتاثير على الحكومات لمنع نشر أسلحة فى الفضاء ·
واعتقد ان خطة جورباتشوف خطة جيدة جدا · فقد دار نقاش طويل على مدى اعوام بشأن ماذا يمكن أن نفعل للفضاء بصورة آمنة على الاسلحة النووية دون الاخلال

بالامن لاى دولة من الدول ، ودون ان نترك بلدا ما فى وضع الهيمنة • ولذلك يمكن القول الآن فى ضـــوء ذلك الاقتراح ان هذا الهدف ممكن الوصول اليها على مراحـل تدريجيا • اذا كنتم تريدون حقا التعاون معا ، اذن افعلوا ذلك تدريجيا وسـوف تشعرون عند انتهاء كل مرحلة انكم اكثر امنا ، وسوف يعرف كل طرف الاخر معرفة افضل ، وتزداد الثقة بينكم اكثر واكثر ، هذا شىء واحد من بين اشياء اخرى كثيرة نؤمن بها فى حركة الباجواش منذ زمن طويل •

آلان دبن :

ان تسليح الفضاء الخارجى لا يمكن منعه الا باتبـاع نهج شامل حيث لا يقتصر الامر على الاسلحة المباشرة فقط مثل الاقمار الفتاكة والاسلحة الاشعاعية بـل وايضا الغاء او الرقابة على الاسلحة غير المباشرة مثل شبكات دعم الاتصالات والملاحة • ويمكن السماح ببعض النظم او الشبكات العسكرية مثل اقمار التجسس التى تعـزز استقرار الازمة وان كان بالامكان بعد ذلك اخضاعها لرقابة وكالة دولية •

بيتر ستارلنجر

تسليح الفضاء الخارجى لا يتعارض فقط مع مصالح الشعوب بل يتعارض ايضا مع الاهداف المعلنة لجميع الحكومات • ان التناقضات بين النظم الاجتماعية لا يمـكن حسمها الا بالوسائل السلمية • وان اى نزاع مسلح سوف يدمر كل شىء • ويجـب علينا ان نوضح للناس ان تسليح الفضاء الخارجى يدفعنا اكثر واكثر فى اتجاه حرب نووية • وان النـاس حين يتاكدون من هذا سوف يضغطون بشدة لحمـــل جميـــع الحكومات للشروع فى مفاوضات من اجل نزع السلاح والوصول الى اتفاقات معقـولة ويمكن التحقق من تنفيذها ويكون فيها جميع الاطراف على قدم المساواة •

البرت جاكار :

تعيش البشرية تحت رحمة مرض خبيث يهدد كيانها ويضعفها اليوم ولكنه سيقضى عليها غدا اذا ما سمحنا له ان يستشرى • وليس فى هذا اى مبالغة تستهدف احداث صدمة للقارىء • ولكنه قول حق لسوء الحظ ، والحقيقة تتجاوز كثيرا قدرتنا عـلى فهمها حتى ان عقولنا تكل امامها وتتوقف عن التفكير وترفض تخيل الكارثة الماثلة امامنا ووشيكة الوقوع •

لقد ازفت الساعة لتغيير اتجاهنا • وان العلماء على اختلاف مشاربهم وارائهم ومعهم ممثلى جميع البلدان يستشعرون جزعا وضيقا لان كل منهم يقف عاجزا لا حول له ولا قوة ، ولكننا نستطيع ان نفعل شيئا ونكون اقوياء اذا ما تعاونا وتضافرت جهودنا ، منذ ذلك نســتطيع ان التاريخ ولنتذكر معا الحكمة الصينية التى تقول : « ان حبة البرد صغيرة ولكن اذا هبت عاصفة ثلجية فان ملايين حبات البرد تتجمـع فوق شجرة فتثقلها وقد تثنيها وتستأصلها من جذورها » •

افجينى فيليكوف :

نحن بحاجة الى مبـــادرات سياسية جريئة وقـرارات حاسمة • وان خطـة جورباتشوف المرحلية للقضاء على الاسلحة النووية والكيماوية حتى عام ٢٠٠٠ تشكل اساسا جيدا او ميسورا من اجل جهود مشتركة يبذلها الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة والبلدان الاخرى للقضاء على خطر الحرب النووية والحد من سباق التسلح فى جميع انواع الاسلحة بما فى ذلك اسلحة الفضاء •

وطبيعي أن جماهير الناس لا يسعها الوقوف بمنای عن عملية نزع السلاح ، ولسوء الحظ فان الرأى العام الامريكي يؤمن بنظرية خاطئة عن النتائج المترتبة على تنفيذ مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجي • انها نتائج خطرة على كل الشعوب • وسوف تقضى الولايات المتحدة اربعة قرون للامساك بالمستحيل وهو ضمان التفوق العالمي عن طريق الاسلحة النووية • وتغرس الادارة الامريكية فى اذهان الامريكيين ان هذا الهدف يمكن الوصول اليه بفضل مبادرة الدفاع الاستراتيجي • ولا شك عندی فى ان الوهم السوفييتي سيزول فور ظهور أسلحة الفضاء لدولة أخرى فوق رءوسهم • سيدركون وقتئذ ان واشنطن ارتكبت خطأ فادحا اذ بدأت سباق التسلح فى الفضاء ، ولكن سيكون قد فات الاوان • لقد أزفت الساعة وعلينا أن نعمل الان • ويجب الا نزج العالم الى مغامرات خطرة هوجاء تهدد بقاء الانسانية ذاتها على الارض •

لقد ابدى كثيرون من العلماء العالميين المرموقين اهتماما متزايدا فى السنوات الاخيرة وشاركوا بنشاط فى الحركات المدنية الواسعة المناوئة لسباق التسلح وتعمل من اجل علاقات دولية سلمية ومن اجل تبذل جميع الامم جهودا مشتركة بناءة لحل مشكلات عصرنا الاساسية • فما هو فى رأيكم مدى المسئولية التى يتحملها العلماء الآن تجاه مجتمعهم ؟

لينوس بولنج :

كل مشكلة هامة من مشكلات العالم الحديث يدخل العلم طرفا فيها بدرجة او بأخرى • وصورة العلم لدى العلماء وفهمهم له اكبر كثيرا من صورته لدى المواطنين العاديين واعتقد ان العلماء ملزمون بمساعدة زملائهم المواطنين فيما يختص بهذه الموضوعات وان يعبروا لهم صراحة عن رأيهم فيها •

دوروثى هودجكين :

هناك جوانب عديدة للعلاقة بين العلماء وبين المجتمع • ويتعين على المرء ان يركز تماما على المشكلة التى يعالجها • واذا كنا لا نستطيع أداء أهم الامور دون درجة من التركيز اذن يجب ان يتاح هذا الشرط للعلماء بدون العزلة عن اى شيء آخر فى هذه اللحظة • ولكن اذا ما اكتشف العالم انه أحرز اكتشافا هاما للغاية قد يؤثر على حياة الشعوب ، فاننى لا اظن أن بامكانه البقاء محايدا وغير مبال اذا ما استخدم هذا الاكتشاف للاضرار بالناس بدلا من استخدامه فى الهدف الذى أراده العالم له •

آلان دين :

تتمثل مسئولية العلماء فى فهم القضايا الفنية والسياسية المتداخلة البحوث والمتعلقة بسباق التسلح ، ثم تقديم تحليلهم ، بعد ذلك ، ليكون متاحا للرأى العام كمقابل يوازن الحجج المنحازة والمعادية التى يقدمها المسئولون عن شركات صناعة الاسلحة •

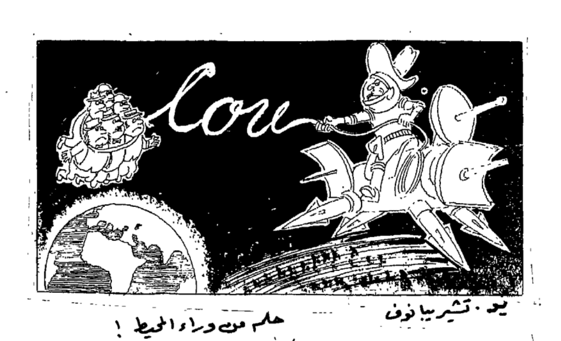
بيتر ستارلنجر :

يجب ان يسهم كل انسان بدور من اجل منع نشوب الحرب ، وليس من حق العلماء ان يقفوا بمنأى عن ذلك خاصة وان طرز الاسلحة الحديثة يجرى تطويرها بفضل مناهج علمية • لهذا فان العلماء هم أول من يعرف الخطر الذى تمثله احدث نظم الاسلحة • ومن واجبهم ان يشركوا الاخرين معهم فى هذا المعرفة • واليك ما اعلنه علماء كثيرون فى جمهورية المانيا الاتحادية ضمن نداء ماننز : « نتعهد بأن نواصل

بحوثنا فى اطار الظروف السياسية والعسكرية والتقنية اللازمة للحفاظ على السلم وضمانه وتأمينه ، وان نحيط الجماهير علما بما نحققه من نتائج • ونرجو من جميع العلماء أن يسهموا شخصيا بعرض معارفهم ونتائجهم ضمن حوار اشبه بحوار عمل من شأنه ان يوضح الامور ويوسع نطاق الحوار الى خارج الاطار التقليدي» • واستطعنا بفضل العمل النشط بهذه الروح ان نعقد عديدا من المؤتمرات الهامة داخل جمهورية ألمانيا الاتحادية وشارك فيها كثيرون من رفاقنا العلماء الاجانب • وها نحن نسير على الدرب ونواصل الجهد فى هذا الاتجـاه ؛ وقد احتفلت جميع المعاهد والجامعات فى بلدنا باسبوع السلم وذلك خلال شهر نوفمبر الماضى •

افجينى فليكوف :

اعتقد ان الوظيفة الاجتماعية للعالم هي أن يكون قادرا على تحليل الحقائق ، وان يتحدث بأمانة عند التعبير عن فهمه هو لما يحدث • وجدير بالذكر ان لجنة العلماء السوفييت للدفاع عن السلم والمناهضة لخطر نشوب حرب نووية قد عقدت سلسلة من الدراسات المتعلقة بالامن الدولى واعلنت رأيها فى ذلك على الملأ • وليس الامر امر دعاية ولا موقف انتهازى بل هو وجهة نظر خضعت لدراسة شاملة متأنية وتدعمها براهين علمية مثال ذلك ان موقفنا من مبادرة الدفاع الاستراتيجى لم يتغير منذ ابريل ١٩٨٣ ، يوم ان عقدنا حوارا شاملا بشأن تسليح الفضاء الخارجى واعربنا عن آرائنا فى « نداء العلماء السوفييت » • ولا تزال تقديرات النداء ونتائجه صحيحة تماما حتى اليوم • وناقشنا ذلك كله مرارا وتكرارا مع زملائنا من علماء اوروبا وامريكا • والحقيقة اننا اليوم اكثر اقتناعا بأن الرد على اقتراح الولايات المتحدة بشأن نشر أسلحة فى الفضاء يجب أن يكون بالنفى على مستوى العالم كله • واعتقد ان اولى المهام الملقاة على عاتق العلماء هى توفير معلومات وافية لحكوماتهم ولزملائهم من المواطنين ولكل القطاعات المعنية لدى جماهير البلدان الأخرى حتى تتضح للجميع النتائج المترتبة على تسليح الفضاء الخارجى ●



يو . تشيربيانوف

حلم من وراء المحيط !

مشكلة الديون

من « أرسطو » .. الى « بيكر »

●● يشهد النظام المالي في الغرب كثيرا من التناقضات الصارخة ، فقد تحولت الولايات المتحدة ، وهي من اغنى دول العالم ، الى اكبر مدين ، اما البلدان النامية فاصبحت من مصدري رءوس الاموال ، اذ تنقل منها سنويا الى الدول الغربية مئات المليارات من الدولارات .. وكلما تلقت الدول الفتية وبخاصة الافريقية منها كمية اكبر من القروض والاعتمادات ، بقى عندها نقود اقل ●●

● واسباب هذا الخلل في مجال تداول الاموال والنمو العاصف لديون البلدان النامية الخارجية هي أسباب معقدة ومتنوعة ، وليس هناك من شك في ان انشوطة الديون التي بلغت رقما خياليا ـ تريليون دولار ـ والتي تضيق الخناق على عشرات البلدان بل وعلى قارات بكاملها ، هي نتيجة مباشرة لسباق التسلح • ان حوالي ٢٥٠ مليار دولار ـ وهو المبلغ الذي يضخ سنويا من البلدان النامية ـ يعادل عمليا ميزانية الولايات المتحدة العسكرية الضخمة • وليس هذا محض صدفة •

واذا نظرنا الى الازمة النقدية بصورة عامة لرأينا انها ناجمة ، كما لاحظ ارسطو بنظرته الثاقبة ، من ان بعض الناس لا يستفيدون من الثروة بينما يستفيد منها البعض الاخر اكثر مما يلزم ، وكلا العنصرين يخل بالمعيار الضروري • ويتبين الاخلال بالمعيار الضروري بوضوح خاص في توزيع الثروة بين دول الغرب الصناعية والبلدان النامية ، علما بان هذا الفارق ينمو باستمرار فمثلا ، لم يتسن لافريقيا كلها في العام الماضي ان « تدخر » سوى مليارى دولار • وهذا مبلغ تافه بالمقارنة بالاموال التي تتراكم سنويا في الغرب والتي تقدر بمئات مليارات من الدولارات •

ويرجع ذلك الى عدد من العوامل اهمها علاقات الاقراض الدولي • والشوطة الديون هي ايضا نتيجة من نتائج علاقات الاقراض بين الغرب وبين البلدان النامية• وليس من قبيل المصادفة ان يتحول الاقراض الى وسيلة فعالة لضخ الثروات • فالبلدان النامية التي استنزفها الاستعمار ، كانت تامل بان تتمكن عن طريق علاقات الاقراض الدولي من جذب الاموال الخارجية من اجل التنمية ، بيد ان اصحاب البنوك استغلوا هذا الوضع وحولوا القروض الى اداة علنية لزيادة النهب عن طريق رفع الفوائد المصرفية • واليوم تشكل فوائد الديون المستحقة على الدول النامية حوالي ٩٠ ٪ من مجموع الارباح التي يجنيها الغرب من نشاط بنوكه واحتكاراته في الخارج• وتصرف هذه الدول حوالي نصف عائداتها من التصدير ـ بل واحيانا كلها ـ لتغطية فوائد ديونها • وفي الوقت الحاضر تساوى ديون البلدان الافريقية حوالي ثلثي قيمة ناتجها القومي الاجمالي السنوي • ونتيجة لذلك وجدت عشرات الدول نفسها عاجزة عن تسديد ديونها ، في حين يعيش اقتصاد القارة الافريقية كلهـا في ازمـة •

واصبح من الواضح ان اصحاب البنوك الذين يعتبرون النقد وسيلة للنهب لاغير ، ليست لديهم اية « اهلية » في الشئون المالية حتى ان الادارة الامريكية اضطرت الى التدخل لتصحيح دورة رءوس الاموال المشوهة • وشكل ذلك مفاجأة حقا لان واشنطن الرسمية كانت على مدى سنوات عديدة تتملص كليا من اتخاذ خطوات لتنظيم مشكلة الديون ، وتتجاهل اراء ومطالب البلدان النامية ، بحجة ان ازمة النقد هي وليدة شرعية للعبة السوق الحرة •

والمقصود بهذه الخطوات هو ما يسمى بخطة بيكر (نسبة لوزير المالية الامريكي) التي ينبغي في نطاقها ـ حسب راى واشنطن ـ ان تجرى كافة المفاوضات بين المدينين والدائنين ، والتي اعلنت في الدورة الاخيرة للبنك الدولي للتعمير والتنمية وصندوق النقد الدولي في سيول • وقد اكد الرئيس الامريكي في مقابلة مع صحفي مكسيكي ان « هدف هذه الخطة يتلخص بالضبط في استخدام التنمية والنمو وسيلة لحل مشكلة الديون وكذلك لرفع رفاهية شعوب البلدان النامية » • وتنص خطة بيكر على قيام البنوك الامريكية الخاصة بتقديم قروض جديدة ، تسهيلية ، للبلدان النامية من اجل تسديد فوائد ديونها • اما الحكومة الامريكية فقد اعربت عن استعدادها لمراقبة « تنفيذ » البنوك لهذه الخطة ، والمشاركة في تنسيق القروض التي تقدمها البنوك الخاصة وكذلك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتعمير والتنمية • واستنادا الى ذلك ، على ما يبدو ، استنتجت « واشنطن بوست » ان « ادارة ريجان تخلت عن موقفها السابق القائم على مبادىء السوق الحرة ، ازاء مشكلة ديون بلدان العالم الثالث » •

وعندما نشرت خطة بيكر كتبت صحيفة امريكية اخرى هي « نيويورك تايمز » بقلق واضح « ان شعوب العالم الثالث اخذت تدرك انها ، وهي الفقيرة ، مضطرة لتسليف الشعوب الغنية » • كما ان خطر انفجار « قنبلة الديون » الحتمي يقلق الدوائر العليا في الادارة الامريكية • الا ان الامر لا يقتصر على ذلك •

ان الولايات المتحدة لا مصلحة لها في الركود الاقتصادي للبلدان النامية وذلك لان توسيع العلاقات الاقتصادية معها عامل متزايد الاهمية من عوامل استمرار النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة نفسها ، التي يتعلق اقتصادها بالاسواق الخارجية الى حد كبير • فاكثر من ٤٠ ٪ من الصادرات الامريكية وحوالي نصف الواردات كانت بداية الثمانينات من نصيب الدول النامية ، بيد ان ديونها الفاحشة تحد من التجارة المتبادلة وتكاد تنسفها •

ولذلك فمن الواضح ان الولايات المتحدة مهتمة لدرجة معينة بالتنمية الاقتصادية

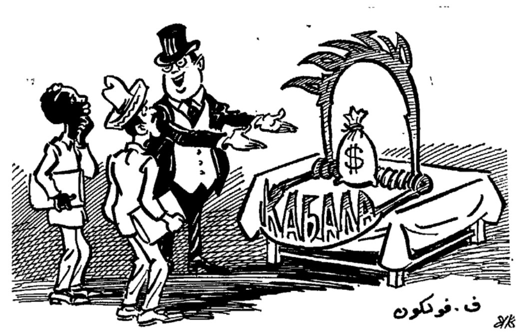
الدول المتحررة · ولكن ليس بالتنمية السليمة ، وانما بالتنمية الوحيدة الجانب ، الخاضعة لمصالح الاحتكارات فوق القومية والبرجوازية الطفيلية المحلية ، لكي تواصل البلدان النامية ، من حيث الجوهر ، تحويل النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة نفسها · وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تحصل من بلدان افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية عموما على ثلثي عائداتها من الاستثمارات الخارجية والقروض والتامين والنقل والخ ·، مما شكل عام ١٩٨٢ ، مثلا ، اكثر من ٢٠ مليار دولار ·

وتسعى خطة بيكر الى هذه الاهداف على وجه التحديد · ولناخذ على سبيل المثال ، القروض التسهيلية التي وعدت بها ، والتي تبلغ قيمتها الاجماليه ٢٠ مليار دولار · فهذه القروض غير مخصصة لتلبية حاجات البلدان المقترضة ، وانما لتهيئة الظروف لدفع الفوائد المترتبة على الديون القديمة · ولابد من سدادها ان عاجلا او آجلا · ومن وجهة النظر هذه تعرضت المبادرة الامريكية الجديدة لنقد اجماعي من لحظة اعلانها ·

وخلال المحادثات التي جرت بين ممثلي الادارة الامريكية والبلدان النامية ، وجهت الاخيرة اهتمامها الرئيسي الى عدد من الشروط الواردة في خطة بيكر والتي يتعارض تطبيقها مع نهجها السياسي الداخلي والخارجي · فمثلا يشترط تقديم القروض الى البلدان النامية على اساس تطبيق اجراءات التقشف ـ اي تضييق مجال نشاط قطاع الدولة ، وتقليص النفقات على الحاجات الاجتماعية · وفي نفس الوقت يطلب منها توفير امكانيات غير محدودة لتغلغل راس المال الاجنبي ، وفي مقدمته راس المال الامريكي ، أي الاحتكارات فوق القومية ، وكل ذلك يجعلنا نستنتج ان الغرب يستغل ديون الدول النامية للتدخل الفظ في شئونها الداخلية والنيل من سيادتها الوطنية · والهدف من خطة بيكر هو تنشيط هذه العملية ·

وعلى ذلك فان المليارات التي ستقدمها البنوك الخاصة ، كما تقتضيه المبادرة الامريكية الجديدة ، سوف تعود على واشنطن بمليارات جديدة · ولا تعود نوايا واشنطن الرسمية للقيام بدور المنسق لرءوس الاموال الخاصة الى عدم اهمية اصحاب البنوك او الى دوافع خيرة · بل انها لا تسعى الى الاستفادة من الاموال للحصول على الارباح فحسب ، وانما من اجل تنفيذ نظرياتها السياسية المعروفة ·

لقد اشار كينيث جيلبريت في كتابه « النقد : كيف نشـا والى اين يذهب » الى أن النقد في جوهره ليس شرا · وفي رأيه لا يصبح النقد شرا الا عندما يستخدم كوسيلة للنهب ، وعندما تتصرف فيه الاحتكارات · ولكن خطة بيكر تدل على وجود طريقة ثالثة ●



ف . فوتكوف

مصيدة للبلدان النامية !

نداء من أطراف معاهدة وارسو الى اعضاء حلف الأطلنطي

فى ١١ يونيو اختتمت اللجنة السياسية الاستشارية للبلدان الاطراف في معاهدة وارسو اجتماعها بالعاصمة المجرية ، بودابست • وفى الجلسة الختامية اصدرت اللجنة بيانا مشتركا عن الاجتماع،كما اصدرت «نداء من الدول الاطراف فى معاهدة وارسو الى الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطي وكافة البلدان الاوربية حول برنامج تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوربا »•

وجاء فى بيان اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية للدول الاطراف فى معاهدة وارسو انه جرى فى الاجتماع تبادل الاراء حول الوضع فى اوربا والعالم عموما ، وتمت مناقشة المهام الملحة للنضال فى سبيل نزع السلاح واعادة بناء العلاقات الدولية وتعزيز الامن الاوربى والعالمى وتطوير التعاون بين الدول •

واعرب المشاركون فى الاجتماع عن قلقهم الجدى من الوضع المتوتر فى العالم والذى يعد حسب رايهم نتيجة لأعمال الولايات المتحدة وحلف الأطلنطي اللذين لا يرغبان فى الاستجابة لمبادرات الاتحاد السوفيتى السلمية الكبرى • وفى الظروف الراهنة ليس بوسع اى دولة او مجموعة دول بناء أمنها ورخائها على سياسة القوة العسكرية او الاكراه ،فمثل هذه السياسة ليست عقيمة وحسب ، بل ومهلكة بالنسبة للجميع•تكمن مهمة عصرنا الجذرية فى صيانة السلام • ولا يمكن تحقيق الامن للجميع الا بالوسائل السلمية وبالجهود المشتركة لكافة البلدان وليس هناك فى الوضع الراهن من بديل معقول للتعايش السلمى بين الدول •

ويؤكد فى الوثيقة على تصميم الدول الاطراف فى معاهدة وارسو على الرغبة فى ازالة الخطر النووى واحداث انعطاف نحو الافضل فى الشئون الاوربية والعالمية وتطوير التعاون بين البلدان • واعرب فى البيان عن سعى البلدان الاشتراكية الى اقامة نظام شامل للامن الدولى يشمل الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والانسانية • ومن الضرورى مواصلة وتعميق الحوار السياسى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والسعى الى جعله مثمرا •

وتقترح الدول الاطراف فى معاهدة وارسو على البلدان الاخرى تركيز جهود موحدة بهدف ايقاف سباق التسلح وبهدف نزع السلاح ولاسيما فى الاتجاهات التالية •

- ايقاف التجارب النووية وسيساعد على هذا فرض الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الايقاف المؤقت المتبادل على التفجيرات النووية •
- اتلاف الصواريخ السوفيتية والامريكية المتوسطة المدى فى المنطقة الاوربية على اساس متبادل مع عدم قيام بريطانيا وفرنسا عندئذ بزيادة اسلحتهما النووية ••
- التوصل الى اتفاق فى المباحثات السوفييتية الامريكية حول الاسلحة النووية والفضائية •
- اتلاف السلاح الكيميائى فى قرننا الحالى •
- تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية على الصعيدين العالمى والاقليمى •

- فرض رقابة فعالة فى كافة المجالات وجميع مراحل تقليص الاسلحة ونزع السلاح •

وجاء فى البيان أن الدول المشاركة فى الاجتماع ترى احدى مهامها الاساسية تعزيز الامن والتعاون فى اوربا • واوردت الوثيقة الجوانب الكثيرة لخفض مستوى المجابهة العسكرية فى القارة وهو ما تدعو اليه البلدان الاشتراكية • وتم التاكيد على انه لا يزال يحتل اهمية قصوى فى المرحلة الحالية الاقتراح الرامى الى عقد معاهدة مع بلدان حلف الاطلنطي حول

عدم استخدام القوة واقامة علاقات السلام ٠

واكدت الوثيقة على اهمية تحسين الوضع في البحر الابيض المتوسط واعلنت عن الاهمية الكبيرة لاجتماع فيينا القادم بين الدول الاطراف في مؤتمر الامن والتعاون في أوربا واعربت عن الثقة بان من شان اقامة علاقات رسمية بين مجلس التعاون الاقتصادي والسوق الاوربية المشتركة ان يوفر امكانيات جديدة للتعاون ٠

واعلنت الدول المشاركة في اجتماع بودابست بالاجماع ان اوربا بحاجة الى بعث الانفراج وتحريكه نحو طور اكثر استقرارا ٠

وجاء في البيان انها اكدت التصميم على المساعدة عن طريق المباحثات على اجراء تسوية عادلة لبؤر التوتر واوضاع النزاعات في العالم المعاصر ٠ كما ادانت تدخل القوى الامبريالية في الشئون الداخلية للدول ذات السيادة والحملات الافترائية الموجهة ضد البلدان الاشتراكية وغيرها ووسائل الاكراه واعمال العدوان في شتى مناطق العالم ٠

واكد البيان موقف الدول الاطراف في معاهدة وارسو تجاه بؤر التوتر في الشرقين الادنى والاوسط وجنوب شرقي اسيا وامريكا الوسطى وجنوب افريقيا وغيرها من المناطق ٠ واعلن عن التضامن مع الشعوب المناضلة ضد العدوان الامبريالي وفي سبيل الاستقلال والتقدم الاقتصادي والاجتماعي ٠ واشيد في البيان بالدور المتعاظم لحركة عدم الانحياز بصفتها عاملا كبيرا في العلاقات الدولية ٠

ودعا المشاركون في الاجتماع الى تطوير التعاون بين كافة البلدان في تكوين نظام التطور الامن لتوليد الطاقة النووية والى زيادة دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في هذا الامر ٠

وفي النداء الذي وجهته الدول الاطراف في معاهدة وارسو الى البلدان الاعضاء في حلف الاطلنطي اشير الى ان الاطراف في معاهدة وارسو ان تدعو الى اتخاذ موقف متكامل تجاه قضية نزع السلاح ترى انه من الواجب دعم تصفية اسلحة الابادة الشاملة بتقليص جوهري للقوات المسلحة والاسلحة التقليدية ٠ وتضمن النداء برنامجا لتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية في أوربا ٠

وفي نطاق التقليص الجوهري لكافة مقومات القوات البرية والسلاح الجوى التكتيكي الضارب للدول الاوربية وكذلك القوات المعنية للولايات المتحدة وكندا يقترح المشاركون في اجتماع بودابست ان تقلص في ان واحد مع الاسلحة التقليدية الاسلحة النووية ذات المهمات في العمليات التكتيكية التي يصل نصف قطر مفعولها الى الف كيلو متر في المنطقة من المحيط الاطلسي الى الاورال ٠

وكخطوة اولية يقترح النداء ان يجرى خلال سنة او سنتين تقليص لمرة واحدة لافراد القوات بمعدل ١٠٠ - ١٠ الف شخص من كل طرف ٠ وفي نطاق هذا الاجراء سيتسم باهمية خاصةتقليص السلاح الجوى التكتيكي الضارب ٠ وبعد ذلك مباشرة تكون بلدان معاهدة وارسو مستعدة للاقدام على تقليصات لاحقة من شانها ان تؤدى في نهاية المطاف الى تقليص القوات البرية والسلاح الجوى التكتيكي للحلفين والمرابطة في أوربا في بداية التسعينات بمعدل ٢٥٪ بالمقارنة مع المستوى الحالي ٠ ويمكن ان يشمل هذا التقليص ما يربو على نصف مليون شخص من كل طرف ٠ وجاء في النداء انه لا ينبغي استخدام المبالغ الموفرة نتيجة هذه التدابير للاغراض العسكرية وانما للحاجات الاقتصادية والاجتماعية ٠

ويقترح النداء كذلك تدابير تتعلق بتغيير المناورات العسكرية الكبيرة وتقديم معلومات اكثر تفصيلا عنها واقامة مناطق خالية من السلاح النووى والكيميائي في القارة ٠ كما يتضمن النداء مقترحات خاصة بالمراقبة على تقليص الاسلحة بما في ذلك اجراء التفتيش الميداني وكذلك حول اقامة المراقبة على النشاط العسكري للقوات المتبقية بعد التقليص ٠

ايطاليا

● عقد الشيوعيون مؤتمرا وطنيا حول قضية البطالة بين النساء • واشار المتحدثون الى ان ٧ر١٧ في المئة من النساء الايطاليات لم يتمكن في عام ١٩٨٤ من ايجاد فرصة عمل • كما قدمت اقتراحات ملموسة لتذليل الوضع الناشيء واشار المشاركون الى ضرورة تنشيط الحركة النسائية ونضالها من اجل الدفاع عن المكتسبات الاجتماعية والديمقراطية وتامين المساواة في الحقوق مع الرجال في جميع الحياة الاجتماعية•

البرازيل

● اكد الحزب الشيوعي البرازيلي مجددا قراره بالمشاركة في انتخابات الجمعية التشريعية التي من المقرر اجراؤها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ • ويرى الحزب ان ذلك من شانه ان يساعد على توحيد سائر القوى اليسارية والاجتماعية التي تسعى الى تعزيز عملية اشاعة الديمقراطية •

البرتغال

● اجرى قياديون من الاحزاب الديمقراطية مشاورات ثنائية حول الوضع السياسي الداخلي في اعقاب انتخابات الرئاسة الاخيرة • واجتمع وفد الحزب الشيوعي البرتغالي مع مندوب الحركة الديمقراطية البرتغالية و « الخضر » وحزب التجديد الديمقراطي • وجرت لاول مرة منذ سبع سنوات مشاورات بين كبار قادة الحزب الشيوعي البرتغالي والحزب الاشتراكي •

براغ

● شاركت وفود من مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » في مؤتمرات الاحزاب الشقيقة : المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي والمؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي في سان مارينو ، والمؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الايرلندي ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الكوبي ، والمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، والمؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الهندي والمؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي •

كما حضرت مجموعات مختلفة من هيئة تحرير مجلة « قضايا السلم والاشتراكية» واعضاء مجلس التحرير اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي •

● قام وفد من حزب العمال الكوري يضم نائبي رئيس تحرير مجلة «كيلوتشجا» النظرية والسياسية لحزب العمال الكوري ري دزونغ نام وخيون ميونغ دزون بزيارة مقر مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » لبحث تطوير التعاون بين الحزب والمجلة •

فيتنام

● قررت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي في اطار التحضيرات لمؤتمره السادس المزمع عقده في اواخر ١٩٨٦ ، تنظيم حملة نقد ونقد ذاتي ودعت سائر اعضاء الحزب الى المشاركة فيها • وتهدف الحملة الى استخلاص الاستنتاجات والدروس من الخبرة التي اكتسبها الحزب الشيوعي الفيتنامي منذ مؤتمره الخامس (١٩٨٢) •

كولومبيا

● احرز اليسار مكاسب كبيرة في الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في اذار (مارس) الماضي • فقد حصل الاتحاد الوطني وهو ائتلاف يضم الحزب الشيوعي ما يربو على ٣٠٠ الف صوت • ويحتل الائتلاف الان ١٤ مقعدا في الكونجرس (بالمقارنة مع مقعدين لليسار في السابق) •

هايتي

● عاد رينه تيودور ، السكرتير العام للحزب الشيوعي الموحدلشيوعيي هايتي ، الى بلاده بعد سنوات عديدة من الابعاد السياسي • وقد استقبله الاف المواطنين في مطار بورت او برنس ولقي كلمة في اجتماع جماهيري وشارك في افتتاح مقر الحزب الموحد للشيوعي هايتي في عاصمة البلد •

اخبار النقابات

يقدمه : عبد الله مرقص

مخاطر الاستثمارات العربية فى الخارج

● فى المؤتمر الثالث لرجال الاعمال والمستثمرين العرب الذى عقد فى الكويت اعلن عبد العزيز الصقر رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت بان استثمار الاموال العربية خارج اوطانها وضع غير منطقى فرضته ظروف التخلف والتجزئة وعمقت اتجاهاته بعض القرارات الاقتصادية وغير الاقتصادية المرتجلة ٠٠ وقد ثبت بشكل قاطع ان المخاطر التى تتعرض لها الاستثمارات العربية فى الدول الغربية ليست مجرد مخاطر مالية واقتصادية تهدد الاصل والمردود وحسب بل هى الان مخاطر سياسية تهدد كرامة واصحاب هذا المال وحرية قرارهم ، واكد الصقر ان ازمة الديون العالمية وفوضى الاسواق النقدية وتجميد الارصدة على الطريقة الامريكية ما هى الا شواهدقليلة على ذلك ٠

تمليك نسبة من شركات القطاع العام للعاملين فيها

● اعلن محمود دبور وكيل مجلس الشعب ورئيس نقابة العاملين بالبنوك انه تجرى الان دراسة بشأن تملك العمال نسبة من أسهم الشركات والمصانع فى القطاع العام بهدف اعطاء دفعة قوية للانتاج فى مصر ٠

وتأتى هذه الدراسة نتيجة للاحصاءات التى اعلنها خبراء الجهاز المركزى للمحاسبات ان استخدام أوقات العمل فى المصالح الحكومية والاجهزة المركزيةيمكن ان يوصف بانه استخدام غير اقتصادى - فقد تبين ان ٧٣٪ من العاملين يغادرون مواقع عملهم و ٢٧٪ يتأخرون عنمواعيد العمل و ٢١٪ ينصرفون قبل نهاية يوم العمل بدون اذن و ٢٩٪ يعطلون اعمال المواطنين دون مبرر ٠

واشارت الاحصائيات ان هناك ٢٠٪ من الموظفين لا يلتزمون بالدقة فى التوقيع بسجل الحضور والانصراف ٠ فضلا عن عدم الانتظام فى تسجيل ايام الاجازات و ٣٢٪ من العاملين يتراخون فى الاستجابة لاوامر الرئيس المباشر ٠

وفد عمال التجارة بتشيكوسلوفاكيا فى ضيافة القاهرة

بدعوة من حمد يعقوب رئيس النقابة العامة لعمال التجارة فى مصر وصل الى القاهرة وفد يمثل الاتحاد العام لنقابات عمال التجارة فى تشيكوسلوفاكيا برئاسة السيدة هادرايوفا رئيس الاتحاد ويضم كلا من كاهلى بوهوسلاف عضو مجلس ادارة الاتحاد كروباسيك لييوس ٠

وقد استغرقت زيارة الوفد التشيكى اسبوعا تمت خلاله محادثات ودية مع اعضاء مجلس ادارة النقابة العامةلعمال التجارة فى مصر شملت تدعيم العلاقات الثنائية بين المنظمتين النقابيتين ٠

مدينة سياحية لعمال مصر

فى مؤتمر موسع التقى سعد محمد أحمد وزير القوى العاملة يرافقه المستشار فكرى عبد الحميد محافظ الغربيةبمناسبة افتتاح دار الاتحاد المحلى لعمال اقليم الغربية الذى تكلف اكثر من ١٠٠ الف جنيه ٠٠ اعلن الوزير ان الوزارة بدأت فى انشاء مدينة سياحية للعمال على مساحة ١٢٠ فدانا بالقرب من ساحل مطروح ، وستضم المدينة عددا من الفنادق وأنها ستستقبل مصطافيها من العمال خلال الصيف وباجور رمزية للغاية ، كما انتهى الاتحاد من انشاء ١٦٠٠ مجمع استهلاكى لخدمة العاملين فى مصانعهم٠

واعلن الوزير كذلك أن الاتحاد بصدد انشاء مشروعين كبيرين فى مجال الانتاج احدهما فى مجال الزراعة والاخر فى مجال الصناعة وذلك بتمويل من بنك العمال ٠٠ وفى نهاية اللقاء الموسع قام الوزير والمحافظ بتكريم ٦٣ عاملا وعاملة من المثاليين بالشركات وتكريم ٧ رؤساء شركات صناعية بالغربية وعدد من قدامى النقابيين ٠

● قررت النقابة العامة للعاملين بالبناء والاخشاب اعتماد مبلغ ١٠٠ الف

جنيه لصرف معاشات مؤقتة لعمـــــال المقاولات ٠

صرح بهذا محمد احمـــد عمر رئيس النقابة وسكرتير الاتحـاد العام لنقابات عمال مصر للخدمات

● تم اعتماد لائحة العاملين بالقطاع المشترك للبترول ويستفيد منهـا اكثر من ١٠ الاف عامل في ٩ شركات ٠

صرح بهذا انور عشماوى رئيس النقابة العامة للبترول وقال : ان اللائحة الجديدة تضـــمنت عـــددا من المـــزايا من بينها احقية المراة العاملة في قطاع البترول في الحصول على اجازة لمرافقة زوجهـــا الــذى يعمـل في الخارج ، كمـا نصت اللائحة على تشكيل لجان لشئون العاملين تشترك في عضويتها اللجنة النقـابية ومهمة هذه اللجان بحث الحوافز والبدلات والترقيات والنقل والانتـداب والاعارة وغير ذلك من حقوق العاملين في هـــذا القطاع ٠

● ناقش المجلس الاعلى للســــلامة والصحة المهنية مشروع قانون جديد للامن الصناعي يهدف الى حماية العاملين من مخاطر العمل وتوفير وسائل الصـــحة المهنية في المنشات ، كمـــا يقضي بالزام المنشات بتدريب العـــاملين على مزاولة المهنة قبل الحاقهم بالعمل واجراء الفحوص الطبية عليهم للتاكد من سلامتهم ولياقتهم للاعمال التي سيزاولونها ، وكذلك اخضاع المنشات الحكومية للرقابة والتفتيش كما هو متبع في المنشات العامة والخاصة ٠

● حول دور المعلمين في القضـــايا القومية اعدت نقابة المعلمين ورقة عمـل تتضمن دعم التعاون بين النقابات الفرعية بالمحافظات والاجهزة التنفيذية لخــدمة المجتمع ، والعمل على تمثيل المعلمين في المجالس الشعبية المحلية ٠

كما تضمنت حلولا لمشكلات اعضـــاء النقابة ومنها الاسكان والرعاية الصـحية والاجتماعية والتوسع في انشاء فصـول الحضانة وفصول التقوية لمكافحة الامية ٠

● اعدت وزارة القـــوى العـــاملة والتدريب خطة عمل للاشتراك في المؤتمرات الدولية والاقليمية من الان وحتى نهـاية العام الحالي ومن المتوقع ان تشــــارك الوزارة في اجتماع الخبراء لمراجعة دليل الحماية ضد الاشعاعات في الصـــناعة والذى يعقـــد في جنيف يوم ١٦ سبتمبر القادم ويستمر ٨ ايام ٠

● طلب ابراهيم شلبي رئيس النقـابة العامة لعمال الغزل والنسيج من المهندس محمد عبد الوهاب وزير الصناعة اعادة النظر في اللجنة التي شكلها لبحث مشاكل عمال الغزل والنسيج ـ لان معظم اعضاء اللجنة من رجال القانون بينمـا يجب ان يكون معظمهم من الفنيين اضف الى ذلك ان اللجنة مكونة من ٨ اعضـاء منهم ٥ اعضاء يمثلون الحـــكومة وثلاثة فقط يمثلون قطاع الغزل والنسيج ٠

كاتب مصرى يراس المجلة الجديدة لقضايا آسيا وافريقيا

تجـرى الاستعدادات في القـــــاهرة لاصدار مجلة دورية باسم « قضايا اسيا وافريقيا » تنطق باسم منظمة تضـــامن شعوب آسيا وافريقيا ٠ وتستهدف هذه المجلة الاجتماعية السياسية نشر ما يتعلق بقضايا الحرب والسلام ، وتغطية اخبار نضال الشعوب الوطني التحررى وتسليط الاضواء على مواضيع البناء الاقتصادى والاجتماعي وغيرها ٠ ولم تهمل ضرورة اصدارها نشاط المنظمة وحسب وانما ذلك النضال الضارى الذى تخوضه وسائل الاعلام الوطنية ضـــد التسلط الاعلامي للدعاية الامبريالية ٠

واشار فخرى لبيب حنا الكاتب المصرى الذى اختير مديرا للمجلة الى « ان هذه القضية كانت مادة للمناظرة في المؤتمر الدولي الذى انعقد في كابول قبل فتـــرة وناقش صيغ واساليب النضال ضـــد الامبريالية الاعلامية ٠٠ وبعد هذا المؤتمر الذى شاركت فيه دعيت من الزمـــلاء السوفييت في لجنـــة التضـــامن لزيارة موسكو والتعرف على عمل وسائل الاعلام الجماهيرى في الاتحاد السوفيتي ٠ وكان هذا التعرف نافعا ، اذ تربطنا بالصحافة السوفيتية مهمات مشتركة كثيرة وبشكل خاص تعزيز تضامن الشعوب التي تناضل في سبيل السلم والديمقراطية والتقـــدم الاجتماعي » ٠

السياسة

نظرية .. وتاريخ

تأليف : منشو سيموف (صوفيا ـ خريستوكيوسيف)

●● أعد هذه الدراسة العلمية منشو سيموف الحاصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة ، ويعمل استاذا للفلسفة بجامعة كليمنت أوخريدسكي في صوفيا . والهدف من الدراسة تقنين الافكار الماركسية اللينينية عن السياسة .

ويقول انه بذل قصارى جهده لكي « يستخدم نهجا يجعل من الممكن ، دون أن يكون تاريخيا جامدا ، تعقب الخطوط الرئيسية لتطور الاراء الشيوعية عن السياسة ، وأن يجعل من الممكن ايضا ودون أن يكون نهجا اجتماعيا خالصا ، تحليل المظاهر الرئيسية لدور السياسة في نسق الحياة العامة : (ص ٧) .

ويعرض تاريخ تكوين السياسة وتطورها في ارتباط وثيق بنشأة الدولة ويوضح المؤلف بعد ذلك أن عملية صياغة الاراء والافكار عن نشأة السلطة ووظائف القانون والدور السياسي للقوة العسكرية وغير ذلك كانت دائما وابدا ومنذ القدم عملية شائكة ودقيقة ومتناقضة . ويناقش في دراسته مفاهيم كل من مكيافيللي وبيكون وهوبز ولوك ومونتسكيو وروسو وهيجل ، كما يتناول بالدراسة اسهام الاشتراكيين الخياليين من امثال مسور وكمبانيلا وسمان سيمون وفورييه واوين في تطوير الفكر السياسي .

ويخصص الكتاب بصورة مقبولة وسائغة مساحة كافية للتحول الثوري في العلوم الاجتماعية الذي حدث على يد ماركس وانجلز . ويؤكد المؤلف فيما يتعلق بقوة الشواهد التاريخية ، على صواب الاطروحة الخاصة بالحاجة الموضوعية الى الارتقاء بالنظرية السياسية الى مستوى علمي وتأسيسها على قاعدة مادية . ويعتمد على التراث الخلاق لمؤسسي النظرة البروليتارية الى العالم ويسترشد بهذا التراث في تفسيره ، على نحو تفصيلي ، للمرحلة الجديدة كيفيا في تطور الفكر السياسي . ويوجه اهتماما خاصا لبعض القضايا الهامة مثل دور ومهام الطبقة العاملة في سبيل انتصار الثورة الاشتراكية ، ومكان الحزب الشيوعي في النضال السياسي للبروليتاريا والطابع الاممي لحركة الطبقة العاملة ويؤكد أن المبرر العقلاني الذي قدمه ماركس وانجلز كأساس للاممية البروليتارية هو أحد انجازاتها الاساسية .

قدم لينين أسهامه في مجال النظرية

السياسية ودفع بها الى الامام · ولعل الجانب البارز في دفاعه عن الماركسية وتطويره لها انه جمع هنا بين الاستمرارية والتجديد · وفي معرض مناقشة اهم افكار لينين يقدم المؤلف دراسة عن اراء لينين بشأن صيغة دكتاتورية البروليتارية من زاوية حقائق عصرنا الراهن ·ولم تكن تلك الاراء مجرد دفاع عن مفهوم ماركس وانجلز ، بل أثرت هذا المفهوم أيضا بما اضافه لينين من تحليل للمرحلة الامبريالية في تطور النظام الراسمالي ·

والجدير بالذكر ان منشو سيموف يعرض لينين باعتباره مفكرا نظريا ورجل سياسة في آن واحد · ويقول لقد اصر لينين على ضرورة أن يعرف الحزب توزيع واتجاهات القوى الطبقية ، واتجاه مصالحها ، ومظاهر هذه المصالح ، وذلك حتى يتسنى له ان يخطط وينظم سياسته ونشاطه ونضاله وفقا لذلك · وحرص لينين دائما على تاكيد الدور السياسي للجماهير · انه هو ، ومعه الحزب البلشفي الذي أسسه ، الذي برهن نظريا على الطابع الشعبي الكامل والديموقراطي الحق للنظام السياسي للاشتراكية ، وطبق هذا في الممارسة العملية ·

ويعرض الكتاب كذلك اسهام كل من انطونيو جرامسكي وجورجي ديمتروف في مجال النظرية السياسية خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين · وما يقوله المؤلف هنا يعد برهانا جديدا على قدرة الماركسية اللينينية ، وهي قدرة متجددة لا تنفد ، على استيعاب الظواهر الجديدة، واكتشاف حلول للمشكلات التي تفرضها الحياة ·

وتعرف الدراسة القارىء بالدور القيادي للحزب الشيوعي في الاتجاه السوفيتي في مجال صياغة وتطوير الافكار السياسية الاشتراكية ، وتوضح له قدره القيادات السياسية للحزب على تقديم افكار ومفاهيم جديدة تؤثر على الحياة العامة في كل ارجاء المعمورة ·

ويكشف المؤلف بوضوح وسلاسة جوهر خط الحزب الشيوعي البلغارى المعروف باسم خط ابريل والخصائص المميزة له وانجازاته · ويرجع الفضل في صياغة هذا الخط وتطويره وانفاذه الى تودور جيفكوف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغارى ورئيس مجلس دولة بلغاريا ·

وفي خاتمة الكتاب يوضح منشو سيموف الوظيفة الاجتماعية للسياسة وعلاقتها بالاقتصاد والايديولوجيا ويستنبط بعض القوانين ذات الاهمية النظرية والعملية وتتألف هذه من خمسة نقاط : الجوهر الموضوعي للعمليات الاجتماعية ، والحاجة الى نظرية سياسية وممارسة عملية تضعها في الاعتبار يوما بعد اخر ، واهمية استكمال النشاط الرائد والموجه للحزب الشيوعي ، ودور العلوم الاجتماعية كشرط أول للنجاحات المستقبلية للسياسة الشيوعية ، ثم اخيرا الطبيعة الخلاقة لسياسة الحزب التي تقتضي ان يضع الحزب في الحسبان السياق التاريخي المعطى والبحث عن حلول فعالة ·

ويعد الكتاب بحق انجازا متميزا للفكر الماركسي اللينيني البلغارى وان كان هذا لا يمنع من ان دراسات تحوى مستقبلا عن المشكلات موضوع البحث قد تدخل تعديلات على اراء وصياغات المؤلف حيث ان النظرية ، شأنها شأن التاريخ لا تقف جامدة أبدا ●

من منظمات الشباب الشيوعى

جمعيـة الشـــباب التـقدمى التـركـــى

● تأسست الجمعية عام ١٩٧٦ . وهى تضم العمال والفلاحين الشباب وطلبة المدارس الثانوية والمهنيـــة والجامعات وشـعـــارها « ان طريق الطبقة العاملة هو طريق الشباب » .
وتجذب الجمعية الشباب من الرجال والنساء الى النضال ضد الامبريالية والرجعية الفاشية ، وتتخذ موقفا من القمع والاضطهاد ودفاعا عن حقـوق شباب البلاد ، ومن اجل نظام تعليـم ديموقراطى ، وهى تطالب بالغـــاء القواعد العسكرية الامريكية، وتعارض سياسة حلف الاطلنطى العـــدوانية وتسعى الى وحدة العمـــل بين كافة اتحادات الشباب التقدمية فى هــذا النضال .

وقبل اعلان حالة الطوارىء فى اواخر ١٩٧٨ ، عندما حظر على الجمعيـــــة العمل فى ظروف علنية ، بلغ عـــــدد اعضائها ٥٠٠٠٠ عضو وكانت لها منظمات فى كافة احياء البلاد تقريبا وحظيت بنفوذ كبير بين الشباب . وقد ساندت نشـاطها مجلة«الشباب الوطنى التقدمى»التى تصدر كل اسبوعين فى ٣٠٠٠٠ نســخة . وقد صادرت السلطات المجلة مــرارا بيد ان نفوذها استمر فى ازدياد .
وادى الانقلاب العسكرى فى ١٢ سبتمبر ١٩٨٠ وما ترتب عليه من اعمال قمع الى اضعاف حركة الشباب لبعض الــوقت . وتم القبض على مئات من اعضاء الجمعية وعذبوا وقتل بعضهم . وما يزال ابرهان توسكان مدير تحرير الشــبـاب الوطنى التقدمى فى السجن . واضطر العديد من زعماء الجمعية الى الهجرة .. لكن حتى الخسائر الفادحة عجزت عن وقف نضال الشباب التقدمى .
واليوم نجد الشباب التقدمى يتمتـع بقوة خاصة فى المؤسسات التعليميـــة . وهم ينظمون اعمال الاحتجـاج ضــد سياسة الحكومة الموالية للامبريـاليـــة ، ويشنون حملات التضامن مع المسجونين السياسيين ، ويطالبون بالعفو العــام ، ويكافحون ضد الممارسات الرجعيــة فى الجامعـــــات ، ومن اجل اســـتعادة الديمقراطية ، ومستقبل سعيد للشـعب ويسعون الى رفع الحظر عن نشـــاط الجمعية ويشاركون فى الاعمال المعادية للقواعد العسكرية على الاراضى التركية .
ومنذ عامين ، اصدرت الجمعيـــة دورية وطنية تسمى « الى الامام » ، اصبح لها الان عدد واسع من القراء رغم القمع، وتوزع المنظمة « الى الامام » ســـرا بالاضافة الى المنشورات والملصـقــات التى تعبر عن مطالب العمال والفلاحين الشباب ، والطلبة والعسكريين .
وحيث ان جمعية الشباب التقـــدمى التركية عضو فى اتحاد الشــبـاب الديمقراطى العالمى واتحاد الطلبـــة العالمى ، فانها تشارك فى حمـــلات التضامن مع الشعوب التى تقاوم الانظمة القمعية والعدوان الامبريالى .

اتحاد الشباب الشيوعي في سيري لانكا

● تأسس عام ١٩٤٩ ويضم الشباب من سن ١٨ عاما فصاعدا من العمال الصناعيين والزراعين والفلاحين وصيدي الاسماك وصغار المنتجين وطلبة الجامعة والمدارس الثانوية والمثقفين ٠

ويعمل الاتحاد تحت التوجيه الايديولوجي والسياسي للحزب الشيوعي في سري لانكا ، على اساس استراتيجية وتكتيكات الحزب ٠

وخلال تاريخه ، جذب الاتحاد الشباب الديمقراطي والوطني الى النضال ضد الامبريالية ، والاستعمار الجديد ، والرجعية ، ودفاعا عن حقوقهم في العمل والحريات المدنية ، ومن اجل امكانية الحياة وتطوير قدراتهم في ظل مناخ السلام ٠

وقد بذل الشباب الشيوعي الكثير من اجل تعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي لسري لانكا ، وتقوية الوحدة الوطنية وتحسين مستويات المعيشة وقاد عديدا من المظاهرات ونظم حملات اعلامية مطالبا باصلاح زراعي وبنظام تعليم ديمقراطي ٠ واحتج على محاولات الرجعية الدولية والمحلية اشراك سري لانكا في مخططات الامبريالية الاستراتيجية التي تهدد بالخطر السلم والاستقلال في المنطقة واستقلال وسيادة سري لانكا ٠

وكنتيجة لسياسة النظام الاقتصادية والاجتماعية المعادية للشعب ، والموالية للامبريالية يواجه مواطنو سري لانكا الشباب بطالة متزايدة ، وارتفاع تكاليف المعيشة ، وتضخم جامح وتقليص الانفاق على المزايا الاجتماعية ٠ ويرى الاتحاد احد واجباته الملحة في الكفاح من اجل استعادة وتوسيع الحقوق التي انتزعت من الشباب ٠ وهو يقاوم مخططات الحكومة من اجل تقليص ما يصرف على التعليم، وقد شن حركة جماهير تحت شعار « وفروا العمالة لكل الشباب بغض النظر عن انتماءاته السياسية » جذب اليها الشباب من النساء والرجال من مختلف القوميات والاديان ٠

ويتعاون الاتحاد مع المنظمات اليسارية والراديكالية الاخرى ، مثل منظمات الشباب التابعة للحزب الاشتراكي وحزب الشعب في سري لانكا او اتحاد الطلبة الوطني ويعد الاتحاد الان بالتعاون مع هذه المنظمات لحملة على نطاق البلاد من اجل الدفاع عن حقوق الشباب ٠ وقد تتخذ الحملة شكل اجتماعات جماهيرية ، ومظاهرات ، ومسيرات وندوات ، وكونفرنسات ٠

ويعتبر الاتحاد السلام شرطا لا غنى عنه للتقدم الاجتماعي لمختلف البلدان ولذلك فانه يعارض بنشاط تحضيرات الامبريالية للحرب ويدين نشر صواريخ حلف الاطلنطي الجديدة في اوربا ومخططات الولايات المتحدة لعسكرة الفضاء ويطالب بتفكيك القواعد العسكرية الاجنبية ، وفي مقدمتها قاعدة جزيرة دييجو جارسيا في المحيط الهندي ويدين بشدة محاولات الامبريالية العالمية ، التي تقودها الولايات المتحدة من اجل اشاعة عدم الاستقرار في اوضاع البلدان التي اختارت طريق التطوير غير الراسمالي ٠

ويلعب اتحاد الشباب الشيوعي في سري لانكا دورا نشطا في حركة الشباب الديمقراطية الدولية ٠ ويشارك في حملات التضامن مع الشعوب والشباب الذين يكافحون من اجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وضد الانظمة الفاشية والدكتاتورية الاخرى ٠ وينظم الاتحاد ، بين اشياء اخرى ، اعمال التضامن مع شباب امريكا اللاتينية ، وجنوب افريقيا وفلسطين ولبنان ٠ ويحتفظ الاتحاد بصلات مع منظمات الشباب التقدمية في البلدان الاخرى ٠ وقد اقام علاقات وثيقة على وجه الخصوص مع اتحاد شباب عموم الهند ومع منظمات الشباب في العالم الاشتراكي كما انه عضو في اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ٠

ويلتزم اتحاد الشباب الشيوعي في سري لانكا بمبادىء المركزية الديمقراطية وتنظيماته الاساسية هي منظمات الشباب المشكلة في المصانع ، ومؤسسات التعليم العالي ، والمدن والقرى ، واعلى سلطة في الاتحاد هي مؤتمره ، الذي يعقد مرة كل ثلاثة اعوام (وقد عقد المؤتمر الاخير - التاسع - في فبراير ١٩٨٣) ٠ وفي الفترة ما بين انعقاد المؤتمرات توجه اللجنة المركزية وسكرتيريتها اعمال الاتحاد

ويصدر اتحاد الشباب الشيوعي في سري لانكا مجلة شهرية باللغة السنهالية باسم « لانكا الشابة » كما يصدر نشرة اعلامية ، شهرية كذلك ، باللغة الانجليزية

منظمة الشـــباب الشـــيوعى فى اكوادور

● تأسست عام ١٩٤٨ ، وتعتبر واحدة من اكثر المنظمات نفوذا فى اكـــوادور ٠ وكانت منظمة شباب اكوادور الاشتراكى، التى اقيمت عام ١٩٢٦ بناء على مبادرة الحزب الاشتراكى الاكوادورى ، سلفا لها

وتعتبر منظمة الشباب الشـــيوعى فى اكوادوراحتياطيا ومساعدا للحزبالشيوعى فى اكوزادور ٠ وهى تعمل تحت توجيــه الحزب وتتعاون معه تعاونا ويتفاعل كافة المستويات وتنفذ سياسته بين الشباب ٠

ولدى منظمة الشباب الشيوعى خبـرة واسعة فى الوضع السياسى المعقد السائد فى اكوادور ٠ وفى الستينات ، خلال المد الثورى فى البلاد ، لعبت المنظمـــة دورا هاما فى اشاعة الراديكالية بين الشباب وتوحيده وجذبه الى الحركة الجمــاهرية ضد سلطة البرجوازية ٠ وفى اعقــاب الانقلاب الفاشى عام ١٩٣٦ وقفت منظمـة الشباب الشيوعى فى مقدمة الكفاح ضـد الدكتاتورية العسكرية الفاشــية ، التى اطيح بها عام ١٩٦٦ ٠

وفى السبعينات صدت منظمة الشـباب الشيوعى بنجاح العصابات شبه العسكرية الفاشية والماوية النشطة فى حرم جامعـة الاكوادور ٠ وكسب لهم ذلك نفوذا كبيـرا بين الطلبة فى المدارس الثانوية والمعاهد العالية ، الذين يشكلون اليوم ٧٠٪ من عضوية الشباب الشيوعى الاكوادورى ٠

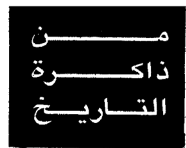
وفى الثمانينات ، فى ظل البرجـوازية ركزت منظمة الشباب الشـــــيوعى على توحيد الشـــباب الوطنى والتقدمى فى الكفاح من اجل حقوقهم ٠ ورسم المؤتمـر الثالث لمنظمة الشباب الشـيوعى ، الذى انعقد فى ١٩٨٢ الخط الاستراتيجى نحـو وحدة العمل وقدم برنامجا سياسيا يرتبط بذلك ٠ وتلخصت مطالبه الاساســية فى أن الشباب ينبغى ان يكون له الحـق فى العمل والتعليم والتدريب المهنى ، وتحصيل الثقافة والتعرف على الفن ، وممارســة الرياضة ٠

وتمشيا مع هذه الاستراتيجية ، قـدمت منظمة الشباب الشيوعى اسهاما هاما فى تشكيل قطاع الشباب فى الجبهة اليسارية العريضة وفى تاسيس جبهـــة الشـــباب السياسية المعادية للاوليجاركية التى توحد اعضاء مختلف القوى الاجتماعية فى ظل برنامج وطنى معـــاد للامبـــــريالية ٠ وللمساعدة على تربية الاطفال بروحثورية، وضعت منظمة الشباب الشيوعى منظمـة الوى الفارو للطلائع الحمر تحت رعايتها٠

وتضع منظمة الشباب الشيوعى كهدف ثابت لها تعبئة الشباب من اجل المشاركة النشطة فى نضال الشـــعب من اجـــل الديمقراطية ، واستقلال الوطن ، والسلام، والتقدم الاجتماعى ٠ وخـــلال المعركة الانتخابية لعام ١٩٨٤ قام فـــريقين من الشباب بجولة دعائية ٠ لقد اجتـــازوا البلاد من الجنوب الى للشمال ، قاطعين ١ر٨٠٠ كيلو متر ، ونصبوا فى طريقهـــم الملصقات ، ووزعوا المنشورات الانتخابية، ونظموا الاجتماعات ٠ وخلال هذه الحملة جذبت منظمة الشباب الشيوعى ١٠ر٠٠٠ عضو جديد فى الجبهة اليسارية العريضة، وتقدمت بمرشحيها للانتخابات البرلمانيـة وغيرها من الهيئات ٠

ويعمل الشباب الشيوعى فى صـــلة وثيقة مع منظمات الطبقة العاملة ، جاذبا العمال الشباب الى النقابات ٠ كما يتعاون مع ادارة الشباب فى اتحاد العمـــال الاكوادورى ٠

ويرتكز تنظيم منظمة الشباب الشيوعى الاكوادورى على مبـادىء المركـــزية الديمقراطية ٠ ولها منظمات تابعة فى ١٤ من اقاليم البلاد العشرين واعلى هيئـة بها هى المؤتمر ٠ وفى الفترة بين انعقـاد مؤتمرين تقوم اللجنة المركزية واللجنـة التنفيذية ، والسكرتارية ، بتوجيه عملها وتصدر صحيفة اسبوعية باسم « الشباب الثائر » ●





فى ذكرى سيدوسيسوكو

تكبدت الحركة الشيوعية وحركة الطبقة العاملة الدولية وحركات التحرر الوطنى خسارة فادحة • فقد توفى فى ١٠ مارس ١٩٨٦ ، بعد مرض خطير ، سيدوسيسوكو ، رئيس حزب الاستقلال والعمل السنغالى • وكان وطنيا غيورا وامميا ، ومكافحا لا يلين ضد الامبريالية ، ومن اجل قضية الطبقة العاملة وكافة الجماهير العاملة ، ومن اجل الاشتراكية •

ولد سيدوسيسوكو فى ٦ سبتمبر ١٩٢٩ فى عائلة عمالية فى السنغال • وبعد ان تلقى تعليمه اصبح مدرسا • ولعب دورا نشطا فى النضال ضد المستعمرين الفرنسيين • وكان واحدا من مؤسسى حزب الاستقلال والعمل السنغالى ، اول حزب ماركسى لينينى فى افريقيا الاستوائية •وبعد حظر الحزب عام ١٩٦٠ ،واصل سيدوسيسكو فى البداية كنائب للسكرتير العام ، ثم كسكرتير عام للجنة المركزية للحزب منذ ١٩٦٧ ، النضال فى وجه مصاعب العمل فى ظروف السرية ، ومع رفع الحظر عام ١٩٨١ ، اشرف على العمل من اجل تشكيل جبهة متحدة من القوى الوطنية المعادية للامبريالية فى السنغال ، وانتخب فى مؤتمر الحزب الثانى رئيسا لحزب الاستقلال والعمل السنغالى •

لقد اختار سيدوسيسوكو طريقا شاقا للمعارك الطبقية والمعادية للامبريالية ، وكرس حياته بتفان للنضال من اجل التحرر الوطنى والاجتماعى • وعمل الكثير من اجل نشر النظرية الماركسية اللينينية فى افريقيا وقدم اسهاما كبيرا فى صياغة استراتيجية وتكتيكات الشيوعيين فى السنغال ، ومن اجل وحدة الحركة الشيوعية الدولية • وخلال السنوات العديدة • كان ينشر مقالاته فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية •

ان الشيوعيين وكافة المكافحين من اجل التحرر الوطنى والديمقراطية والسلام والاشتراكية سيعتزون الى الابد بالذكرى المضيئة لسيدوسيسوكو

الأشتراكات :

قيمة الاشتراك السنوى " ١٢ عدداً " فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان خمسة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم اثنى عشر دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية فى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع فى الخارج

الاردن ٣٠٠ فلس ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ١٠٠ ق . سعودى ـ السودان ١٢٥ ق . سودانى ـ غزه والضفة ٤٠ سنتا ـ المغرب ٨٠٠ فرنك ـ البحرين ٤٥٠ فلسا



الاطفال .. نضال من أجل السلام

ملصق للفنان : أ . سيمونوف ـ الاتحاد السوفيتى